جـامعة الجيلالي بونعامة-خميس مليانة-
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية

مملكة أكسوم في الحبشة و دورها الحضاري من القرن 1 م إلى القرن 7م

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ
تخصص تاريخ افريقيا جنوب الصحراء

إعداد الطالبتين:
- فوزية شرابي .
- لمياء بلعريبي.

إشراف الأستاذ:
ا / يوغرطة حدادو.

نوقشت وأجيزت علينا بتاريخ.....:
أمام اللجنة المكونة من السادة :
الأستاذة جميلة خالفي ..... رئيسا
الأستاذة سامية معوشي ..... مناقشا
الأستاذ يوغرطة حدادو ..... مشرفا

السنة الجامعية: 2018 / 2019 م

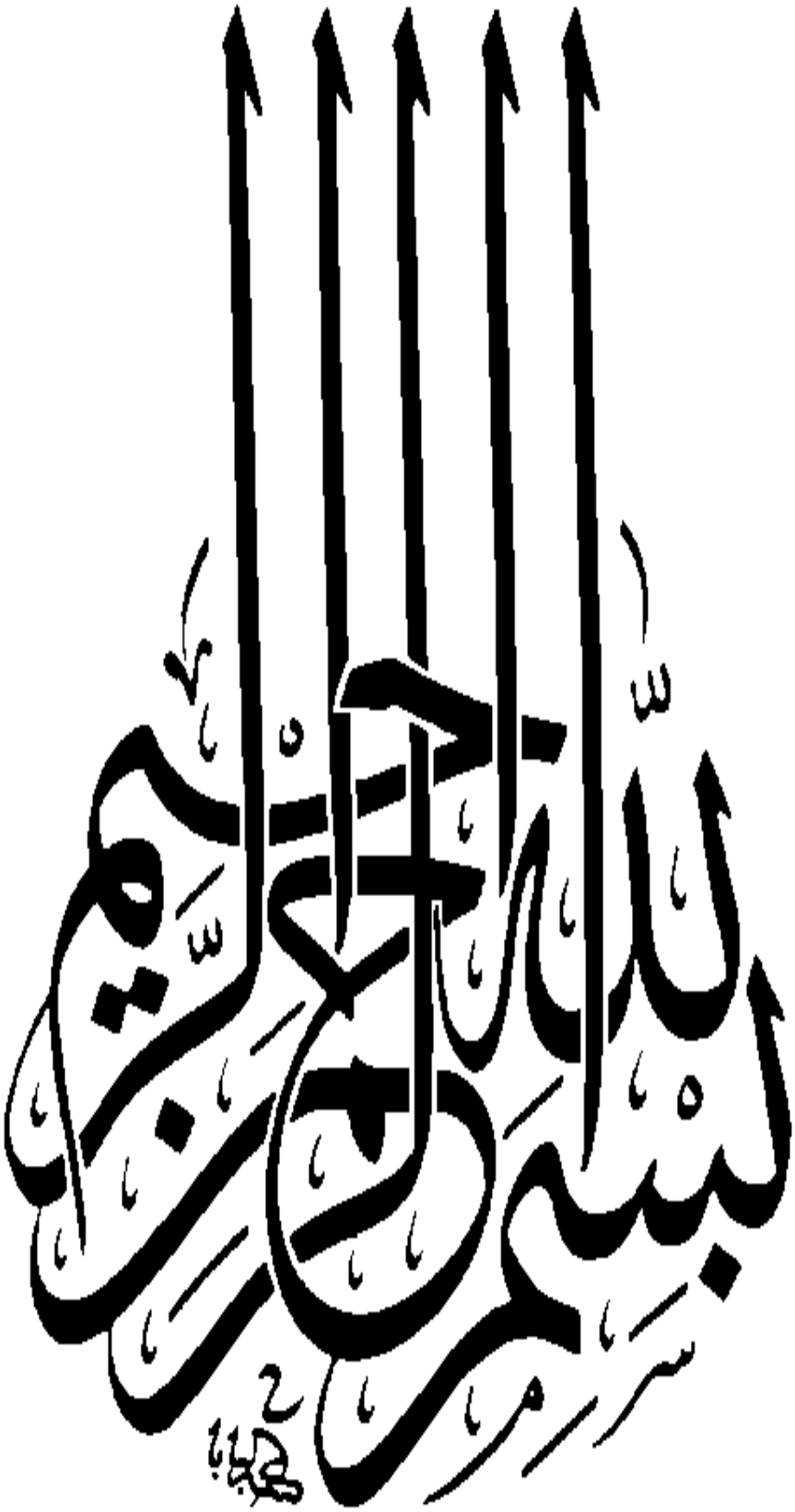
بسم الله الرحمن الرحيم

كلمات شكر و تقدير

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك و عظيم سلطانك على ما يسرت لي في هذا العمل المتواضع حتى خرج إلى النور، فسبحانك لا إله إلا أنت أستغفرك و أتوب إليك.

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: " من صنع إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئون به فادعوا له حتى تروا أن كافأتموه."

واعترافا بالفضل لأهله وعملا بهذا الحديث الشريف نتقدم بالشكر إلى الأستاذ المشرف **الدكتور بوغرطة حدادو** لقبوله الإشراف على هذه المذكرة أولا، و للتسهيلات و التوجيهات التي منحها لنا ثانيا، و لجميل صبره و حسن معاملته معنا ثالثا، كما أنه لم يبخل علينا بوقته الثمين و بنصائحه وتوجيهاته وأرائه القيمة في تتبع بنيات هذا العمل من بدايته إلى نهايته فجزاه الله خيرا ووفقه لما يريد من فضله الواسع فهو ذو الفضل العظيم.

نسأل الله أن يزيدنا علما و ينفعنا بما علمنا إنه ولي ذلك و القادر عليه كما نسأل الله أن ينفع بهذا العمل المتواضع إخواننا من رواد العلم بما بذلناه فيه من جهد، و نسأل الله أن يوفقنا في أعمال أخرى إن شاء الله.

و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ما كنا لنصل ولا لنحيا إلا بعون الله المتعالي سبحانه جل وعلى، له الحمد والشكر على توفيقه والمضي نحو الأمام، المعين على الصعوبات والملين للعقبات.

و اللهم صلي على سيدنا محمد نور الأبدان وضيائها وطب القلوب ودوائها، أحب خلق الله إلى الله.

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى من قال فيهما رب العزة

(وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا)

إلى التي تحمل أحلى كلمة نطق بها اللسان، وتميز لضرعها عرش الرحمان، ووضعت تحت قدميها الجنان كانت الملاذ و المأوى سر السعادة والنجوى، نبع الحنان، ومبعث الأمان لكي أمي

إلى من خطى در ب الصعاب من أجلنا، صاحب القلب الكبير، تاج رأسي إلى رمز العطاء،فكان هويتي حيثما أسير، فبث في روحي الحياة، وقوة الدفاع لك أبي.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يطيل في عمرهما على الطاعة، وأن يمنحهما الصحة والعافية، وأن يجعل عاقبتهما جنة عرضها السموات و الأرض.

إلى القلوب التي أحاطتني بالرعاية، ورافقتني في دروب الحياة، إخوتي: لحسن و هشام، أختاي: شميسة و ايمان و زوجي و ابنتي ليليان

إلى كل من التقيت بهم وسرت معهم على درب العلم و التعلم، إلى الأصدقاء، رمز الوفاء والعطاء: فوزية ، كنزة ، خديجة ،سهام وحياة

أهدي ثمرة جهدي هذا العمل المتواضع.

لمياء

إهداء

الإهدء:

إلى من أسقتني الحب والحنان ...إلى أمي الحبيبة .

إلى الذي أحمل إسمه بكل فخر وإعتزاز أبي حفظه الله الذي تحمل مشقة تعليمي وبفضل الله ثم بفضله وصلت إلى ما أنا عليه.

وجل عملي المتواضع ودعوات ربي أن يجزيهم الله جنة الخلد وزيارة بيت الله الحرام في أقرب وقت إن شاء الله.

إلى إخوتي وأخواتي .

إلى البراعم الصغار: آلاء سيليا تسنيم ياسر نافع إياد .

إلى من تذوقت معها أجمل اللحظات صديقتي فاطمة الزهراء.

إلى من تقاسمت معها هذا العمل المتواضع صديقتي لمياء.

إلى الذين أحببتهم وأحبوني.

وإلى كل من لم أذكرهم في مذكرتي وأبدا لن تنساهم ذاكرتي.

إلى جميع أساتذتي في التخصص أخص بالذكر الأستاذ سليماني والأستاذ شعباني والأستاذ بتقة .

إلى من وقف إلى جانبي عندما ظللت الطريق ، إلى من شجعني إلى من حفزني إلى أستاذي القدير لك مني كل التقدير والشكر إلى الدكتور " **بوغرطة حدادو**"

فوزية

الملخـــص

الملخص

تعتبر مملكة اكسوم واحدة من ابرز الحضارات و الثقافات الافريقية التي نشات في القرن 4 ق م في عمق القارة الافريقية و قد اعتبرت ملتقى الطرق الاكثر اهمية في الفترة الرومانية حيث لعبت دور الوسيط بين ثقافتين عريقتين اي بين عالم البحر المتوسط و العالم الاسيوي (الهند) كما تكمن اهميتها ايضا من حيث الجانب الديني نظرا لان ارض اكسوم كانت المكان الذي تم فيه الحفاظ على تابوت العهد و الارض التي رحبت بالمسيحيين الاوائل في مرحلة ما من تاريخها كما احتلت المملكة ايضا مكانا مهما كمحاور بين الشعب الافريقي و العالم الخارجي .

Resumé succint

Le royaume d'Axoum est l'une des multiples cultures, typiquement africaine qui a emergé à partir du IV siecle Av.J, du fin fond du Continent africain.Il a été consideré comme le carrefour routier le plus important et prolifique à l'epoque romaine, puisqu'il a joué le role d'intermediaire entre deux cultures antiques, à savoir entre le monde mediterraneen et le monde asiatique (l'Inde).

L'importance d'Axoum reside aussi dans le volet cultuel, puisque la terre des Axoumites a été considerée comme le lieu ou a été conservé l'Arche d'Alliance et la terre qui a accueilli les premiers chretiens.Par son apogé, à un certain moment de son histoire, le royaume a occupé une place importante comme l'interlocuteur entre le peuple africian et le monde exterieur.

مقـــــدمة

مقدمة:

ما يسود لدى الكثير من الباحثين والدارسين ، أن منطقة إفريقيا جنوب الصحراء هي تلك البلاد التي لم تعرف أبدا ظهور الممالك والحضارات ، وخاصة خلال الفترات القديمة وقبل ظهور الإسلام ،ولكن من خلال ماهو متوفر لنا من أدلة أثرية وأخرى مصدرية أنه ظهرت في الجهة الشرقية عدة ممالك كانت هي الأقدم مقارنة بممالك الجهة الغربية ، نذكر منها ممالك كوش القديمة ومملكة أكسوم لكن هذه الأخيرة كانت هي الأبرز وذلك لأنها بقيت لفترة زمنية طويلة تسيطر على منطقة الهضبة الحبشية خاصة وأراضي الممالك النوبية عامة وذلك بعد سقوط مملكتي نباتا ومروى ،وعلى غرار ذلك فيمكننا القول أن الحضارة الأكسومية شغلت موقعها الرئيسي أراضي الهضبة الحبشية والتي يعود سبب تسميتها نسبة إلى قبائل حبشت التي هاجرت من شبه الجزيرة العربية عبر تلك الفترات الزمنية الموغلة في القدم ، هذه المملكة عرفت مظاهر حضارية راقية في شتى المجالات والميادين ، وعلى هذا الأساس جاء موضوع دراستنا تحت عنوان " **مملكة أكسوم في الحبشة ودورها الحضاري**".

لما له من أهمية كإبراز الدور الحضاري للعناصر الخارجية ، وتأثيرها العميق في شتى مجالات مجتمع شرق إفريقيا.

أما عن أهم أسباب إختيارنا لهذا الموضوع:

-أنه كان ضمن قائمة المواضيع المقترحة، فلم يقتصر إختيار الموضوع على الأهمية العلمية فقط، وإنما تأثرنا كذلك بتوجيهات الأستاذ المشرف علينا الذي أرشدنا إلى الموضوع كونه لم يدرس من قبل .كما لا يمكننا أن نخفي دور رغبتنا الشخصية وميولنا في إختيارنا لتخصص تاريخ القديم ، فقد كانت رغبتنا أكثر فضولية للتعرف على هذه المملكة وهذا بغرض إثراء رصيدنا المعرفي ، إضافة إلى نقص الأبحاث حول هذا الموضوع أردنا أن نبادر بالخطوة الأولى من أجل التعريف بالموضوع أكثر، وللمساهمة في إثراء البرامج الجامعية وخاصة في فترة الليسانس من مثل هذه المواضيع.

تعد هذه الرسالة بمثابة محصلة وثمرة جهود خمس سنوات من التدرج في أطوار الدراسة الجامعية .

كل هذه الأسباب وأخرى جعلتنا نهتم بدراسة موضوع **مملكة أكسوم في الحبشة ودورها الحضاري؟** وذلك وفق طرح الإشكالية الرئيسية محددة التي سنعالج فيها هذا الموضوع وهي كالتالي :

فيما يكمن الدور الحضاري لمملكة أكسوم في الحبشة ؟

وللإجابة على هذا التساؤل كان علينا طرح تساؤلات فرعية أخرى منها:

كيف قامت مملكة أكسوم في الحبشة ؟

ماهي سمات التأثير الحضاري الذي أحدثته هذه المملكة في الحبشة ؟

– وفيم تكمن أهم أسباب إنهيارها ؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات إعتمدنا :

إطار البحث:

لقد إخترنا الفترة الممتدة ما يبن القرن الأول و القرن السابع الميلادي إطارا زمنيا لهذا البحث.

منهج البحث:

إعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي الذي يتسم بالدقة والموضوعية والقائم على سرد الأحداث والوقائع في القديم ، أما الوصفي فقد إستخدمناه لوصف المواقع والأحداث التاريخية ،وتحديد نتائجها .

وقد إعتمدنا في دراستنا هذه على خطة بحث مقسمة إلى ثلاث فصول تسبقها مقدمة ، إضافة إلى خاتمة تضمنت أبرز النتائج والملاحظات المتوصل إليها ، معتمدين على ذلك على قائمة من المصادر والمراجع .

وبداية بالفصل التمهيدي الذي تناولنا فيه التعريف ببلاد النوبة ، والذي يشمل كل من مملكة بونت ودعمات وأكسوم والحبشة.

أما بالنسبة للفصل الأول فقد خصصناه للدراسة الطبيعية والجغرافية لمملكة أكسوم والحبشة أي إثيوبيا حاليا.

وفيما يخص الفصل الثاني فقد تناولنا فيه مملكة أكسوم والحبشة من خلال جذورها التاريخية والإفريقية ، كذلك السلالات البشرية ، ومن خلال نشأتها وأصولها وقيامها ، وألقينا نظرة على أهم المراحل التاريخية التي مرت بها

وأما بالنسبة للفصل الثالث والأخير فتطرقنا إلى الدور الحضاري لمملكة أكسوم في مختلف الجوانب ، بداية بالجانب الديني الذي إخترنا فيه الديانات المتمثلة في الوثنية والمسيحية واليهودية نموذجا، أما الجانب الإقتصادي فقد سلطنا الضوء على الحياة التجارية وعلاقاتها الخارجية ، وأهم المنتجات المحلية (الأواني الفخارية ، العملة الأكسومية) ، وفي المجال الزراعي تحدثنا على أهم المحاصيل الزراعية المنتجة أنذاك ، وكيفية تطورها ، ففي الجانب السياسي ذكرنا نظام الجكم السائد أنذاك وأشهر ملوك

مملكة أكسوم ، وأشرنا إلى العلاقات السياسية داخل وخارج هذه المملكة، وبالنسبة للجانب العسكري المتمثل في تنظيم الجيش ، الأسلحة ، الأسطول ، بالإضافة إلى الجانب الإجتماعي ، وأنهينا دراستنا بالجانب الثقافي لها المتمحور في (اللغة ، التعليم ، الأدب) ، كما توصلنا إلى كيفية إنهيار هذه المملكة.

أما بالنسبة لأهم المصادر التي إعتمدنا عليها في بحثنا نذكر المصدر الهام بعنوان " **الأحباش بين مأرب وأكسوم**" **لممتاز عارف** الذي أفادنا بكم هائل من المعلومات بخصوص الوضع في مملكة أكسوم، والذي شرح فيه كيفية ظهور المملكة و إنتشارها في الأراضي الواقعة أسفل الساحل الشرقي للبحر الأحمر، وأيضا إعتمدنا على تقي الدين المقريزي في كتابه الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام تحدث فيه على كيفية تمسك أهل الحبشة بديانتهم النصرانية وإعتناقهم لمذهب اليعقوبية وإعتمدنا أيضا على أحمد الحنفي في كتابه جواهر الحسان في تاريخ الحبشان ،والذي إستفدنا من خلاله على تحديد الموقع الجغرافي لمملكة أكسوم.

أما بالنسبة للمصادر الأجنبية فقد على إعتمدنا على كتاب : g.maspero histoire ancienne des peuples de l'orient classique الذي تطرقنا فيه على أهمية نهر النيل الذي يعتبر مهد للحضارات القديمة ، وكذلك إعتمدنا أيضا على كتاب francois lenormant manuel histoire ancienne de lorient الذي تناولنا من خلاله اللغات السامية التي كانت موجودة أنذاك في أكسوم أما بالنسبة للمراجع الأجنبية فقد تطرقنا إلى كتاب An Munro hay, Aksum African civilization of antiquty

والذي أفادنا في بحثنا هذا بحديثه عن تحول مملكة أكسوم من الديانة الوثنية إلى الديانة المسيحية في عهد الملك عزانا خلال القرن الرابع الميلادي ، والذي خدمنا كثيرا في الفصل الثالث.

إضافة إلى هذا إستعنا بالمقالات و المجلات الأجنبية من بينها:

Jacke Philips the foreign contacts of ancient aksumالتي ذكرنا من خلالها على دور العمل

التي ساهمت في بناء دولة قوية وخاصة في نظام العلاقات الخارجية التجارية بما يسمى التداول بالعملات المعدنية من الذهب والبرونز التي إشتهرت بها المنطقة الأكسومية.

ومن أهم المراجع التي إستفدنا منها أكثر نجد كتاب علاقة السودان بإثيوبيا لعثمان صالح سيبي االخاصة بمملكة أكسوم والتي إستخلصنا منها وجود علاقات تجارية وسياسية مع العالم الخارجي على ساحل البحر

الأحمر ، الهند ، وسيلان، وفاس، ومصر ، والجزيرة العربية، و إعتمدنا كذلك على تاريخ إفريقيا العام ، الجزء الثاني .

أما بالنسبة لكتب الجغرافيين والرحالة فهي كثيرة فقدمت لنا معلومات جغرافية عن أهم الطرق والمسالك التجارية للمملكة ومواقعها الإستراتيجية ، كما رصدت لنا معلومات تاريخية هامة عن المنطقة منها كتاب صورة الأرض لإبن حوقل الذي عاش في القرن 4هـ -10م

ولعل أهم ما واجهتنا من الصعوبات الجمة في إنجاز هذا العمل، يمكن تحديدها في نقاط آتية :

هو قصر الفترة الزمنية المخصصة لهذه الدراسة، مما ترتب عنه صعوبة التحكم وتوزيع المادة التاريخية ، خاصة وأن المكتبة الجامعية تفتقد إلى مراجع خاصة بموضوع الدراسة تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء.

- توفر معظم الكتب باللغة الأجنبية وهذا ما تطلب منا جهدا كبيرا ووقتا طويلا لترجمة نصوص إلى اللغة العربية.

وأخيرا نتمنى أننا وفقنا الله في إنجاز هذه الدراسة ولو بالقليل ، فإن وفقنا بعون الله وتوفيقه وإن أخفقنا فحسبي أننا بذلنا قصارى جهدنا لذا نسأل الله عز وجل التوفيق والثبات وان يعيننا على ذكره وشكره وأن يكون عملا خالصا لوجهه الكريم وأن نكون قد ساهمنا في قدر ضئيل في إثراء موضوع الدراسة.

الفصل التمهيدي

معطيات عامة حول بلاد النوبة

تمهيد :

في الفترة التي سبقت ظهور أكسوم هناك دليل بالفعل على وجود إتصال تجاري و سياسي بين منطقة النوبة و القرن الإفريقي و مع بداية الألفية الاولى قبل الميلاد فقد إنجذبتا المنطقتين نحو محورين مختلفين هو وادي النيل في النوبة و محور المرتفعات الإثيوبية في البحر الأحمر و كانت أكسوم في النوبة العليا من الحضارات الإفريقية العظيمة في العصور القديمة ،حيث سيطرت على المرتفعات الشمالية لإثيوبيا و كوش و مروى على وادي النيل من أوائل القرن 9 ق.م حتى منتصف القرن 4 م ، و يعتبر هيرودوت هو أول من أطلق مصطلح إثيوبيا على بلاد النوبة و رسم حدود لها و قسم وادي النيل إلى قسمين جزء مصري و جزء إثيوبي فهيرودوت لم يكن يفرق بين النوبة السفلى و النوبة العليا اللتان كانتا خاضعتان للإمبراطورية المصرية .

1- التعريف ببلاد النوبة

تقع بلاد النوبة فيما بين الشلال الأول والرابع و قد أطلق عليها التاريخ العديد من الأسماء ففي التوراة كانت تعرف ببلاد كوش حيث تقول التوراة اسم كوش هو جد النوبيين و كلاهما من حام بن نوح كما أطلق الإغريق عليها أيضا إسم إثيوبيا و التي تعني الوجه المحروق أو الوجه الشديد السمرة و يطلق هذا الإسم حاليا على الحبشة و كانوا يسمون أحيانا البرابرة الذين يسكنون مابين الشلال الأول و الشلال الرابع و هم خليط من النوبيين الأصليين و العرب و هم بقايا الشعوب التي كانت تتألف منها المملكة الإثيوبية القديمة **(انظر ملحق رقم 1 ص)** ويقال أيضا انه كان يسكن هذه المنطقة قوم يجتمعون في نسبهم بقدماء المصريين و قد تزوج "كاتشا" ملك النوبة بإبنة كاهن مصري فأنجبت له بعض ملوك الأسرة خامسة و العشرين[1] و بعد سقوط هذه الأسرة استقلت مصر و النوبة و قامت مملكة النوبة في مروى و نالت الشهرة والتاريخ و بعد زوال مروى ظهرت في النوبة ممالك أخرى أشهرها ممالك النوبة السفلى التي عاصمتها دنقلة و

1- الأسرة 25 هي الأسرة التي حكمت مصر و السودان القديم منذ حوالي منتصف القرن الثامن حتى حوالي منتصف القرن السابع قبل الميلاد أي حوالي 751-656 ق.م، أنظر إبراهيم محمدإبراهيم بكر، المدخل الى تاريخ السودان القديم فرع الخرطوم، دط، دس دم، ص 64

مملكة علوة و ممالك النوبة العلياهي **مملكة اكسوم (انظر ملحق رقم 9 ص 109)** المعروفة بالحبشة على النيل الأزرق [1]

و قال إبن حوقل في كتابه صورة الأرض عن بلد النوبة و أرض النوبة فلها حد الى أرض مصر من نواحي الصعيد و حد الى هذه البرية التي بين أرض السودان و مصر و حدا لها الى أرض البجة وبراري بينها و بين القلزم وحدا لها الى هذه البرية التي لا تسلك .[2]

لقد أشار ديودوروس بإنتظام على أن إثيوبيا باعتبارها المكان الذي يبدا فيه النيل قد قامت على المرتفعات الاثيوبية شعوبا بنت عدة ممالك و إمبراطوريات قديمة و مهمة و قد ساعدتهم في ذلك المرتفعات الإثيوبية و التي هي عبارة عن هضبة شاسعة تمتد على إرتفاع آلالاف الأمتار فوق سطح البحر و من بين هذه الممالك نذكر:

ا- مملكة بونت punt

هي من أقدم الممالك الإثيوبية المعروفة عند العلماء الحديثين كانت موجودة في أرض أطلق عليها المصريون إسم "تايتر" التي تعني أرض الله وبعد ذلك إسم بونت و الدليل التاريخي لهذه المملكة يكمن في مصر حيث قام الفراعنة بنقش نقوش محفورة و نقوش لتوثيق جمال وثراء هذه الأرض الإلاهية التي كانت سبب في إمتلاء مصدر مياه النيل حسب إعتقادهم و هناك بعض التماثيل الحجرية و مواد تجارية لاتزال موجودة في إثيوبيا تعبر عن هذه المملكة حيث إن المعرفة ببلاد بونت لم تستمر على مر القرون، كما عرفت هذه المملكة من خلال الكاتب اليوناني "هيرودت" الذي تحدث عن بلاد بونت و كذلك المعابد الحجرية الفرعونية التي عرفت بمكان أسطوري يدعى بونت. [3]

[1] عبد الله حسين ,السودان من التاريخ القديم الى رحلة البعثة المصرية ،ج 1، دط ،مؤسسة الهنداوي للتعليم و الثقافة ،مصر،2012 ، ص 61 ص 31

[2] أبي قاسم إبن حوقل، صورة الارض ، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت، د ط، لبنان، 1992 ص 25.

[3] wendy laura ,abyssinia's samuel johnson ethiopian thought in the making of an english author, oxford university presse,new York , American 2012 p.28.

أ- مملكة دعمات Da'amt

فمن المرجح أنه منذ حوالي 3 آلالاف عام نهضت هذه المملكة في الأراضي الإثيوبية بعد مملكة بونت بعد فترة طويلة من بدء التجارة بعيدة المدى في الشرق و قد بدأت الروابط التجارية على طول البحر المتوسط في شمال إفريقيا و إنتشرت إلى الأراضي الواقعة أسفل الساحل الشرقي للبحر الأحمر في جنوب الجزيرة العربية كما قام عددا قليل من التجار العرب بإقامة مستوطنات صغيرة في أقصى المرتفعات الشمالية الإثيوبية و تزاوجوا مع السكان المحليين و لكن السكان المحليين احتفظوا إلى حد كبير بثقافتهم و دينهم في شرق إفريقيا حسب ما أشار إليه علم الأثار كما أصبحت الأبحاث الوراثية تشير أيضا إلى أن الحبشة اليوم ترتبط إرتباطا وثيقا بالمجموعات الإفريقية الأخرى الواقعة جنوب الصحراء الكبرى و لكنها تدين أيضا بمورثاتها الجينية للسكان جنوب الجزيرة العربية[1]

ج- مملكة أكسوم axum

جاءت بعد مملكة دعامات و هي واحدة من الحضارات الأكثر أهمية في تاريخ إفريقيا فقد إرتفعت هذه الإمبراطورية التجارية في المرتفعات الإثيوبية من القرن الأول حتى القرن السابع ، الميلادي حيث هيمنت أكسوم على تجارة العاج و غيرها من التجارة على الجانب الإفريقي من البحر الأحمر و سيما تحكمها في الطرق التجارية للعالم القديم مما زادها قوة إقتصادية و قد إمتدت أكسوم في جميع أنحاء المرتفعات الإثيوبية ، إلى أن تختفي في القرن العاشر الميلادي، لتأتي سلالة "زاغ" **zag** التي إستولت على المرتفعات الإثيوبية الجديدة في أكسوم في القرن العاشر الميلادي و الذين كانوا من جماعة "اغاو" الثقافية فقد كانوا متحدثين كوشيين بدلا من ساميين و إستولت هذه الأسرة على نظام الحبشة و إحتضنت المسيحية ووصفوا أنفسهم أنهم المناسبين لأكسوم ثم تأتي الأسرة السلمانية محل أسرة الزاج عام 1270م[2]

[1] Wendy laura ,op,cit , p p29-32

[2] ipid ,p.37

د- مملكة الحبشة:

يقال حبشي وحبشية نسبة إلى جدهم حبش المذكور قال إبن دريد وجمع الحبش و أما قولهم الحبشة فعلى غير قياس، قال إبن هشام في تتفرحه على المقصودة الدريدية ويقال في الجمع أيضا حبوش وحبشية أي بلادهم من أحدهم بلدان العالم بعد البلاد المصرية ولها بمبدأ أهمية ما علم لنا عن اليونان والرومان وغيرهما من الشعوب والأمم الحالية [1].

و تحديد لمدلول الحبشة تاريخيا وجغرافيا تورده فيما يلي من نصوص مختارة من مصنفات عربية إسلامية فالمسعودي يقول في مروج الذهب "..الحبشة كانت حدودها أسوان في مصر ويقول على أميال من أسوان جبال وأحجار يجري النيل في وسطها وهذه الجبال والمواضع فارقة بين سقف الحبشة في النيل "

واليعقوبي يقول "هي مملكة النجاشي وهو بلد واسع عظيم الشأن ومدينة المملكة كعبر ومازالت العرب تأتي إليها للتجارة "[2].

أما القلقشندي فيقول : يقال أن أول بلادهم من جهة الغربية بلاد التكرور مما يلي جهة اليمن وأولها من الجهة الشرقية المائلة إلى بعض الجهة الشمالية وبحر الهند واليمن وفيها يمر بحر النهد المسمى سيحون الذي يرفد من نيل مصر وقد عد عرضها أحد عشر إقليما من جهة الغرب بمغازة بمكان يسمى وادي بركة ليتوصل إلى أقليم سحرت ويسمى قديما نكراى وليه إقليم أمهرا الذي به مدينة المملكة ثم إقليم الزنح ثم إقليم حاسا –بارياه [3].

و تعد بلاد الحبشة في منظور أحمد الحنفي القناني الأزهري صاحب كتاب الجواهر الحسان في تاريخ الحبشان فيقول،"... وبلادهم من أقدم البلدان العالم بعد بلاد مصر وكانت تعرف عن قدماء المصريين بكوش تسمية بإسم كوش بن حام وكانت تبدأ حدودها من الشلال الأولى الواقع

[1] أحمد الحنفي القناتي الأزهري، جواهر الحسان في تاريخ الحبشان،د ط، المطبعة الكبرى الأمرية بولاق،مصر،1321هـ،ص120.
[2] عبد الرزاق عثمان، القرن الإفريقي، مركز الوثائق والدراسات الإنسانية ، قطر، ص 369.

[3] نفسه، ص370.

على مدينة أسوان على مسافة فلكية تقريبا وتنتهي بانتهاء الشلال الأول الواقع على مدينة بربر والخرطوم أماما بعد الشلال السادس المذكور إلى بلاد الصومال أما معدل ارتفاع هضبتها ترتفع دراجات من الشمال إلى الجنوب ما بين سبعة وثمانية الآلاف أقدام وأول الجهات المرتفعة منها الجهة التي تصب من جهتها من الأنهار المتصلة بنهر تكازة " وعطبرة " ومعدل إرتفاع الهضبة فيه سبعة آلاف قدم فوق سطح البحر وفي الجهة الشمالية الغربية من إقليم أمهرة الداخل في هذا القسم من الهضاب ما ترى منها البلاد منخفضة عن إنخفاض لا يقل عن 6 آلاف قدم كما أن جميع أنهارها تصب في نهر النيل وأكثرهما سيلا هو نهر " مأرب " ونهر تكازة ويسير في الجهة الشمالية على شكل دائري ثم يرتد إلى الجهة الجنوبية حتى يتحد بالنيل الأرزق [1].

ومن منظور القلقشندي للحبشة فيقول "...هي مملكة عظيمة جليلة المقدار متسعة الأرجاء فسيحة الجوانب حيث، قال في مسالك الأبصار أرضها صعبة المسالك لكثرة جبالها الشامخة .....و قال هم قوم كثير عددهم ولا يملك بلادهم غيرهم من النوع الإنساني لأنهم أجبر بني حام بالتوغل في القتال و الإقتحام طول زمانهم في الأسفار و صيد الوحش ....و لغاتهم تزيد على خمسين لسان ويميل الكثير من ألوانهم إلى الصفاء .....و يقال إن بلادهم من الجهة الغربية بلاد التكرور و أولها من الجهة الشرقية المائلة إلى بعض الجهة الشمالية ،بحر الهند و اليمن و فيها يمر نهر يسمى سيحون الذي يرفد منه نهر نيل مصر و قد عد منها أحد عشر إقليما من جهة الغرب بمفازة بمكان يسمى و ادي بركة يتوصل منه إقليم يسمى سحرت والذي كان يسمى قديما تكزاي[2]

[1] الحنفي ، المرجع السابق ، ص172.

[2] أبي العباس أحمد القلقشندي ، صبح الأعشى في كتابة الإنشاء ،ج5، المطبعة الأميرية، القاهرة ،2012 ص ص302-303.

الفصل الأول

الدراسة الجغرافية و الطبيعية لمملكة اكسوم و الحبشة و اثيوبيا

1- الموقع الفلكي و الجغرافي للحبشة و أكسوم وإثيوبيا :

أ- الموقع الفلكي :

بعض المؤرخين قد حددوا موقع الحبشة فلكيا على أنها تقع في شرق إفريقيا في منطقة القرن الإفريقي بين خطي عرض 4° - 18° شمالا وخطي طول 33 -48° شرقا، ولهذا الموقع أهمية خاصة فهي تعتبر بمثابة الجسر الذي يربط بين القارتين الإفريقية والآسيوية والهضبة الحبشية يتراوح متوسط إرتفاعها بين 8.000 قدم فوق سطح البحر [1].

وهناك تحديد آخر أنها تقع ضمن المنطقة الإستوائية خط العرض 3°و 18° شمال خط الإستواء[2].

أما الموقع الفلكي لأكسوم فقد حدد علم الآثار على أن مملكة أكسوم تقع بين خطي العرض 13 درجة و 17درجة شمالا وخطي طول درجة 30-درجة 40 شرقا. [3]

وبالنسبة لموقع إثيوبيا الفلكي فهي تقع بين دائرتي عرض 3- 18 شمالا و بين خطي طول 33-48 شرقا مما يجعلها جزءا من المنطقة الحارة و فيها تتدرج الظواهر المناخية من الإستوائي إلى الصحراوي ،إلا أن عامل الارتفاع يحدث تعديلا كبيرا في درجة الحرارة و كمية التساقط وهذا ما يجعل الأراضي الإثيوبية متنوعة المناخ [4]

---

[1] شوقي عطا الله الجمل، تاريخ المسلمين في افريقيا ومشكلا تهم،د ط ، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1996

[2] ممتاز عارف ، الأحباش بين مأرب وأكسوم،لمحات تاريخية من العلاقات العربية الحبشية،د ط، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، صيدا ، 1975، ص 21.

[3] جين أفريك اليونسكو، تاريخ إفريقيا العام حضارات إفريقيا القديمة، اللجنة العلمية الدولية لتحرير تاريخ إفريقيا العام ، مج2، اليونسكو، 1985 ،ص 365.

[4] فارس لعطيري، النزاع الإثيوبي الإريتري1999م، مذكرة ماستر تخصص تاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة بسكرة، 2015م، ص85.

ب- الامتداد الجغرافي :

أما جغرافيا فتقع الحبشة بين البحر الأحمر وبوغاز باب المندب في الشرق وجبال القمر في الجنوب والسودان في الغرب وبلاد النوبة في الشمال و تقع غربي اليمن ويفصل بينهما البحر الأحمر،.ويحدها شمالا السودان وفي الشمال الغربي سنار وبلاد النوبة وفي الشمال الشرقي مستعمرة الإرتيرية الإيطالية وفي الجنوب مستعمرة كينيا الإنجليزية وفي الجنوب الشرقي البحر الأحمر وبلاد الصومال بأقسامها الثلاثة الإيطالية والفرنسية والإيطالية في الشمال الشرقي من إفريقية تحيط بالحبشة ، وتبلغ مساحتها نحو 120.000 كليو متر مربع أو 1.120.000 كليو متر مربع على قول بعضهم، على أن هناك من علماء الجغرافيا من إقتصر على البلاد الأصلية فذهب إلى أن مساحتها لا تتجاوز 560.00 كيلو متر مربع ومنهم من قال أنها 100 ألف ميل مربع(**انظر ملحق رقم11 ص 111**) [1].

من الصعب معرفة الحدود الحقيقية التي تشمل مملكة الحبشة القديمة ولكن التقدير المعقول هو أن مملكة أكسوم لم تكن تشمل إلا تلك المنطقة الواقعة في شمال الحبشة الحالية ومنتصفها فوق المرتفعات وتشمل بناء على ذلك الجزء الجبلي المرتفع في إريتيريا الحالية الذي يشكل إمتداد طبيعيا لمقاطعة التجراي ،أما بعد العصور القديمة وإلى عهد فريد فإن الحبشة التي تقع فوق المرتفعات الهضبية ،حيث تتركز المملكة المسحية التي تشمل مساحة أكبر مما سبق لمملكة أكسوم التي أصبحت تتكون من 4 ممالك بارزة حسب ما جاء به بروس وهي مقاطعة تيجري –أمهرا –شوا–جوجام بينما ذهب سولت solt إلى تقسيمها إلى 3 مناطق في نفس الموقع بإعتبار جوجام جزء من أمهرا فهي تلك حدود الحبشة القديمة وفي تلك المقاطعات 4 القديمة المذكورة تنقل الملك من مقاطعة التيجري والتي عاصمتها أكسوم في شمال الحبشة وأمهرا في وسط الحبشة والتي عاصمتها جوندار

[1] بوليس مسعد، الحبشة أو إثيوبيا في منقلب من تاريخها، دط، دس، دم ، ص 4.

وإستمدت كل منهما مركزا للسلطة عدة قرون أن إنتقلت في العصور الأخيرة إلى شوا عهد الملك منليك الذي أسس مدينة أديسابابا العاصمة الحالية [1].

و موقع الحبشة حسب قول المقريزي :

"بلاد الحبشة أولها من جهة المشرق المائل إلى جهة الشمال بحر الهند المار من باب المندب إلى بلاد اليمن وفيها يمر نهر حلو يقال له سيحون هو نهر عطبرة يرفد نيل مصر وجهة الحبشة الغربية وينتهي إلى بلاد التكرور مما يلي جهة اليمين وأولها مفاز بمكان يسمى وادي بركة تتوصل إلى سحرت، ويقال لها أخشرم وأيضا تسمى نهر فرتا، ثم إقليم أمحرا وهو الآن مدينة المملكة وتسمى أيضا مرعدى ثم إقليم شاوا ثم إقليم داموت ثم إقليم لأمنان ثم إقليم السهنو ثم إقليم الزنج ثم إقليم عدل الأمراء ثم إقليم حماسا ثم إقليم باريا...." [2].

أما من حيث التحديد الجغرافي المكاني فقد حدد القزويني بلاد الحبشة بأنها أرض واسعة شمالها الخليج البربري وجنوبها البر، وشرقها الزنج وغربها البجة وحدها إبن حوقل بقوله وأما الحبشة فإنها على بحر القلزم وهو بحر فارس فينتهي حدا لها إلى بلاد الزنج وحدا لها إلى البرية التي بين النوبة و بحر القلزم وحدا لها إلى البجة والبرية التي لا تسلك في حين عرفها إبن حزم الأندلسي بقوله "أرض الحبشة وهي في غرب مكة وبين البلدين صحاري السودان والبحر الآخذ من اليمن إلى القلزم". [3]

و في منظور إبن حوقل فيحد الحبشة بقوله :

".. وأما الحبشة فإنها على بحر قلزم و هو بحر فارس فينتهي حدا لها إلى بلاد الزنج، وحدا لها إلى البرية التي بين النوبة وبحر القلزم، و حدا لها الى البجة والبرية التي لا تسلك،

[1] فتحي غيث، الإسلام والحبشة عبر التاريخ، شركة الطباعة الفنية المتحدة، القاهرة، دط ،دس، دم، ص 98.

[2] تقي الدين علي المقريزي، الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام، مكتبة الأزهر، د ب ،2006م، ص10.

[3] محمد صلاح جلال الدين ، الحبشة و البجة الماضي الحضاراي الصراع السياسي الاثر الزمني ، ج 1، دط، دس، دم ،ص 36

وأرض الزنج أطول أراضي السودان ولا تتصل بمملكة غير الحبشة، والحبشة مملكة عريضة لهم"[1].

وتقع الحبشة على هضبة في شرق إفريقيا، وتطل على البحر الأحمر، و تسميتها ترجع إلى إحدى القبائل العربية اليمنية التي عبرت البحر الأحمر في ألف سنة ق.م ، والتي كانت تسمى حبشات ، وعندما إستقرت في المنطقة الشمالية في الهضبة الحبشية أطلق عليها إسم "حبش" ومن هنا جاءت تسمية الإقليم . وفي القرن الأول بعد الميلاد قامت مملكة أكسوم في الطرف الشمالي من الأرض الحبشة[2].

و في تعريف آخر لموقع الحبشة من وادي النيل العلوي إلى الجزء الجنوبي الغربي من البحر الأحمر، ممتدة جهة المحيط الهندي وتقع بوجه أصح بين السودان المصري والشاطئ الإيطالي إرتيريا ومساحتها تبلغ 350 ألف ميل مربع، بما في ذلك أرض الصومال الحبشي وهي عبارة عن هضبة عظيمة يبلغ إرتفاعها سبعة آلاف قدم ويكون الإنحدار نحو ساحل البحر الأحمر شديدا ونحو حوض النيل تدريجيا[3].

أما جغرافيا فتقع مدينة أكسوم و هي الأكبر في الإمبراطورية الأكسومية على هضبة التجراي المرتفعة في شمال إثيوبيا على إرتفاع يزيد عن 7220 قدم اي 2200متر فوق مستوى سطح البحر ما يقارب 112 ميلا من ساحل البحر الأحمر و تم إجراء أول تحقيقات جوهرية في عام 1906 م بواسطة بعثات أثرية و باحثون بقيادة بريطانيون و إيطاليون و أمريكيون و ألمان بالتعاون مع علماء الآثار الإثيوبيين حول إرتفاع أكسوم و إنخفاضها فالصورة لا تزال مكتملة من خلال القرن الأول و أصبحت أكسوم مملكة ناشئة و نمت لتصبح واحدة من أكثر الدول إزدهارا في إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، كما تمركزت

[1] إبن حوقل، المصدر السابق، ص 25.

[2] رأفت غنيمي الشيخ، هيلا سيلاسي والحبشة، دط،دم، ص 123.

[3] حسين عبدالله ، المسألة الحبشية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، دط،دم، 2012، ص 19.

مستوطنة سابقة في بيتاجيورجيس و هي تلة مجاورة لاكسوم كانت محتلة في ما قبل اكسوميت حوالي 400 ق.م [1]

كما تقع أيضا مملكة أكسوم في أعالي النيل وأراضيها المطلة على الغرب وعلى البحر الأحمر في الشرق ومن خلال قربها من ميناء أدوليس كانت أكسوم ذات موقع استراتيجي جيد لتكسب في موقعها المنعرج الطرق التجارية التي تربط بلدان البحر المتوسط بشمال شرق إفريقيا وجنوب الجزيرة العربية والمحيط الهندي وأصبحت أكسوم هي المركز التجاري الرئيسي لمنطقة حوض البحر الأحمر الجنوبية وكان ميناء أدوليس مشهورا جدا آنذاك وقد ساعد في جلب المنتجات الإفريقية من عاج و ذهب للجزيرة العربية [2]

كما تشمل المنطقة الجغرافية القديمة لأكسوم إريتريا الحالية و معظم مقاطعة تيغراي و أجزاء من جوندار و على الرغم من أن هذا التقسيم الاقليمي القديم لمملكة أكسوم هو مجرد تخمين إلا أن الأدلة الأثرية في هذه المناطق كانت تمثل هذه الحضارة و تمركزت في عصورها الأولى في مدينة أكسوم اليوم و هي عبارة عن مدينة صغيرة في مقاطعة تيغراي في أقصى شمال البلاد ورغم هذه المكانة المتدنية في العصر الحديث الا أن مجدها الماضي يحتل المكانة الاكبر في تاريخ البلاد و علم الأثار [3]

كانت تحتل مملكة أكسوم الأرض التي تغطيها الآن إرتيريا وشمال إثيوبيا وأجزاء من السودان وجيبوتي فقد سيطرت أكسوم على الطرق البرية والبحرية بعد إنتصارها على مملكة كوش350م **(انظر ملحق رقم 2 ص 102)** [4].

---

[1] Neil Asher Silberman , Alexander A. Bauer, Cornelius Holtorf , Emma waterton,margarita Díaz Andreu, the oxford companion to archeology , aksum, The Journal of African History , Second edition, octobre,2012 p55

[2] الموسوعة السودانية http://www.sudapedia.sd/ar/content/484 12-03-2019 15 :20

[3] Aksum ethiopia an intiquity into the state of document p. 12

[4] https ;//www.maarefa .com 10-04-2019 14 :30

و باعتبار أن أكسوم هي مدينة تقع في شمال إثيوبيا فقد كانت عاصمة المملكة تغطي مدنها تقريبا مساحة "تيغراي "الجغرافية وشمال إريتريا المجاورة لها وموقع أكسوم اليوم حمل علامات تقلبات التاريخ فقد غير الزمن الكثير من الفيسيولوجيا القديمة حيث دمرت مباني أكسوم العظيمة منذ زمن بعيد ومع ذلك هناك بعض الرفات التي تعطي فكرة كما كانت عليه في العصور القديمة [1]

ويلاحظ، أن مملكة أكسوم كانت إمتداد لممالك سبأ وحمير في اليمن وقد أنشأها المهاجرون الأوائل من جنوب الجزيرة العربية تحديدا من اليمن والذي يجب أن تلفت إليه هو أن دولة أكسوم التي أنشأها المهاجرون الساميون من قبائل حبشات وأجعزيان وغيرها من المرتفعات الإرتيرية وهضبة التجراي في شمال إثيوبيا الحالية لم تحمل إسم دولة الحبشة إلا في عهود متأخرة أي نحو القرن العاشر الميلادي بعد نشوء مملكة الأمهرا، حيث إمتد نفوذها حتى بلاد النوبة في الشمال والبحر الأحمر من ناحية الشرق وحتى الصومال على المحيط الهندي[2].

وإذا صح ما ورد في التاريخ كما تتبعنا نجد ،أن دولة أكسوم القديمة قد إمتد نفوذها على شواطئ كل من البحر الأحمر والمحيط الهندي فهذا لا يعد جزء من التوسع الأكسومي حيث كانت دولة أكسوم إمبراطوية توسعية، مكنتها الظروف من بسط سلطانها على الشعوب المجاورة لها من الشمال والشرق والتوسع الأكسومي القديم لا يمكنه أن يكون مبرر للادعاء الإثيوبيين المعاصرين بأحقية الحبشة بتلك الأراضي التي كانت ترتبط بمملكة أكسوم بالتبعية والنفوذ لدولة أكسوم القديمة، يستنتج من ذلك أن الحبشة الحالية أو إثيوبيا كما يسميها ملوكها تشمل وفق توسعاتها بلاد الجالا والصومال هي ليست استمرار لمملكة أكسوم التي اندثرت وأصبحت مع حكم التاريخ في القرن الثامن الميلادي وتمتلك إريتريا معها تراث مشتركا يتمثل في التكوين البشري والثقافي واللغوي والحضاري لأجزاء كبيرة من إريتريا

[1] les origines de l'éthiope .p. 34

[2] سعيد محمد ناود ،العروبة والاسلام في القرن الافريقي، دط،دم، ص ص 49 –50.

وخاصة هضبتها كما أسلفت في السابق ولا تزال مدينة أكسوم نفسها قائمة في هضبة تجراي المجاورة للحدود الإريترية[1].

و من الدراسات التاريخية الأخرى التي أجريت ، فإن مملكة أكسوم إمتدت بشكل كبير إلى جنوب الجزيرة العربية أيضا خلال فترات الأكسومية المتأخرة التي كانت تسيطر لفترة من الزمن على المرتفعات الغربية من اليمن و لكن تأثيرها الإقليمي تضاءل بشكل كبير خلال أواخر القرنين السادس و السابع ميلادي على طول جنوب البحر الأحمر [2]

و يعتبر المؤرخون ، أن إثيوبيا تقع على هضبة صخرية بين البحر الأحمر و بوغاز و باب المندب في شرق و جبال القمر في الجنوب و السودان في الغرب و بلاد النوبة في الشمال و تقع غربي اليمن و يتصل بينهما البحر الأحمر(**انظر ملحق رقم 12 ص 112)** [3]

[1]عثمان محمد أبو بكر، تاريخ إريتريا أرضا و شعبا، ط1، القاهرة، 1994، ص 34.

[2]Michael J. Harrower & A. Catherine D'Andrea, Landscapes of State Formation: Geospatial analysis of aksumite settlement patterns Ethiopia, springer science business media ,new York,2014,p.

[3] الشرقاوي محمود، إ ثيوبيا كتب سياسية الكتاب 113 صدر 1959 ص 10

2- الدلالة الاصطلاحية للفظ أكسوم و الحبشة :

ا- الدلالة الإصطلاحية لتسمية أكسوم :

أما عن تسميت أكسوم فقد سميت على إسم مدينة شمالية من البلاد في شرق القرن الافريقي و علم الآثار يشهد على وجود أكسوم من القرن 3 ق.م وكان يطلق على ملوكها إسم "نيجوس " أي ملك الملوك في لغة الجوز باعتبارهم أنهم كانوا يمارسون العبادة القمرية كما هو الحال في جنوب الجزيرة العربية و تبنوا المسيحية في القرن 4م [1]

و تبين من الكتابات الأكسومية أن ملوك اكسوم كانوا في الجزيرة العربية الجنوبية في القرن الأول الميلادي و أيضا القرن الثاني ميلادي و يظهر من اللقب الطويل الذي كان يلقب به ملك أكسوم عيزانا أن اليمن و ما جورها كانت خاضعة لحكمه وورد في كتابات النقوش أن الملك اليمني قد تفاوض مع "جدرت " ملك من ملوك أكسوم لعقد صلح معه و قد ورد في النقش إسم الملك الأكسومي "جدرت" ملك "حبشت" و أكسمن كانوا لملوك يقدسونه و ينسبونه إلى الأنبياء و الرسل و من هنا إخترعوا قصة لتسميته إذا قالوا أن إتيوبيس بن حام بن نوح هو جدهم و إن ذريته هي التي نزحت الى الهضبة الحبشية في بداية الأمر و إن الاسم مكتسب منه و أن إبنه يكسوم هو الذي أسس مدينة أكسوم [2]

ب -الدلالة الإصطلاحية لتسمية الحبشة :

لقد تعددت الأسماء التي أطلقت على أثيوبيا والصومال ومدلولاتها على مر العصور ففي سجلات قدماء الإغريق والمصريين كانت تعرف بأثيوبيا. بلاد كوش والصومال ببلاد الألهة وبلاد البنط ومعناه "إثيوبيا الوجه المحروق وهو أقدم ما أطلق على المنطقة ككل .

أما لفظ الحبشة فيقال أنه نسبة إلى قبيلة "حبشات "اليمنية التي هاجرت من جنوب الجزيرة العربية وعبرت البحر الأحمر واستقرت في الهضبة الاثيوبية الشمالية، حيث أسست فيها مملكة أكسوم ذات الثقافة السامية وفي القواميس و الحبشة هم جنس من

[1] -https://www.herodote.net/axoum_abyssinie_ethiopie-mot-256.php 03-03-2019 12 :45

[2]- عثمان صالح ،تاريخ اريتريا ، المكتبة الاريترية ،دط ،دس ،ص ص 19-24.

السودان ومجموعة من الشعوب الغير المتجانسة وتجدر الإشارة أن دولة إثيوبيا تفضل الإسم اليوناني إثيوبيا على إسم السامي الحبشة .

كما أورد لنا إبن حوقل 367 هـ وصفا عاما للحبشة بمدلولها اللغوي الشامل لجنس السودان وحدد لنا جغرافية البلد حبشية . نظرا لبعدها على الساحل ووعرة جبال الهضبة الحبشة ويعتبر إبن فضل الله العمري 479 هـ والمقريزي 845هـ والقلقشندى 821 هـ، من أهم المصادر التي حددت جغرافية كل من الحبشة والصومال .[1]

وتدل أرجح الدراسات إلى أن الإسم العربي حبشة أو حبشات يعني الخليط أو الأجناس المختلطة وبدأ يطلق على تلك البلاد منذ أن بدأت تيارات الهجرة إليها من الجزيرة العربية عامة واليمن والجنوب العربي خاصة في القرن 7 ق م[2].

ولفظ إثيوبيا هو اسم قديم ذكر في الكثير من الكتابات الإغريقية القديمة ومعناه الوجه المحروق ولقد أطلقت هذا الإسم بعض المراجع القديمة على رأسها العهد القديم على ممالك النوبة التي تأثرت بالحضارة المصرية القديمة و جميع سكان القارة الإفريقية جنوب الصحراء و حتى أعالي النيل ، وقد كتب سيربدج **badge** كتابه " تاريخ إثيوبيا"و الذي بدء فيه بالكلام عن تاريخ مملكة النوبة على أنها جزء من اثيوبيا واعتمد على هذا الاتجاه على جميع المراجع القديمة مثل كتابة الإغريق القدماء، "هومير" و "هيرودوت"و غيرهم الذين إعتبرو أن بلاد إثيوبيا تبدأ من حدود مصر الجنوبية وبعض الكتابات القديمة تقول أن اسم إثيوبيا يشمل مصر والسودان وبلاد العرب وبلاد الهند والشعوب التي تسكن وادي النيل شماله وجنوبه، وكان هذا اسم الذي يعني الوجه المحروق باليونانية يطبق على جميع الشعوب التي يندرج لونها من السمرة إلى السواء في الماضي بما في ذلك الزنوج و جميع الشعوب التي تسكن هذه البلاد ولذلك فالمصادر القديمة لم تتفق على حدود معلومة البلاد التي يطلق عليها هذا الاسم بل ظل مشاعا دون التحديد الجغرافي له و رتبط اسم اخر له

[1] حاج عبدالله فارح سليمان ، مشكلة الحدود الصومالية الإثيوبية ودور القوى الدولية فيها، 1398هـ ، 1978م، رسالة ماجستير، تخصص التاريخ الإسلامي الحديث، جامعة أم القرى السعودية ، ص65

[2] فتحي غيث،المرجع السابق ، ص 5.

هو كوش كما شمل اسم إثيوبيا قديما تلك الغزوة التي قام بها ملك النوبة على مصر وحكمت أسرته النوبية مصر عام 712-663 ق.م[1]

وهذه الأسرة هي ألاسرة الخامسة و العشرين التي سماها المؤرخون بالأسرة الإثيوبية مع أنها جاءت من بلاد النوبة مما يدل على أن المؤرخين القدامى كانوا يقصدون بإسم إثيوبيا على مملكة النوبة ومروى ونباتا في شمال السودان ولكن الكتابات في العصور الوسطى والحديثة فقد وجدوا أجزاء هامة من هذه المنطقة فقد إتخدت لها أسماء محدودة منذ الأزمنة القديمة مثل، مصر ،السودان، واختصوا بهذا الإسم ومن بينها الحبشة ومن هنا نشأت الرغبة الحديثة لدى الحبشة في التخلي عن الإسم الحبشة القديم والذي يوحي بتعدد الأجناس و استبداله باسم "إثيوبيا" الذي ظل هذا الاسم متخفيا لفترة طويلة من الزمن إلى أن عاد إلى الظهور ثانية في العصر الحاضر والراجح ما نراه في تحديد هذه الأسماء هو ما يعنيه التقسيم الحالي للدول التي يتألف منها هذا الجزء من القارة والذي يسمى ب القرن الإفريقي وحيث يطلق اسم الحبشة على الهضبة المرتفعة التي كانت تتكون منها الدول القديمة ويطلق إثيوبيا على الدول الحالية التي تضم السهول التي تحيط بتلك الهضبة من شرقها وجنوبها[2].

وإثيوبيا وسماها سترابون وهيرودوت 'بلاد كوش ' وهو الإسم الذي يطلقه عليها العهد القديم و تعرف باللغة العربية بإسم الحبشة أي المختلطة أو الضائعة الأصل، وقديما كان إسم إثيوبيا يتناول بلاد كوش و بلاد النوبة والسودان،أما لأن فهذا الإسم يطلق على البلاد الواقعة في الشمال الشرقي من القارة الإفريقية[3].

ولقد طغى اسم كوش في العالم القديم على منطقة النوبة و شمال السودان و ظهر هذا الاسم أيضا في الوثائق القديمة المصرية و الإثيوبية كما أن لفظ إثيوبيا هي التسمية الرسمية الحالية للحبشة وشعبها قديما و التي تعني الوجه المحروق (أي الوجه الأسود و قد قصد بها الإغريق كل الشعوب ذوات البشرة السوداء بلاد تحديد) و كذلك لا يغيب على

[1] فتحي غيث ، المرجع السابق، ص6

[2] نفسه، ص7

[3] بوليس مسعد، المرجع السابق ، ص 4.

أذهاننا إن اصطلاح كوش يطلق أيضا على مجموعة اللغات و الشعوب السائدة حاليا في اثيوبيا. [1]

وحول تسمية إثيوبيا بالحبشة فيقول عبد الله حسين في كتابه المسالة الحبشية إن الأماكن الحبشة هناك فرضان فيها ,الأول وهو ما عرف عم أهالي الحبشة الأولين من سكن الغارات والكهوف وهذه تسمى بالحبشة وقد عرفت بلادهم بهذا الإسم الذي حرف وصار "حبشة "أما الفرض الثاني : فهو تسمية البلاد باسم القبائل والشعوب التي نزحت من جزيرة العرب إلى البلاد إثيوبيا وهذه القبائل كانت خليط من شعوب مختلفة ولذلك سميت "حبشات" وقد فتحت البلاد وذهلت أهلها وكانت على شيء من الثقافة وكلمة إثيوبيا التي يعبر بها الأحباش هو الاسم الرسمي الذي تستعمله الحكومة وترجع هذه التسمية في رأي علماء الأحباش إلى مجيء "إثيوبس" حفيد حام وتأسيسه لبلادهم [2]وقد عرفت البلاد التي أسسها باسمه فصارت إثيوبيا وهذه كانت تتسع أحيانا فشملت أجزاء كبيرة من افريقيا وآسيا وحتى الهند و تتكمش أحيانا أخرى فتقتصر على الأجزاء الافريقية المعروفة الان وتروي الأساطير أن حاكما مسيحيا يسمى" يوحنا "كان يحكم هذه الإمبراطورية الشاسعة التي كانت تضم جزء كبير من بلاد الهند والعرب وشرقي إفريقيا وكانت تعرف بإسم "اثيوبيا" ثم قام أحد ملوك الاحباش واستقل بالملك وأطلق اسم اثيوبيا على بلاده وهذا موجز تاريخي للاسمين ،أما الأحباش فيرون في كلمة "حبشة" إهانة لهم ولا يجري هذا الاسم على لسان حبشي واحد لأنه يذكرهم بعهد الذل الذي قاسوه من إغارة القبائل الأجنبية فضلا عن دلالته على عدم صفاء جنسهم وشعوبهم، فالاحباش هم خليط من الأقوام[3].

وفي رواية أخرى عن مصدر الاسم أنه جاء نسبة إلى إحدى القبائل اليمنية المعروفة بإسم "حبشات" ومنها إشتهرت البلاد بإسم لحبشة وقد ورثت البلاد الاسم من إحدى القبائل النازحة كما ورثت أول لغة مكتوبة لغة الجعيزا geéz من قبيلة يمنية يدعى أفرادها " بالأجاعز " [4] يقترن انبثاق الحضارة سامية المنشأ فوق ربوع الهضبة لقيام مملكة

---

[1] ابراهيم محمد ابراهيم بكر المدخل الى تاريخ السودان القديم فرع الخرطوم ص 8

[2] عبد الله حسين ، المصدر السابق ، ص63

[3] نفسه، ص64

[4] نفسه، ص 10.

أكسوم العريقة إلا أن ما يلفت النظر هو أقدم النقوش الحجرية والنصب التذكارية المكتشفة في إثيوبيا والتي يرجع تاريخ بعضها إلى القرنين الخامس والسادس ق. م وهي موجودة في مواقع أثرية مثل "يحا **yaha** " و" مطرا **Matra**" .

إن تاريخ الحبشة المدون بدأ من حوالي 100 سنة ق م وذلك عندما قامت قبائل سامية من جنوب الجزيرة العربية اليمن بغزوها في موجات متعاقبة للمنطقة واستقرت فوق هضبتها ثم انصهرت حضارتهم بتقاليد الاقوام الحامية الذين سيقوهم إلى هذه المرتفعات [1]

أما المسعودي فيسمي الحبشة باسم "كعبر و يقول :

...أما الحبشة فاسم مملكتهم كعبر وهي مدينة عظيمة ولها مدن كثيرة و عمائر و اسعة ...و لهم ساحل فيه مدن كثيرة مقابل لبلاد اليمن .....[2].

قال إبن دريد :جمع الحبش أحبوش :بضم أوله وأما قولهم الحبشة فعلى غير قياس وقد قالوا أيضا حبشان، وقالوا :أحبش وأصل التحبيش التجميع.[3]

و كلمة الحبشة فقد اشتقت من لفظ "حبشات" وهي قبيلة عريقه نزحت من جنوب الجزيرة العربية إلى سواحل إريتريا ثم توغلت إلى المرتفعات الجبيلة لتصبح فيما بعد إحدى القبائل التي ساهمت في تأسس مملكة أكسوم كما ورد ذكرها في النقوش الاكسومية القديمة وفي أسماء الأعلام العربية و الحبش أو الاحباش قوم من قريش تحالفو فسمو بذلك الاسم وفي اليمن جبل يسمى بالحبش ويقال أن قبيلة الحبشان تنتمي إلى تلك المنطقة [4].

و بلاد الحبشة وإثيوبيا هي أرض بلاد الوجوه المحروقة إشارة إلى سواد ألوانهم ومن دلائل اضطراب مدلول لفظي الحبشة وأثيوبيا كتحديد لبقعة معينة من أرض ما ذهب إليه بعض الجغرافيين الإغريق القدامى الذين كانوا يرون أن مدلول لفظ إثيوبيا التي تعني الوجه المحروق إشارة إلى ألون الناس و امتد ليشمل بلاد السودان بلاد السودان والنوبة ومصر والتشاد وغيرها وتمتد شرقا حتى الهند وذلك على أساس الاشتراك في لون البشرة [5]

---

[1] عارف ممتاز، المصدر السابق، ، ص11.

[2] أبي الحسن علي المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج2، ط1، المكتبة العصرية ، بيروت ، صيدا، ص 200.

[3] إبن عبد الباقي محمد بن عبد الباقي ، الطراز المنقوش في أنواع الحبوش نزهة الناظر و سلوة الخاطر ، سبتمبر 1877، ص .14

[4] محمود سعيد ناود، المرجع السابق، ص 49.

[5] عثمان عبد الزارق ، المرجع السابق ص 369.

أما السيوطي فيقول :

و الحبشان :"الحبش و الحبشة الواحد جمع حبشان جنس من السودان و هم الاحبش و الحبشان مثل حمل و حملان و الحبشة بلاد الحبش"[1]

3-الدراسة الطبيعية لمملكة اكسوم و بلاد الحبشة :

تتميز اثيوبيا في إفريقيا الشرقية و بل في افريقيا عامة بارتفاعاتها العالية وتاريخها الطويل و أقدم ما نعرفه عن تاريخ إثيوبيا هو نشوء "مملكة اكسوم " في الشمال قرب اريتريا من حوالي القرن 1م و كانت إثيوبيا تسمى قديما بالحبشة و تتكون إثيوبيا طبيعيا من هضبة ضخمة أساسها من الصخور الأركية القديمة تعلوها صخور رسوبية من الجير والرمل ثم طبقات ذات سمك كبير من اللافا الواسعة التي شملت الهضبة و غطاءات اللافا و النشاط البركاني قد صاحبت حدوث الأخدود الإفريقي والهضبة الصومالية في الجنوب الشرقي ومن الأدلة على حداثة التكوين في المنطقة أن النشاط البركاني والهزات الأرضية والينابيع الحارة ولا زالت موجودة وترتفع ارض الأخدود الإفريقي في إثيوبيا بحوالي 1500متر فوق سطح البحر وهضبة الحبشة ترتفع من الأخدود بشدة الى ارتفاعات كبيرة تعلوها كتل جبلية اكثرها ارتفاعا كتلة "سيمين"التي تصل اعلى نقطة فيها الى 46.8امتار في قمة "راس دشان"[2]

و قد قطع سطح الهضبة إلى عدة هضاب كبيرة بواسطة المجاري النهرية الخانقية و من أكبرها و أعمقها نهر النيل الأزرق الذي يسمى في إثيوبيا بنهر "اباي" وبهذه الخوانق تنقسم الهضبة إلى عدة هضبات عالية أهمها كتلة جوجام التي يمر بها النيل الأزرق من الشرق والجنوب وبحيرة تانا من الشمال الشرقي وتنحدر هذه الكتلة تدريجيا إلى سهول السودان وإلى الشمال و الشرق من بحيرة "تانا" تظهر كتلة "امهرا" التي يحدها نهر تكازي من الشمال الشرقي و الى الشمال من نهر تكازي توجد كتلة تيجرا التي تنحدر ببطئ إلى سهول إرتيريا الغربية وتضيق هذه الكتلة شمالا ثم تنحدر مع جبال البحر الأحمر ويصرف هذه المنحدرات خور الجاش غربا إلى السودان وخور بركة ورافده شمالا إلى طوكر،أما

[1] السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، رفع شأن الحبشان ،دار القبلة للثقافة الاسلامية، بيروت، 1991، ص 34

[2] محمد رياض وكوثر عبد الرسول ، إفريقيا ، هنداوي للتعليم والثقا فة ، د ط، القاهرة ،2014 ،ص365

المنحدرات الشرقية فشديدة الوعورة وتهبط في صورة حائط كبير صوب الساحل البحر الأحمر ومن الشرق و الجنوب الشرقي من كتلة "جوجام" تظهر كتلة "شوا" و في وسط هذه الكتلة تقع العاصمة الإثيوبية [1]

وتضاريس الحبشة قد تكونت مناظرها الجبلية نتيجة ثوران بركاني شديد وتنقسم إلى الأقسام أساسية "نيجرا" في الشمال و "امهرا في الوسط و شوا في الجنوب من المعلوم أن للجغرافية الحبشة أثر كبير في توجيه الأحداث التاريخية كما أنها تعطي تفسيرا وتحليلا لجميع الظواهر التاريخية والحضارية وانطلاقا من هذا نحاول أن نقدم صورة جغرافية عن الحبشة و قد تميزت طبيعة الأرض في منطقة بلاد الحبشة بعدة خصائص فطبيعة المنطقة أنها من المناطق الجبلية وجزر منعزلة بالإضافة للهضاب، ونجد أن الضفة الغالبة على

تضاريس هذه المنطقة هي وجود سلسلى من الهضاب والجبال العالية التي تفصل بين الساحل والداخل ولو تحدثنا عن جغرافية الحبشة فسنجد أنها عبارة عن هضبة شكلها مستدير شاهقة الارتفاع ويبلغ متوسط الارتفاع حوالي ألف وخمس مئة متر وعليها بعض القمم الجبلية العالية التي يتراوح ارتفاعها ما بين ألفين إلى ثلاثة آلاف متر أحيانا ولعل الارتفاع إلى خمسة ألاف متر مثل قمة جبل "دشان" في اقليم "سمن" وجبل "تشوكي" في جوجام وشكل الجبال مخرواطي الشكل وصخوره نارية.[2]

وتتخلل القمم العالية هضاب مستوية السطح و تحتوي هذه الهضاب على عدة أودية تتميز بشدة العمق ومعظم صخور هذه الهضاب من النوع البازلتي الأسود أما عن أشهر الظواهر الجغرافية في هضبة الحبشة فهي بحيرة "تانا" التي تقع في منتصف الهضبة وهي على شكل مثلث قاعدته شمالا، وتنحدر إليه مجموعة من الأنهار الصغيرة التي تنبع من المرتفعات المحيطة بها ومن أشهرها نهر "أباي" الذي يصب في ركنها الجنوبي الغربي ويعتبر رافد يمد النيل الأزرق بالمياه طول العام ويبلغ ارتفاع هذه البحيرة بحوالي 1840 مترا فوق سطح البحر وتبلغ مساحتها حوالي 3.6 كليو متر مربع والانهار المشهورة بها يبلغ عددها أربعة أنهار وهي النيل الأزرق وينبع من جنوب بحيرة "تانا"،أما النهر الثاني الذي يجري في الأراضي الحبشية فهو نهر "أومو" الذي تضع من هضبة كافا في الجنوب

[1] محمد رياض وكوثر عبد الرسول ، المرجع السابق ،ص366

[2] المقريزي ، المصدر السابق ، ص8

العربي وثالث هذه الأنهار نهر "وبي شيلي" و له اكثر من عشرة منابع و ينبع من الطرف الجنوبي الشرقي لهضبة إثيوبيا ويتميز مجرى هذا النهر بالضيق والعمق في أجزاءه العليا أما النهر الرابع والاخير هو نهر "اواش" الذي تمده عدة روافد تنحدر من غرب هضبة "شوا" وكان لجغرافية الحبشة أثر في توجهات السكان وأيضا في التاريخ الحبشي ومن مظاهر هذا الأثر طبيعة البلاد الجبلية فجعلتها قليلة السكان وسرعة جريان الأنهارها [1]

اما القلقشندي فيصف اراضي الحبشة بقوله :

" هي مملكة عظيمة جليلة المقدار، متسعة الأرجاء فسيحة الجوانب قال في مسالك الابصار، وأرضها صعبة المسلك لكثرة جبالها الشامخة وعظم أشجارها واشتباك بعضها لبعض" [2].

1- التضاريس :

ا – طبيعة مناخ المنطقة :

يوجد في الحبشة ثلاثة مناطق مناخية مختلفة وهي :

الكولا " المنطقة الحارة أو الواطئة "والفوينا ديجا"المنطقة الوسطى أو المعتدلة" والديجا" المنطقة العليا أو الباردة ".

1. **الكولا:** فيها السهول المحيطة بالجبال والاودية وهي منطقة حارة تتراوح الحرارة فيها بين 20-45 درجة .
2. **الفونيا ديجا** : هي المنطقة الوسطى ومناخها مماثل لمناخ الاقاليم الجنوبية من ايطاليا و درجة الحرارة فيه تتراوح 13-15 درجة و يعد صيفها حارا وشتاءها بارد .
3. **الديجا** : هي المنطقة الباردة و درجة الحرارة فيها تختلف من 5 الى 15 و تهبط فيها الجبال العليا الى تحت الصفر وفي هذه المنطقة كثير من المراعي الخصبة [3].

ويمتد ساحل إفريقيا إتجاه ساحل جنوب الجزيرة العربية وتفصلها أميال قليلة من البحر الأحمر ومنطقة الساحل الافريقي يغلب عليها طابع البراري فيها رقع خضراء من المراعي حيث يوجد الماء ولكن إذا اتجهنا إلى الجنوب غلبت الصحراء في منطقة الدناقل

[1] المقريزي ، المصدر السابق،ص 10

[2] القلقشدي، المصدر السابق ، ص 303.

[3] بوليس مسعد، المرجع السابق، ص 11.

التي يعتبرها سكانها أنفسهم جهنم حقيقية على الأرض ولكن إذا توغلنا في الداخل إختلف منظر البلاد إختلافا مفاجئا فعلى السهل تطل سفوح وعرة عالية الجبال تمتد من الشمال إلى الجنوب و تنحدر إلى الغرب إنحدارا تدريجيا وهكذا تتكون هضبة ترتفع في بعض المواضع إلى أكثر من 14 ألف قدم وتشقها وديان الأنهار شقا عميقا [1].

ب – طبيعة جبال المنطقة :

في الحبشة سلسلة من الجبال الشامخة هي أعلى جبال إفريقيا جمعاء يبلغ متوسط إرتفاع نحو 24000 متر وهناك مناطق جبلية نظير منطقة شوا ارتفاعها بين 2500 و 3000 متر و من جبالها جبل سيمون في الشمال وجبل كستا في الشرق وجبل" بجميدير" في الوسط وجبل خورجام في الجنوب الغربي وهذه الجبال يتراوح إرتفاعها بين 4000 و 4600 متر وأعلاها رأس داجان ويبلغ إرتفاعه 4620 مترا وهي تشرف على ما يجاورها من الأقاليم والأرض في هذه الجبال صخرية ترتكز على صخور قديمة تعلوها طبقة من الحجر الجيري أو الأحجار البركانية وهذه الطبقة تكثر في الجنوب الشرقي في منحدر مستطيل يمتد من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي تتخله بحيرات لا منفذ لها الى البحر و هذا المنحدر الذي يفصل بلاد الحبشة عن بلاد "غالا" ويتصل بسلسلة من الوديان تمتد من بحيرة "نياسا" إلى البحر الأحمر بين جبال إفريقيا الشرقية وهناك بحيرات ملحة تتخلل هذه الوديان وبين جبال الحبشة نفسها اوديه ضيقة وعميقة تجري فيها الأنهر وقد بلغ من شدة تأثير المياه في جوانب هذه الجبال ومنحدراتها أن بعضها أصبح مماثلا لأعمدة ضخمة لا سبيل إلى تسلقها .[2]

ج – طبيعة الأنهار اصل منبع نهر النيل :

أما أنهار الحبشة فمعظمها روافد من النيل نظير نهر "سوباط" المؤلف من نهري "بارو" و "أرجوبا" ونهر "أباي" و"عطبرة" وأهم هذه الأنهر نهر" أباي" أو النيل الأرزق وهو يخرج من بحيرة تانا التي تعلو عن سطح البحر 1755 مترا ويبلغ محيطها 3000 كليو متر مربع والنيل هناك يحدق بجبل "غدجام " المجاور لإقليم شوا حيث يقوم بأديس بابا ثم ينحدر في مجري وعر منتقلا من شلال إلى آخر حتى يصل إلى سنار ، حيث يجري في سهل

[1] جين أفريك ،المرجع السابق، ص 212.

[2] بوليس مسعد ، المرجع السابق، ص8

منبسط بعد أن ينضم إليه نهر" ديدسيا" وفي شمال نهر عطبرة و نهر تاكازي الذي يصب فيه وهما يتلقيان معظم المياه التي تنبع في إقليم تيغري ويحيطان في الغرب بإقليمي "بدجمدر" و "امحرا" ويفصلانهما في الشمال عن إقليم يتغري المحاذي لمستعمرة "اريتره" الايطالية وأما في الشرق والجنوب فليس هناك سوى بعض أنهر صغيرة التي تجتاز مناطق قاحلة ماعدا نهر جوبا فإن له من مياه الروافد التي يتلقاها في طريقة ما يساعده على الاستمرار في سيره إلى أن يصب في المحيط الهندي، و هناك بحيرة "رودلف المالحة و اتي تستمد مياها من نهر "اومس" الذي ينبع من في جبل "كافا " وفي الحبشة كثير من المياه المعدنية أهمها نبع "أواش" وتبلغ حرارته 4 درجة مئوية وهي ذات فائدة كثيرة. [1]

ويجري النيل أولا باتجاه الشمال من خلال السافانا التي تتخللها الغابات و المستنقعات كما انه يتلقى على ضفته اليسرى العديد من الأنهار ثم يخرج ليتجه شرقا و يأخذ مسارا ليتجه الى البحر الأحمر ثم يمتد و يركض على طول سفح جبال الحبشة الغربية [2]

و بالنسبة للمصادر العربية فالسيوطي يقول " بلاد الحبشة تعرف فيما يسمى بمنطقة القرن الافريقي و هي هضبة مترامية الأطراف شاهقة الارتفاع يقسمها الأخدود الإفريقي الشرقي الى قسمين قسم شمالي هضبة شمالية داخلة ضمن حوض نهر النيل و تجري فيها انهار عطبرة النيل الأزرق بركة و كانت هذه الهضبة هي المعقل الرئيسي لمملكة الحبشة ".[3]

ان ارتفاع هضبة الحبشة على سطح البحر التي تقدر بحوالي 600-800متر تعتبر منطقة معتدلة وتمتاز البلاد باعتدال مناخها وصفاء هوائها على مدار السنة سبب غزارة أمطارها وكثرة بحيراتها وأنهارها، كما تغطيها الغابات والمراعي الطبيعية وأوديتها السحيقة كبحيرة " تانا" وأباي كبير النيل الازرق[4].

وترتفع هضبة الحبشة في شرق السودان وتمتد من الشمال إلى الجنوب ويزداد إتساعها كلما إتجهنا جنوبا وتتألف من صخور متحولة قديمة غطتها صخور بركانية وتكون

---

[1] بوليس مسعد ، المرجع السابق، ص ص 9-10.

[2]Francois lenormant, manuel d'histoire ancienne de l'orient jusqu'aux guerres médiques , tom premiére, maisonneuve et cie, editeure ,paris,1869, p 315

[3] السيوطي ، المصدر السابق ،ص 11-12

[4] ممتاز عارف ،المصدر السابق ، ص 21.

البحر الأحمر وتفرع من هذه الانكسارات البركانية في شرقي إفريقية و انهدم شطر الهضبة الحبشية إلى جزئين هضبة الحبشة شملا وهضبة "هرر" جنوبا ويبلغ ارتفاع الهضبة بين 1500- 3000متر وتنحدر الهضبة بشدة نحو الأخدود و تميل تدريجيا نحو السودان حيث تتفرع أكثر مياه الهضبة نحو الغرب حيث نهر النيل وأهم المسلات المائية هي نهر " سوباط" و"النيل الأزرق" ونهر "عطبرة "[1].

1- أصل منبع النيل :

كان يعتبر نهر النيل أبو الحياة للمصريين القدماء وكان أيضا مظهر من الروح الإلهية التي لم تبق على قيد حياة الأرض ويعتبر من مظاهر الإله القارة فالنصوص الدينية في العصور القديمة تربط النيل بتيار سماوي يفرغ من السماء. [2]

و قد مرت الآلاف السنين والنيل الخالد يفيض على السهول المجاورة بنعيمه وخيراته لا من الماء فحسب بل ومن أجود وأخصب التربة السطحية التي تجرفها الأمطار وتحملها الأنهار من أرض الحبشة لتحي بها الحقول فنجد الحياة وتتوالى الأجيال والشعوب والدول في واد النيل في نسار ومروى والنوبة حيث قديما كانوا يقدسونه أهل السهول وصاروا يقيمون له المناسبات الموسمية لأن مصدر حياتهم منه وهو أساس كيانهم و حضاراتهم و يقدسه أهل الهضبة لمظهره و تخشاه بعض القبائل المجاورة عبر العصور وخاصة قبائل "أغاو" فتنحر له القرابين لاعتقادها بوجود أرواح شريرة تسكن في قعره [3].

إن النيل يحتل مكانة مهمة في تاريخ البشرية كونه نشأت على ضفافه السفلى الحضارات و قد وصف هيرودوت مصر في القرن الخامس ق.م بأنها هبة النيل فقد كان النيل شريان النقل لمنتجاتهم قديما و عرفوا أهميته لذلك ارتبطت عبادة الاله بالنيل و كانوا يقدمون له القرابين البشرية إلا أن جاء الإسلام [4]

---

[1] شاكر محمود ، إيرتريا والحبشة،ط2،المكتب الإسلامي، بيروت ، 1954م، ص ص 08 -09.

[2] Margaret r. bunson ,Encyclopedia of ancient egypte ,facts on file library of world history,p277.

[3] ممتاز عارف ، المصدر السابق ص 30.

[4] خوجلي مصطفى محمد ، مجلة دراسات الافريقية وحوض النيل ، ع د 1،مارس ، 2018، ص ص 13-18

أما في البحث ومعرفة أصل منبع النيل فقد افرد كثير من مؤرخين النيل بمباحث مطولة عن البعثات التي كفلت باكتشاف ينابيع النيل و طرق سريانه في الأودية و ما يحتويه كما تقدم العقل المعرفي العلمي ووصل الى حقائق لم تكن معلومة من ذي قبل حيث كانوا سكان النيل القدماء يحملون احتراما عقائديا له لكونه السبب الفعال في صيانة أرواحهم من الهلاك القحط و كانوا يقدمون له السيادة و يسمونه بأسماء الآلهة المقدسة [1]

و قد اجتهد علماء المباحث المصرية عن النيل و ينا بيعه و مصادره العليا مثل "هيرودوت" "سترابون" "ديودور الصقلي " و علماء الرومان كالمؤرخ "بلين" و "سنيك" و غيرهم من الفلاسفة فلم يستطيعوا سوى الوقوف على ما ألقاه إليهم الكهنة عن عظمة النيل و أن عجائبه ترجع إلى قدسية مصدره الإلهي فاضطروا خاضعين لعقائد و تقاليد قدماء المصريين[2]

و لم يتجاوزوا في مباحثه إلى ما وراء الشلالات و استمر الناس على الاعتقاد بان ينابيع النيل تعسر الحل على الباحثين و حل غوامضه إلى عصر الرومان و أرسل "نيرون" بعثة رسمية لاكتشاف منبعه فوصلت بعد مستنقعات واسعة إلى صخريين تجري فيهما المياه فظنوها المنابع و عادوا يتوهمون لأنفسهم بان ذلك مصر منبع النيل و قال "بلين ان منبع النيل ات من موريتاني **mauritanic** الواقعة شمال افريقية و قال سنيك ان منبعه يبتدئ في مدينة ببلاق و قال المؤرخ لوكين أن منبع النيل منبع النيل الحقيقي لم يعرفه احد في العالم ووافقه على ذلك المؤرخ اميان مرسليان احد علماء القرن 7 م و كان قدماء الباحثين يضربون الأمثال بمعرفة منابع النيل في استحالة الوصول الى غرض يرضي و يقنع الباحثين حيث قال المقريزي في وصف مصر :

" إن النيل يظهر على الارض بقرب وادي القمر الواقع بقرب الاستواء .."

و قال جرانفيل :

" إن النيل فردوس ارضي " و لتزال هذه العقيدة عند قدماء النوبيين رغما عن توالي السنين و ظهور الاكتشافات العلمية [3].

---

[1] أنطوان زكرياء ، النيل في عهد الفراعنة والعرب،ط 1 ، دار الكتب المتحف المصري، 1995، ص6

[2] نفسه ، ص8

[3] نفسه ،ص10

و ذكر القزويني في كتابه عجائب المخلوقات و غرائب الموجودات "...انه ليس في الدنيا نهر أطول من النيل لأنه مسيرة شهر في بلاد الإسلام و شهر في بلاد النوبة و أربعة أشهر في الخراب إلى أن يخرج ببلاد القمر خلف خط الاستواء ."

كما و صل هيرودوت حوالي عام 407 ق.م جنوبا إلى الشلال الأول ولكنه أخطاء تماما عندما زعم أن منابعه تقع في الغرب البعيد حيث بحيرة التشاد حاليا و روى العالم الإسلامي عبد الله الإدريسي 1100-1165 لأول مرة أن النيل ينبع من بحيرة كبرى في الجنوب و قدم الإدريسي أول خريطة جغرافية للأرض و كان لها قدرها و مكانتها عند المستكشفين الأوروبيين و منذ ذلك العهد راحت البعثات من مبشري البروتستانت تفد إلى تلك البقاع و ترسل تقريرها الى أوروبا و هكذا أميط اللثام عما كان يحيط بمصدر النيل العظيم [1]

و في العصر الحديث أرسلت الجمعية الجغرافية الملكية كلا من بورتون و سبيك ليكشفا عن البحيرات الكبرى التي كان العرب قد اتو على ذكرها في هذه المنطقة و كان بعض المبشرين قد سبقوا الجمعية المذكورة في هذا المجال و بخاصة ربيمان و كوافت و كان ربيمان أول أوروبي اكتشف قمة "كليمانجو" في وعام 1858 اكتشف "بيرون" و سبيك بحيرة هي أوسع ما تتضمنه إفريقيا و أطلق عليها اسم بحيرة فيكتوريا و ذكر الناس الذين كانوا يعيشون على سواحلها أن نهرا عظيما يخرج منها و هذا النهر هو نهر النيل و زميله "بورتون" لم يكن من رأيه و هزئ من هذه الفرضية و قام بينهما خلاف و في عام 1860 عاد سبيك من جديد و دار حول بحيرة فيكتوريا من الغرب وكان أول من اخترق بوغاندا و شاهد نهرا يخرج من البحيرة في المكان الذي يرتفع فيه سد أوين الكبير و اعتبر أن هذا النهر هو نهر النيل ثم تابع طريقه برا حتى التقى ثانية بالنيل في الشمال في عام 1863 و احتفل الناس لسبيك على انه مكتشف النيل و لكن خصمه بيرتون كان له بالمرصاد و أخذ يثير حول إكتشافه بالشكوك [2].

---

[1] محمد جمال الفندي ،المرجع نفسه ، ص ص - 26- -30

[2] جوزيف كي زيربو، تاريخ افريقيا السوداء ،د ط، دمشق، 1994، ص 710

2- أنواع نهر النيل :

يوجد في اثيوبيا نهرين كل منهما قوي وهما النيل الازرق الذي ينحدر من جبال بعيدة و النيل الأبيض الذي يعبر السهول الهائلة [1].

ومع أن النيل الأبيض له شأنه في حياة السودان ومصر فهو يخرج من بحيرة فكتوريا نياترا محيطها 83300 كليو متر مربع الواقعة في منطقة خط الاستواء ولا صلة لهذه البحيرة بالحبشة أما النيل الأزرق فيخرج من بحيرة تانا أو تسانا الواقعة في قلب الحبشة ويعد أكثر قائد لمصر من النيل الأبيض لأنه يحمل إليها المواد المخصبة من جبال الحبشة ممزوجة برمال الصحراء المشتملة على أوكسيد السيلسوم والتي تقذف بها الرياح إلى مجراه، وبحيرة تانا تتغذى من مياه الامطار الغزيرة التي تحملها السحب الكثيفة إلى جبال الحبشة مدفوعة بالرياح السداسية الدورية **la mousson'** التي تهب في الأوقيانس الهندي ستة أشهر من جانب وستة أشهر من جانب آخر ويجتاز النيل في مجراه شلالات آخرها الشلال الواقع في جوار جزيرة "أنس" الموجودة في صعيد مصر ويقدر طول مجراه نحو 6500 كيلو متر فمجراه أطول من مجري نهري الأمازون والمسيسبي اللذين هما أكبر أنهار العالم والنيل يفيض في كل سنة على أثر الأمطار الغزيرة التي تهطل في جبال الحبشة فيحمل إلى مصر و تزداد أرضها خصبة وزراعتها نموا وإقبالا فهو إذا مصدر اليسر والرخاء اللذين تتمتع بهما مصر [2] .

و يعتبر النيل أطوال نهر في العالم ومصدر كل الحياة والوفرة في وادي النيل القديم و يتدفق حوالي 4.665 ميل من قلب إفريقيا اتجاه الشمال إلى البحر المتوسط، وصولا إلى مصر والرياح الموسمية الصيفية لأثيوبيا والسودان هي التي تغذي نهر النيل بمياه العواصف والأمطار و يتدفق نهر النيل من مصدرين حيث ينبع النيل الأبيض من برك المياه العميقة لإفريقا الاستوائية وينحدر النيل الأزرق من مرتفعات الحشبة وتنحدر هذه

---

[1] G.maspero histoire ancienne des peuples de l'orient classique les origines egypte chaldée, paris librairie,hachette boulevard SMNT grmain ,1895 p.16

[2] بوليس مسعد ، المرجع السابق ، ص98

العناصر مع العديد من الروافد بما في ذلك " "عطبرة " التي تنظم إلى النيل عند الشلال الخامس . [1]

يعتبر النيل الأزرق هو أهم وأعظم انهار الحبشة يخرج من بحيرة تانا التي ترتفع حوالي 6000 قدم فوق مستوى سطح البحر أما الأحباش فيطلقون على هذا النهر اسم أباي الكبير **abboi** وكان الاعتقاد السائد بأن بحيرة تانا هي المنبع الوحيد للنيل الأزرق غير أن بعض الرحالة إكتشفوا مستنقعا كبيرا يقال له " غيش " **gich** على نحو 110 كلم ينفجر منه عدد من الينابيع التي تصب مياهها في بحيرة تانا من جهتها الجنوبية الغربية بواسطة مجري صغير يسميه الأحباش أباي الصغير فقال أهل هذا الاكتشاف بلزوم اعتبار المنبع الحقيقي للنيل الأزرق هو غيش وليس بحيرة تانا نفسها على أساس أن البحرية هي عبارة عن خزان تجتمع فيه المياه المتدفقة هذا المستنقع [2].

و لنيل خاصتان :

الأولى بعد مرماه فإنا لا نعلم في المعمورة نهرا أبعد مسافة منه لأن لديه عيون تأتي من جبال القمر و زعموا أن هذا الجبل وراء خط الاستواء بإحدى عشر درجة والخاصة الثانية أنه يزيد عند سائر الأنهار و يبدي بالزيادة عند إنتهاء طول النهر وتنتهي زيادته عند الاعتدال الخريفي وحينئذ تفتح النزع وتفيض على الارض .

لقد كانت جغرافية نهر النيل قبل عصر الاكتشافات الكبرى في القرن التاسع عشر غير معروفة على وجه اليقين ذلك أنه على الرغم من أن حدود مصر الجنوبية كانت تقف عند أسوان حيث تصبح الملاحة في النهر فيما وراءها صعبة فقد كان من أهم أهداف مصر الإستراتيجية لتأمين حدودها هو بسط نفوذها على النوبة والتوغل في إفريقيا وتأتي مياه النيل من مصدرين هما هضبة البحيرات الاستوائية ذات الأمطار المستمرة على مدار العام والمرتفعات الإثيوبية ذات الأمطار الصيفية التي تتساقط عليها كمية كبيرة من الأمطار ولا يصل من مياه هذه الأمطار إلا جزء صغير هو الذي يحمله النهر إلى مصر

[1] بوليس مسعد ، المرجع السابق ، ص 99.

[2] ممتاز عارف، المصدر السابق، ص ص27-28.

أما الجزء الأكبر فإنه يتسرب في الصخور أو يتبخر من السطوح أو يفيض فوق جوانب الأنهار ليكون المستنقعات التي تنتشر في أماكن كبيرة من مجرى النهر [1].

يبلغ نهر النيل من بحيرة فيكتوريا إلى البحر المتوسط حوالي 5646متر و مرت بالنهر حقبة من التطورات منذ حوالي 300الف سنة عندما أصبح اتصاله ضعيفا بإثيوبيا و كاد أن يتلاشى إذ يستمد موارده من الوديان المحلية الطي نشط بفعل الأمطار الغزيرة و يجري النيل من الجنوب الى الشمال و ينبع من بقعة من أقصى الحبشة و هو اكبر الأنهار و طول مجراه من جبال الحبشة إلى مصبه في البحر بما في ذلك منحنياته و تتفرع منه فروع عديدة [2].

و تقدر مساحة حوض النيل ب 2.900.000كلم مربع أما منابعه فهي تقع في هضبة عالية يقطعها خط الاستواء لذلك تتوفر فيها مميزات أقاليم خط الاستواء من ارتفاع درجة الحرارة [3]

لقد ارتبطت بالنيل حياة سكان الوادي منذ القدم و بوجه خاص في مصر و تكمن أهميته باعتباره شريان الحياة لسكان بلدين لهما تاريخ كبير إفريقيا و عالميا هما السودان و مصر كما اضفى النيل على القرن الإفريقي أهمية جيوبوليتيكية حيث تنبع منه أهم منابعه في السودان والحبشة ومصر [4]

كانت مصادر النيل الأزرق معروفة منذ تغلغل المبشرين البرتغاليين في إثيوبيا بحثا عن القس يوحنا في القرن 16 أما بحيرة فيكتوريا و بحيرة البرت تم اكتشافها في النصف الثاني من القرن 19 م و منذ زمن بطليموس إنتشرت شائعات حول وجودها و لكن لم يثبت أي دليل يدعمها و ظل لغز مصادر نهر النيل على حاله قائما لأكثر من ألف عام [5].

---

[1] رشدي سعيد، نهر النيل نشاته و استخدام مياهه في الماضي و المستقبل، د ط ، د ب ، دار الهلال ،ص ص117--188

[2] رشدي سعيد، النيل أصله و تطوره ،ص ص61- 73

[3] محي الدين رزاق ،إفريقيا و حوض النيل ، ط2، د ب، 1934، ص ص 91-96

[4] عبد الرزاق عثمان ، المرجع السابق، ص 391

[5] Unesco ,Histoire général de l'afrique études et documents le peuplement de l'égypte ancienne et le déchiffrement de l' écriture méroiteque ,actes du colloque tenu au caire , publié par l'organisation des nation unies , 1986 p. 42

3- من أسماء النيل :

كان قدماء المصريين يطلقون على النيل إسم "حابي" و عبدوه أحيانا و أطلقوا عليه أيضا إسم "يارعو" و الذي يعني البحر العظيم و تطلق التوارة على النيل إسم "يى ور " yeor و الرومان يطلقون إسم " نيلس" niles أما القرآن الكريم فقد عبر عن النهر العظيم بإسم "اليم" في قوله تعالى " فألقيه في اليم و لا تخافي و لا تحزني ..." القصص 7 و العرب سموه " النيل " [1]

[1] محمد جمال الفندي ، المرجع السابق،ص ص6- 14

الجذور التاريخية لمملكة أكسوم والحبشة

تمهيد :

كانت مملكة أكسوم مملكة عظيمة فقد شملت إثيوبيا المعاصرة و إريتريا و جيبوتي و أجزاء من السودان ماكان يعرف بمملكة كوش و مروى وكذلك شملت جزء من جنوب الجزيرة العربية واستوطن في هذه المنطقة شعوبا من فجر التاريخ جاؤوا من شبه الجزيرة العربية و الإكتشافات الحديثة ثبتت صلتهم عرقا و لغة بسكان جنوبي شبه الجزيرة العربية نتيجة التزاوجات التاريخية بين العناصر السامية التي أتت من شبه الجزيرة العربية بالعناصر الحامية اي السكان الأصليين وكذلك الزنوج و كان الامتزاج الجنسي بين المهاجرين الساميين و السكان الأصليين سريعا بالغ الكمال حيث فرض القادمون الجدد على الشعوب المحلية اللغة و الحضارة الخاصة بهم و كانت حضارة اكسوم حضارة أقلية فالحضارة الإثيوبية القديمة لا يمكن وصفها بالأصالة وان كانت لها ملامح معينة خاصة بها فقد اعتمدت أيضا على نماذج عربية جنوبية ثم انقلبت الى مسيحية ذات عناصر حضارية انتقلت اليها من مصر إذن فيما تجلى هذا الإمتزاج العرقي وكيف كانت صورة هذه الحضارة الأكسومية من خلال المخلفات الأثرية ؟

1-الجذور التاريخية و الافريقية لمملكة اكسوم

يعتبر المتخصصون في التاريخ أن مملكة أكسوم ترجع بجذورها التاريخية القديمة و إرثها السياسي و الحضاري الى الكوشيين الأفارقة و الساميين القادمين من جنوب غرب شبه الجزيرة العربية[1]

حيث يعتقدون أن السكان الأصليين لمنطقة القرن الإفريقي هم الكوشيين مع إحتمال وجود هناك فئات أقدم منهم في عصور ماقبل التاريخ والمصريين القدماء .

و منهم أيضا من يعتبر أن جذور حضارة أكسوم ترجع الى عصور ما قبل التاريخ و توجد عناصرها الأولى في القرون الخمسة السابقة للميلاد اذن حضارة اكسوم كما هو الحال بالنسبة لجميع الحضارات الاخرى هي عملية نمو و تطور ساعدتها الأحوال الجغرافية و الظروف التاريخية ولا شك في ان الاسهام المحلي كان عظيم القدر اذ لا شك في أن الحضارة الاكسومية هي قبل كل شيء حصيلة جهود شعب مازالت هويته العرقية تتكشف رويدا رويدا من خلال دراسة النقوش و اللغة و التقاليد و مازال علم الاثار يزيح النقاب قليلا قليلا عن الطابع الفريد لانجازات اكسوم المادية و مازال الكثير يتطلب البحث و لكننا نعلم مسبقا أن حضارة اكسوم تدين بمميزاتها الخاصة لأصولها الإفريقية .[2]

2– السلالات البشرية لمملكة اكسوم و الحبشة

ا - الأصول التاريخية لسكان اكسوم

لقد اكتشف علماء الوراثة أدلة هائلة على أن الإنسان العاقل قد تطور بالكامل في إفريقيا و على وجه التحديد في المرتفعات الإثيوبية من حوالي 3 الآلاف سنة ق.م على المرتفعات الإثيوبية كموقع لأقدم الحفريات البشرية و أقدم أدوات الإنسان و أقدم سلوك بشري حيث وجدت عظام تعتبر من أقدم الهياكل العظمية البشرية و كانت شعوب المرتفعات من بين الشعوب الأكلة لنباتات و الحيوانات و كانت المرتفعات الإثيوبية المحمية بالحواجز الطبيعية بسبب هطول الأمطار الوفيرة و التربة الخصبة و كانت موطنا لشعوب اخترعت

[1] محمد عثمان أبوبكر ، المرجع السابق، ص 137

[2] جين أفريك ، المرجع السابق ، ص 384

نظاما زراعيا قائما على الاستنبات على مدى الآلاف السنين و لذلك يمكن للمرتفعات الإثيوبية أن تدعي على أنها مهد الإنسانية و على إنها من بين الأوائل المزارعين فيها أيضا ومن الدراسات التاريخية ،تقول أن شعوب المرتفعات الإثيوبية يشهد عليها التاريخ على أنهم كانوا أول البشر و كان الجميع يعلمون أن الإثيوبيين أصروا على أنهم كانوا السكان الحقيقيون و اول الشعوب و المؤرخ اليوناني ديودوروس كتب عن الإثيوبيين و سجل الادعاء الرئيسي على النحو التالي :

" إن الإثيوبيون كما يعتقد المؤرخون أنهم أول الرجال جميعهم و برهان هذا البيان واضح لأنهم لم يأتوا إلى أرضهم كمهاجرين من الخارج لكنهم كانوا مواطنيها و من ثم يحملون اسم الأشخاص الأصليين من الأرض و يقولون أن المصريين هم مستعمرون أرسلهم إثيوبيون و الجزء الأكبر من عادات المصريين هم الإثيوبيون لا يزال المستعمرون يحافظون على أدابهم القديمة و يقولون أنهم أول من يتم تعليهم لتكريم الآلهة و من المسلم به عموما أن التضحيات و الطقوس التي كانت تمارس بين الإثيوبيون هي تلك الأكثر إرضاء للسماء ".[1]

و كما كان يرى البعض الآخر من المؤرخين أن تأسيس مملكة اكسوم يتتبع إلى السلالة الملكية الإثيوبية لابن الملك سليمان من إسرائيل القديمة وملكة سبا دولة في جنوب شبه الجزيرة العربية واستمرت هده السلالة حتى القرن 20 حتى توفي حاكمها الأخير هيلاسي لاسي عام 1975.[2]

أما بالنسبة للعصور السابقة فكانوا سكان الهضبة الإثيوبية و ربما سكان اكسوم يرجعون إلى شيء من تقاليد وتأثيرات الثقافية من جنوب الجزيرة العربية و مع الشعوب الناطقة باللغة الكوشية على أطراف المملكة.[3]

ولقد أجريت بعض التحقيقات في منطقة "كسلا"في الأراضي المنخفضة و في تيجراي على الهضبة وقدمت اقتراحات حيث تشير الدلائل المستقاة من منطقة كسلا إلى

---

[1] Wendy laura belcher ,op, cit,p.25-26-27 ,

[2] – mc douya little ,world history patterns of interaction atlas , RAND MNALLY,p225

[3]Stuart Munro-Hay *Aksum: An African Civilisation of Late Antiquity* ,Some errorshave been corrected in this edition. 1991, p.47

إنتشار السكان في المنطقة من الألف الرابع ق.م الى الأوائل الألفية الأولى م و قد تشير الزيادة في عدد نمو السكاني في منتصف الثلث الى منتصف السنين الثانية ق.م في مواقع مجموعة "جالش" و الأدلة ما يرجع تاريخهاإلى700ق.م –1000م حيث أن عدد السكان كان ثابتا في عصر ما قبل أكسوميت وزاد في فترة أكسوميت أي في القرون 4الى 7م [1]

وخلال الألف الأول قبل الميلاد وصل الساميون الى اثيوبيا و اسسو مملكة اكسوم في هضابها المرتفعة بعد ان انتصرو على الحاميين الذين كانوا قد طردوا قبائل السود في مرحلة سابقة .[2]

دعونا نضيف فقرة من الملك جوبا ، نقلت عنها بليني ، والتي تنص على أن الأشخاص الذين يحدون النيل ، من سين إلى مروي ، ليسوا إثيوبيين ، بل عرب ؛ أن مصر الجديدة نفسها قد بناها العرب. يوجد في جوبا 68 مدينة أو بلدة على جانبي النيل. هذا التأكيد غامض لأنه لايحدد أحد ضفاف النيل بدلاً من الآخر ؛ ولكن سيكون من المهم للغاية إذا كان الأمر كذلك ، تظهر شهادة **إراتوستينيس و ديودوروس و بليني و سترابو** ، باختصار ، وجود سباقين مختلفين ،هم الزنوج في الجنوب الغربي والأمة المتحضرة الإثيوبيون على الضفة اليمنى لنهر النيل.. [3]

ب – أصول سكان الحبشة

يطلق العلماء على الحبشة "متحف الشعوب وذلك لتعدد الأجناس فيها و أهم العناصر التي تتكون منها أجناس الحبشة ثلاثة وهي عنصر سامي وعنصر كوشي و عنصر إفريقي.

[1] Rodolfo fattovich, the devlopment of urbanism in the northern horn of Africa in ancient and medieval times , p 16

[2]– مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية ،ج1 ،دار رواد النهضة للطباعة و النشر، لبنان، 1994، ص 99

[3] –chaix paul,etude sur l'entnographie de l'afrique ,le globle revue genevoise de géographie,1860 p.14

أما العنصر السامي فقد دخل البلاد من الشرق واتى من الجزيرة العربية و يظهر انه استمر في دخول الحبشة عن طريقين طريق اريتريا و طريق الصومال و كون هؤلاء الساميون لأنفسهم قديما قوة وسلطان وملكا

أما العنصر "الكوشي "الحامي فقد دخل الحبشة من الشمال و الشمال الغربي أهمها قبائل الجالاو .الصومال.البجة.البارية.الكونامة ، وعلى الرغم من اختلاط الأجناس المختلفة في اثيوبيا فان التمييز بين العناصر المختلفة من حيث الشكل سهل و ميسور ولعل من اليسر أيضا أن تتبين خصائص كل شعب و أخلاقه وعاداته [1]

و منذ العصر الحجري القديم بدا الحاميون أو الكوشيون (لقد أطلق اسم الكوشيون أيضا على بلاد النوبة) يظهرون في افريقيا الشرقية قادمين من بلاد العرب عبر باب المندب في شكل موجات :

الموجة الأولى يطلق عليها اسم الحامية **a hamites** و قد جاءت فيها قبائل الباريا التي كانت تسكن شرق الحبشة .

الموجة الثانية يطلق عليها اسم **b hamites** و تمثلها قبائل البجة .

الموجة الثالثة و يطلق عليها اسم **c hamites** و تمثل قبائل الجالا .[2]

والأحباش من حيث الدم سلالتان أحداهما زنجية لأفرادها كل ملامح الزنوج من الشعر و الأنف وهؤلاء يسكنون الأقاليم الغربية وهم متأخرون يمارسون القسوة التي تبلغ حد التوحش و يزينون أكواخهم بغنائم القتال ،أما السلالة الثانية سامية لها شعر بسط و ملامح تقرب جدا من الملامح العربية في الأقاليم الجنوبية من الجزيرة العربية و هم متمدنون قد ثقفوا شيئا من غير قليل من الحضارة أما في الأقاليم الغربية فالمسيحية منتشرة بعض الشيء و لكن معظم السكان كانوا لا يزالون في الوثنية .[3]

وتجمع المصادر التاريخية على ان قبائل السامية من جنوب الجزيرة العربية نزحت بموجات متعاقبة عبر البحر الأحمر و غزت المرتفعات التي يقطنها الحاميون و امتزجوا بهم

---

[1]- كامل مراد ، الحبشة بين القديم و الحديث، دار الجمعية الجغرافية المصرية ، 1959، ص 16

[2] عبد المنعم عبد الحليم سيد البحر الاحمر و ظهيره في العصور القديمة دار المعرفة الجامعية الاسكندرية 1992 ص 6

[3] حسين عبد الله ،المصدر السابق،ص12

بمرور الأيام و بحكم تفوقهم الحضاري فرضوا أنفسهم عليهم و يرجع ذلك إلى عصور متباعدة في أعماق التاريخ إلا انه يبدو أن في حوالي 1000 ق.م قامت أعداد غير قليلة من القبائل في الجنوب العربي بغزو متواصل متعاقب للاجزاء الشمالية في هضبة الحبشة واقليم اريتريا حاليا كما اندفع بعضهم عبر مضيق باب المندب الى هضبة هرر في القسم الشرقي من المرتفعات و مع هؤلاء المستوطنين الجدد دخلت لهجاتهم السامية و حضارتهم السبئية بما في ذلك الخط السبئي و مهارتهم العمرانية و الزراعية و زرعوا بذور حضارتهم بين السكان الأصليين و امتزج الدم السامي بالحامي على تعاقب الأيام و أصبح هذا المزيج البشري يعرف بالأحباش

و منهم من يقول ان سكان الحبشة يتكون من مجموعتين رئيسيتين من سكان الهضبة الحبشية هما الامهاريون تعني الجبلين أو سكان الجبال و التيغريون نسبة إلى إقليم تيغرة و كلاهما يعتبران الوارثين الممثلين لأمجاد و حضارة اكسوم المنقرضة .فالامهاريون يتكلمون اللغة الامهرية لغة الإثيوبية الحالية ويسكنون الهضبة الوسطى أما التيغريون فموطنهم الهضبة الشمالية و يتكلمون اللغة التيغرية[1]

و بعض المؤرخين يقولون أن أصل وطن الساميين هي ارض بابل و أما بعض الأخر فيرى أن أصل وطن الساميين هي جزيرة العرب و هي وطن سام و أبنائه ثم ذهب جزء منهم إلى إفريقيا و اختارها لتكون أرضه و ذلك لوجود صلة بين اللغات السامية و الحامية [2]

وكما ورد في وصف احمد الحنفي لأصل الأحباش فيقول:

" قال في دائرة المعارف و الحبش على رأي الحكيم "روبل" فروع من أصبين عظيمين أولهما يقرب من الجنس العربي و ثانيهما يقرب من الجنس السوداني فالذين هم من الأصل الأول أجمل شكلا و أحسن هيئة من الذين هم من الأصل الثاني وذلك شبههم بالبدو في هيئتهم وبياض وجوههم و دقة أنوفهم و قلة فخامة شفاههم ....و هم اغلب سكان الجبال

[1]- ممتاز عارف، المصدر السابق، ص ص 9-10

[2] - جواد علي ،المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ،ج1 ط2 1993 ص 229

العلية اما الأصل الثاني منهم قبائل "**الفلاشا**[1]" أي اليهود و" الفرناتة" اي الوثنيين و الذين هم من الأصل الثاني و يمتازون بأنف اقل دقة مع فطس في جميع طوله وضخامة الشفتين و طول العينين مع حدة البصر و الشعر الصوفي السميك و هم غالبا عبارة عن معظم سكان السواحل الحبشية ....أما الزنجي فأسنانه ألطف وأحسن و لونه ليس حالكا كلون زنجي أواسط إفريقيا ....و مساكنهم من افريقية الشرقية و الجنوب الغربي للبحر الأحمر المقابلة للبلاد اليمنية و يرجع نسبهم بجميع أجناسهم الى حبش بن كوش بن حام بن نوح عليه السلام ". [2]

كما كون الأحباش لهم في القرن الأول ق.م مملكة اكسوم وكانت عاصمتها مدينة اكسوم و قامت هذه المملكة في الشمال الشرقي من إثيوبيا الحالية .[3]

وتدل الشواهد على أن سكان الحبشة الأوائل كانوا من القبائل الحامية التي نزحت إلى تلك البلاد من القوقاز عن طريق مصر و النيل و قد يكون بعضها مر عن طريق الجزيرة العربية وهؤلاء الحاميين وصلوا إلى تلك البلاد و اختلطوا بمرور الوقت بالزنوج إفريقيا أما الأصل الحامي بقى غالبا بين قبائل التيجري و الامهرا و جوجام و شوا وهي المناطق التي ترتكز فيها الديانة المسيحية الحالية أما العنصر السامي فقد نزل بالبلاد بين عام 1000-400ق.م عن طريق الهجرة من الجنوب الجزيرة العربية حاملا معه التمدن مما احدث تغييرا بالحبشة ورفع من مستواهم الحضاري و منذ العصور القديمة تكونت مملكة الحبشة الأولى وقد شملت جزء من اريتريا الحالية حيث تمتد من قبيلة التيجري التي تسكن في الطرف الشمالي من الهضبة الذي يخترق اريتريا و كانت عاصمة هذه المملكة القديمة هي اكسوم و كان لكل مقاطعة استقلال ذاتي و ملك و كان ملك اكسوم آنذاك هو ملك الملوك.[4]

---

[1]- يهود الفلاشا و التي تعني الكلمة "الغرباء" يوجد عددهم في اثيوبيا و هم مؤلفون من جماعات صغيرة تسكن في مناطق متعددة قرب بحيرة "تانا" و الاقاليم الشرقية لاثيوبيا و هم ينتسبون الى اليهودية الاولى التي احتلت هذه المناطق أنظر: محمود الشرقاوي، المرجع السابق ص 26

[2]-أحمد الحنفي ، المصدر السابق،ص10.

[3]- السفيرإبراهيم يسري، النيل وسد النهضة،.رحلة عبر التاريخ و الجغرافيا، معهد المصري للدراسات السياسية والإستراتيجية ، فبراير 2016 ،ص 2

[4]- فتحي غيث ، المرجع السابق ،ص ص 20-21

و يذكر اليعقوبي عن أصل سكان الحبشة " و كان ولد حام بن نوح قصدوا عند تفرق ولد نوح من ارض بابل إلى الغرب فجازوا من عبر الفرات الى مسقط الشمس و افترق ولد كوش بن حام و هم الحبشة والسودان و لما عبروا نيل مصر فرقتين فقصدت فرقة منهم اليمن بين المشرق والمغرب و هم الحبشة و البجة و الزنج و النوبة " [1]

و قال المصنف رحمه الله "أن أولاد نوح عليه السلام اقتسموا الأرض بعد موت نوح و كان الذي قسم بينهم الأرض قالع بن عابر فنزل بنو سام الأرض وكان فيهم الأدمة و البياض و نزل بنو حام مجرى الجنوب و الدبور فتغيرت ألوانهم [2]

و في رواية أخرى تقول أن ذرية نوح انتشرت عبر الأرض و أبناء كوش قد اتجهوا صوب الغرب و عبروا النيل و تفرقوا هناك أما بعضهم من النوبيين و الزنج فقد اتجهوا صوب اليمن و قد امتزجت هذه الشعوب المهاجرة بالقبائل و العشائر التي كانت تقطن في الشمال و الشرق من السودان الغربي [3]

إن أوطان الحاميين كانت تحتل منطقة واسعة من الهضبة الحبشية والمرجح أن الحاميون اختلطوا بالسلالات الزنجية و قد كانت درجة الاختلاط مختلفة من مكان إلى مكان [4]

أما المقريزي فقد ذكر أن العرب توغلوا في منطقة الحبشة منذ القدم متخذين الأنهار وسيلة للتوغل اتجاه الداخل و كونوا مراكز استقرار على السواحل في اريتريا و الصومال وكان السبب الداعي للهجرة هي المتغيرات المناخية و من أشهر القبائل المهاجرة كانت قبيلة "حبش" و هي التي أعطت البلاد اسمها و قد كان هؤلاء المهاجرين اشد رقيا من السكان الاصليين فقد سكنوا في أفضل الأماكن و تركوا السكان الأصليين يسكنون المناطق المنخفضة و استطاع هؤلاء المهاجرين تكوين مملكة الاكسوم .[5]

---

[1]- اليعقوبي أحمد بن يعقوب ، تاريخ اليعقوبي ، ج1 ،شركة الإعلامي للمطبوعات ، 2010،ص 117

[2]بن الجوزي ابي فرح عبد الرحمن تنوير الغبش في فضل السودان و الحبش ،تح مرزوق علي ابراهيم، ط1 ،دار الشريف للنشر و التوزيع ،الرياض ، 1998، ص 35

[3] باسيل دافيدسون افريقيا القديمة تكتشف من جديد ترجمة نبيل بدر سعد زغلول دار القومية للطباعة والنشر ص31

[4] محمد عوض الشعوب و السلالات الإفريقية دار المصرية للتأليف والترجمة ص 105

[5]–المقريزي ، المصدر السابق ،ص 129

لقد كان العرق الزنجي معروفا بشعره اللوريوسي و فمه الكبير مؤطر بشفاه كثيفة و بشرته السوداء و أسنانه المزروعة بشكل مائل و عينان صفراء أو بنية .. [1]

و هناك من يقول انه كان يقيم في المرتفعات الحبشية منذ القديم الزنوج و لكن الحاميين اجلوهم عنها وطردوهم نحو الجنوب و هذا لم يمنع من الاختلاط بالزنوج و بقيت بعض الملامح شبه زنجية ثم هجرت تجمعات من الجنوب و بدأت تعمل في الزراعة ثم اختلطت معهم و نشأ عنصر جديد عرف منذ ذلك الوقت باسم" الحبش "اي ذي الدم المختلط و استطاعت هذه العناصر الجديدة ان تؤسس مملكة اتخذت مدينة اكسوم حاضرة لها و ذلك قبل الهجرة ب8 قرون من الزمن تقريبا ثم بدات هذه المملكة في التوسع و ازاددت أهميتها و نفوذها عبر مرفأ "ادوليس" [2]

والزنوج يرجع نسبهم إلى الأصل الذي ينحدر منه جميع سكان جنوب إفريقيا الاستوائية و هم يعيشون على ضفاف الأنهار و هم يحترفون الزراعة و القنص [3]

وهناك بعض المؤرخين يصنفون أن الزنوج على أنهم إثيوبيين وهم ليسوا أسلافا من الحبشة الذين عادة ما يطلق عليهم اسم الإثيوبيين كما أن هيرودوت حدد هذه التفاصيل في كتابه السابع و أشار على ان الحبشة هم إثيوبيين شرقيون و هم مختلفون كل الاختلاف على الإثيوبيين الزنوج حيث وضح ان هناك نوعان من الإثيوبيين فهناك الإثيوبيين الغربيين وهم الزنوج و الإثيوبيين الشرقيين وهم الحبشة وقد أطلق هيرودوت بنفسه هذه التسمية عليهم و لاحظ أنهم يختلفون قليلا عن بعضهم فالحبشيون لديهم شعر مستقيما أما الإثيوبيين الغربيين فيتميزون بشعر مجعد و بشرة شديدة السواد وكل منهما يتحدثان بلغات مختلفة[4]

وبعض الأخر يوحي على أن الحبشيون ليسوا عرق واحد بل هناك أنواع العرقية اختلط تشكيلها العربية الإثيوبية والنيجرية و هي نفسها معقدة كما اشيرت الكتابات

---

[1] –chaix paul, etude sur l’entnographie de l’afrique , le globe ,revue genevoise de gégraphie ,tom1 , 1860 p.1

[2]– محمود شاكر ، المرجع السابق ، ص 12

[3]– محمود الشرقاوي ،إثيوبيا ،كتب سياسية الكتاب 113 ،صدر في 1959 ،ص 17

[4] maurice delafosse , les noires de l’afrique, payot et cie paris , germain,1992, p 22

المصرية في القرن الخامس عشر ق.م إلى "حبشت" لبلدة بونت إذ كان لون بشرة سكانها غالبا مايكون غامقا في بعض الأحيان و يكون نظام الشعر وفيرا.[1]

3-نشأة مملكة اكسوم في الحبشة و قيامها :

ا- نشأة مملكة اكسوم :

كانت مملكة اكسوم في الألفية الأولى للميلاد حضارة مبكرة و قد ازدهرت في شمال إثيوبيا و بحلول عام 300م نشأت كمملكة قوية حول البحر الأحمر حيث كانت تسيطر مؤقتا على شمال إثيوبيا و السودان و جنوب الجزيرة العربية و يمكن استنتاج تطورها التجاري من خلال العملات التي تم سكها من أواخر القرن الثالث إلى أوائل القرن الثامن ميلادي [2]

و نشأت مملكة اكسوم من سلسلة من مجموعات عرقية و ثقافية المؤثرة و التي شملت التأثيرات الرئيسية لشعب السباعين من جنوب الجزيرة العربية و شعب دعموت المحلي و مملكة كوش المتدهورة من السودان المعاصر فتدهور كوش كان فرصة للاكسوميين في آخذها ثم وسع ملوك اكسوم نفوذهم ببطء في القرون الأولى[3]

ونشأت هذه المملكة القوية و احتلت كوش حيث كانت تقع هذه المملكة جنوب كوش على هضبة وعرة على البحر الأحمر وهي الآن دولتي اريتريا و إثيوبيا و في منطقة تسمى أحيانا بالقرن الإفريقي .[4]

وهناك بعض الدلائل الأثرية و النصية التي تشير على ان هناك دولة إثيوبية صبانية تعرف باسم" دعمات " نشأت في شمال إثيوبيا ووسط اريتريا في أوائل الألفية الأولى ق.م

---

[1] gourou pierre,l'ethiopie, cahiers d'outre-mer, ,juillet-septembre1966 p.215

[2] Karl W. Butzer , Rise and Fall of Axum, Ethiopia: A Geo-Archaeological interpretation, American antiquity , society for American archaeology ,vol 46,N.3,jul 1981; p. 472

[3] Christopher Haas, Mountain Constantines : The Christianization of Aksum and Iberia, project muse scholary ,journal of antiquity 1.1(2008)., p 8

[4] Mc doougal little, world history patterns of interaction atlas by RAND MNALLY, p 225

وذلك نتيجة للاتصالات بين المناطق المتقابلة من الجنوب البحر الأحمر في أواخر عصورها ما قبل التاريخ و التاريخ المبكر و نشأت مملكة اكسوم أيضا في نفس المنطقة في أوائل الألفية الأولى نتيجة لإدراج هذه المنطقة في التجارة البعيدة بين شبكة البحر الأبيض و المحيط الهندي و لم تكن المملكتان في شمال إثيوبيا و اريتريا مرتبطة مباشرة ببعضها البعض لكنهما كانا يمثلان مراحل منفصلة في العملية الإقليمية لتشكيل الدولة و يتكهن العلماء انه في فترة مابين تراجع ولاية دعمات في القرنين 4و3 ق.م و صعود اكسوم في القرن 1م كانت المرتفعات الشمالية مجزاة الى ممالك صغيرة و يفترض العلماء ايضا ان التقاليد الأصلية عاودت الظهور في هذه الفترة و عدلت النموذج الثقافي القديم الذي كان يشبه جنوب إفريقيا ماقبل اكسوميت مما ولد ثقافة جديدة و هي اكسوميت .

و ابتداء من عام 1993 تم إجراء تحقيقات أثرية في تل بيتاجيورجيس بالقرب من اكسوم "تيغراي "من قبل البعثة الأثرية في اكسوم تحت إشراف رودولف فاتوفيتش و جامعة نابولي و جامعة بوسطن حيث قدمت تحقيقات جديدة و أدلة جديدة على أصول نشأت سكان اكسوم حيث يقترحون أن المملكة نشأت عن نظام حكم محلي و على الأرجح انه متمركز في تل بيتاجيورجيس التي ظهرت في القرن 4 ق.م بعد انهيار ولاية دعامات في تيغراي و سميت هذه الفترة التكوينية لمملكة اكسوم مبدئيا باسم فترة "اكسوميت البروتينية" و الدليل المادي لهذه الفترة الخزف و الآثار الجنائزية و كانت لها سمات مميزة من اكسوم عثر عليها في الموقعين الرئيسيين على قمة تل بيتاجيورجيس و اوناغاست و اونا اندا ابيوزيجية وعثرا في الشمال الغربي من مدينة اكسوم على مقبرة ومنطقة سكنية فاخرة و في تل بيتاجيورجيس تم تسجيل أربعة مواقع أثرية منها مواقع أثرية في هواء الطلق قلاع ستيلا و مواقع أثرية ذات نقوش صخرية و ملاجئ صخرية [1]

في أوائل الألفية الأولى بعد الميلاد نشأت مملكة اكسوم حوالي 200-100م _900م على هضبة تيغرين و شملت معظم تيغري و اريتريا و تميزت هذه المملكة بنمط ثقافي جديد يسمى بثقافة اكسوميت في حوالي عام 1000م و لاتزال اصول مملكة اكسوم غامضة و

[1] Fattovich Rodolfo, Bard Kathryn A , The Proto-Aksumite Period: An Overview. In: Annales d'Ethiopie. Volume 17, année 2001, p 3-4-5

على الارجح ان مملكة اكسوم كانت مملكة صغيرة لتغيراي الغربية و فرضت سيطرتها على المناطق المجاورة في القرن الثالث ميلادي و نشأت ثقافتها من التقاليد المحلية بما في ذلك جزئيا ما قبل اكسوميت و كانت السمة الجنائزية الكبيرة التي عثر عليها في اكسوم و التي يصل ارتفاعها الى 33مترا هي إحدى السمات النموذجية لهذه الحضارة و هي مستمدة على الأرجح من اللواحات التي تحمل علامات الدفن مجموعة الجاش " مما يشير الى وجود صلة ثقافية مع مشيخات ماقبل التاريخ المتأخر في الأراضي المنخفضة و في القرن الرابع ميلادي الى القرن السادس ميلادي وقد كانت اكسوم واحدة من أقوى الممالك حيث سيطرت على التجارة من المناطق النائية الإفريقية إلى البحر الأحمر عبر مينائها الرئيسي ادوليس .[1]

وقبل خمسة قرون من ميلاد المسيح قامت الحضارة الاكسومية على الهضبة الشمالية الإثيوبية و هي حضارة زراعية ازدهرت بين خلال القرنين الرابع و الخامس ميلادي و قد اضمحلت خلال القرون اللاحقة[2]

و قبل نشأة اكسوم في القرن 2 ق.م كانت هناك دولة تسمى مملكة دعاموت التي نشأت في القرن الثامن ق.م و كان مركزها في قوحايتو ولربما نشأت قبل ذلك التاريخ ولم تعرف بعد إلا أن وجود حضارة المنطقة السابق لذلك الوقت كما كانت الدولة مركزها في مطرا و كان الاحباش في دولة دعاموت يعبدون اله المصريين أمون وذلك قبل اختلاطهم بالعرب المهاجرين مثل السبئيين و الحميريين و تكوين مملكة اكسوم في القرن 2 ق.م و فيما بعد عرفت المنطقة باسم اثيوبيا و التي تعني باليونانية الوجه المحروق و أطلق عليه العرب اسم الحبشة و في بعض الأحيان اسم السودان بمعنى سكان السود ومن الملاحظ أن هذه التسميات كانت تطلق على سائر سكان منطقة إفريقيا جنوب الصحراء حتى أعالي النيل و البحيرات العظمى و قد نشأت دولة اكسوم في نهاية القرن الثالث ق.م 300ق.م وقد نقلت عاصمتها من قوحايتو إلى كسكسي ثم إلى مدينة اكسوم [3]

[1] The development of urbanism , op, cit, p.7

[2] جين أفريك اليونيسكو ، المرجع السابق، ص383

[3] www.farjat.com مقالة عبد الله جمع ادريس الاصول التاريخية لسكان ارتريا 2019-02- 10 سا 00-10

وهناك من يقول ان مملكة اكسوم نشأت نتيجة لهجرات جماعات من أصل سامي جاءت عبر البحر الأحمر و أسست هذه الجماعات ما عرف في التاريخ الإفريقي القديم بمملكة اكسوم التي لعبت دورا كبيرا في التاريخ القديم و أصبحت مدينة اكسوم أول عاصمة سياسية للإمبراطورية [1]

والبعض يرى أن نشأت مملكة اكسوم الحبشية على الهضبة اريترية و التجراي كانوا من النازحين اليمن في عهود دولة سبا و حمير وبخاصة بعد ان دمرت السيول سد مأرب المشهور و قد نقل النازحون حضاراتهم الى الشاطئ الغربي من البحر الأحمر حيث نظموا الزراعة على شكل مدرجات في سفوح الجبال على غرار نظام الزراعة في وطنهم الأصلي بهضبة اليمن و كانت اكسوم حاضرة مملكتهم و لا تزال المسلات المشهورة شاهدة على عظم حضارتها و يقول بعض الباحثين ان منطقة اكسوم كانت تابعة لمملكة سبا وحمير و ريدان في اليمن[2]

و من المعروف أن القبائل العربية التي هجرت إلى الحبشة كانت تسكن قبل هجرتها على الساحل العربي أو قريبا منه و كانت قبيلة حبشت أشهر القبائل العربية التي هجرت إلى إفريقيا و كانت تسكن حسب ما ورد في النقوش العربية على الساحل الجنوبي الغربي لشبه الجزيرة و قيل أنها اتخذت في هجرتها الطريق البحري الذي يصل بين خليج مصوع و هضاب الحبشة العليا ثم اتجهوا جنوبا مارين بإقليم اكسوم و تكازة كما احتلوا الجانب الشمالي من الحبشة و غلبوا عليها حتى ان اسم هذه القبيلة غطى على اسم اكسوم و من ثمة أصبحت بلاد اكسوم تعرف ببلاد الحبشة و يذكر البعض الأخر أن هناك قبيلة عربية ايضا هجرت قديما عبر البحر الأحمر إلى إفريقيا و هي قبيلة الاجاعز أو الاجعازيان وكان موطنها في الساحل بين صنعاء وعدن و لهم نقوش كثيرة في بلاد الحبش[3]

ب- قيام مملكة اكسوم :

---

[1] الموسوعة السودانية www.sudopedia.com 20: 15 2019-03-12

[2] عثمان صالح سبي، الصراع في حوض البحر الاحمر عبر التاريخ، دار الفجر الجديد للطباعة و النشر،ص ص 12-13

[3] أحمد على الناصري ،دور مصر التاريخي بين شبه الجزيرة العربية و إفريقيا في عصور ماقبل الإسلام ، د ط ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1990 ،ص 35

يقول المؤرخون لتاريخ الحبشة أن مملكة اكسوم قامت على يد منليك الأول الذي هو رأس الأسرة الحبشية المالكة و مؤسس دولة اكسوم في القرن العاشر ق.م و منليك هو ابن سليمان الحكيم الذي أنجبته منه بلقيس ملكة سبا و التاريخ الحبشي القديم يقول أنها كانت تحكم الحبشة قديما بالإضافة إلى حكمها لليمن كذلك الأمر الذي يدل على عمق الروابط بين اليمن و الحبشة منذ القدم و قد تبادلت مملكة اكسوم التأثيرات و التأثر المضاد فإذا كانت ملكة سبا قد حكمت الحبشة فان ملوك اكسوم قد غزو فيما بعد اليمن ذاتها و حاولوا السيطرة عليها بل وعلى الجزيرة العربية كلها وهذا مزاد في اتساع مملكة اكسوم و ازدهارها[1]

وهناك بعض المعلومات البسيطة عن اكسوم و مصدرها الأساطير و الروايات المختلفة و كذلك بعض النقوش حول القيام أن اكسوم كانت تبسط سلطانها على دولة إقطاعية يجلس على قمتها مجموعة صغيرة من النبلاء المتحضرين الذين عاشوا على حساب مجموعة بدائية كبيرة من البجاويين الذين امتزجت دماؤهم الحامية بالدم السامي و امتهنت هذه المجموعة الرعي و الفلاحة كما برعت اكسوم أيضا في التجارة التي أكسبتها قوة و ثروة جعلتا منها قوة تفرض سيطرتها بين النيل و البحر الأحمر[2]

وفي رواية أخرى أن مملكة اكسوم قامت في أوائل القرن الاول ميلادي على الهضبة الارترية و كان العنصر البشري المسيطر عليها هو ذلك المزيج من الحاميين و السابيين الساكنين على الهضبة المعروفة فيما بعد" بالحبش" التي تعني" المزيج " ومما ساعد في تقوية سلطتهم هو نموذجهم السياسي النسبي و الثروة التي عرفوا كيف يجمعوها من تجارتهم عبر ميناء ادوليس و رغم تأثر الاكسوميين الأوائل بالثقافة اليونانية و الرومانية التي ورثوها عن المصريين فان الاكسوميين الأحباش الأوائل بقوا مرتبطين بثقافة أجدادهم السابيين السامية ثم ساهم مجيء موجات جديدة من المهاجرين من الجنوب العربي عرفوا باسم الحميرين في تثبيت الثقافة السامية بين سكان الهضبة و معهم لغة جعز الحبشية الأصلية كما عرفت مملكة اكسوم أوج سلطانها بين القرنين 4و6م و بقايا معابد و المدن التي مازالت منتشرة على طول طريق "اكسوم " و"زولا" حاليا تشهد أن في ذلك الوقت كان يقوم فوق

[1] صلاح الدين حافظ، صراع القوى العظمى حول القرن الإفريقي ، عالم المعرفة ، يناير 1982، ص ص 24-25

[2] بول ، تاريخ قبائل البجة بشرق السودان ،ت ج أوشيك علي آدم ، مطبعة جامعة الخرطوم ، 1998،ص 37

الهضبة مجتمع منظم حقق لنفسه مستوى من الحياة لم يعرفه أي مجتمع اريتري أو حتى إثيوبي بالرغم من أن الحضارة كانت محصورة بالهضبة فان نفوذها امتد عبر منطقة البحر الأحمر [1]

ويذكر بعض المؤرخون في رواية أخرى ان حضارة اكسوم التي قامت في الإقليم المجاور لاريتريا و قد نشاها المهاجرون العرب منذ القرن الاول ميلادي حيث استطاع هؤلاء المهاجرون العرب في بداية الأمر إقامة إمارات لهم في ساحل الهضبة الاريترية ثم توغلت مجموعات منهم الى داخل الهضبة و قد اتحد بعضها و كون فيما بعد مملكة اكسوم المشهورة وكانت هذه المملكة في بداية نشأتها امتدادا الممالك سبا و حمير في اليمن و كان لثقافة هؤلاء المهاجرين اثر واضح في الحياة العامة و أنماط المعيشة و الأعراف و الفن على معظم أقاليم الهضبة الاريترية و على منطقة اكسوم[2]

كان قيام مملكة اكسوم في الجنوب من مملكة مروى و على بعد نحو1000كلم و ازدهرت مدينة اكسوم التي يتصل تاريخها اتصالا وثيقا بجنوب الجزيرة العربية اذ تدفق الساميون من هناك غزاة أحيانا و تجارا في بعض الأحيان على جبال الحبشة المنيعة و طوروا الحضارة عليها من حضارتهم في الجزيرة العربية و أقدم أثارها المحفوظة ترجع إلى القرن الرابع قبل الميلاد [3]

4- المراحل التاريخية لمملكة اكسوم :

لقد وضع علماء الآثار و المؤرخون العديد من المخططات لتقسيم تاريخ اكسوم إلى فترات تقوم على الفخار و العملات المعدنية و الحملات العسكرية كما تم تقسيم تطور النظام الحكومي إلى :

---

[1] جيرالد كيندي نيكولاس تريفاسكيس ، إريتريا مستعمرة في مرحلة الإنتقال 1941-1952، تج جوزيف صغير ، ط1، دار المسيرة ،بيروت ، 1977،ص 20

[2] عابدين عبد الصبور الصادق ، إريتريا و السودان تطور العلاقات الإستراتيجية، سبتمبر ، 1961-1982، مركز الدراسات الإستراتيجية ، ص ص 25-26

[3] عثمان صالح سبي ، علاقة السودان باثيوبيا عبر التاريخ، جبهة التحرير الإريترية –قوات التحرير الشعبية ، د ط ، د س، مكتب الإعلام ، ص 4

ا –قبل المسيحية من أواخر القرن لأول قبل الميلاد الى منتصف القرن الهجري الميلادي

ب –مسيحي بروتو اكسميت من منتصف القرن الرابع ميلادي الى غاية تدهور المدينة في القرن الثامن او التاسع قبل الميلاد خلال الفترة التي امتزجت بالتأثيرات العربية الجنوبية والعناصر الاصلية [1]

و بعض الاخر من المؤرخين قسموا اكسوم الى مراحل :

1–مرحلة ماقبل اكسوميت المبكرة :

من حوالي 1000–700ق.م_800ق.م و هذه المرحلة تقسم منطقة ماقبل اكسوميت الثقافية على ما يبدوا الى منطقتين هما وسط اريتريا و شمال تيغراي و المنطقة الثانية تيغراي الغربية يعودان إلى أواخر عصور ما قبل التاريخ لكن لايوجد دليل اثري عليها امن لحد الآن حيث عمل الناس في غربي تيغراي الذين كانوا على اتصال دائم مع العرب و من خلال هذا والرموز الملجأ صخور غوبيدار بالقرب من اكسوم وصل إلى هذا الاستنتاج

2– مرحلة ما قبل اكسوميت الأوسط :

من حوالي 700–600ق.م_300ق.م و ظهرت مملكة دعامات في هذه المرحلة و امتدت أراضيها من تيغري الغربية إلى وسط اريتريا على الأرجح و كانت العاصمة تقع في **yeha** "يها "غرب تيغراي و تؤكد الأدلة الأثرية و الكتابية وجود صلة مباشرة مع مملكة سبا في جنوب الجزيرة العربية و تشير بعض النقوش الصخرية المسجلة في اريتريا الى الاتصالات مع شعوب الجنوب العربي الأخرى و كانت هناك اتصالات أيضا مع العالم اليوناني و اتصالات مع مملكة كوش النوبية

3– مرحلة ما قبل اكسوميت المتاخرة :

من حوالي 300–100ق.م الى_100ق.م _100بعد الميلاد وفي هذه المرحلة انهارت مملكة دعامات لكن من المحتمل ان تكون الممالك الصغيرة قد نجت من الهضبة و تم تقسيم

[1] paul B. henz , layers of time a history of Ethiopia , hurst&company, London, printed in Malaysia ,2000, p 27

منطقة ماقبل اكسوميت الثقافية مرة أخرى إلى منطقتين رئيستين كما في المرحلة المبكرة و تم إدراج الهضبة الشمالية منطقة" رور" في المنطقة الثقافية الشرقية في الجنوب العربي.

4-مرحلة اكسوميت المبكرة :

حوالي100_400م وتتوافق هذه المرحلة مع تكوين مملكة اكسوم و توسعها الأولى حتى إدخال المسيحية و في هذا الوقت كانت الهضبة الشرقية وسط اريتريا و شرق تيغراي و الهضبة الغربية تيغراي الغربية مناطق متميزة في منطقة اكسوميت الثقافية و تميزت المنطقة الغربية باستخدام لوحات منحوتة للاحتفال بالمقابر الملكية و النخبة وتم تضمين المملكة بالفعل في شبكة من الاتصالات مع الإمبراطورية الرومانية و تم تقديم العملات المعدنية في القرن 3م [1].

5-مرحلة اكسوميت الاوسط :

حوالي 400م_700م و تتوافق هذه المرحلة مع فترة التوسع الكبير للمملكة و تشترك على الهضبة الغربية و الشرقية في نفس الثقافة المادية باستثناء بعض الاختلافات الطفيفة في الفخار و كانت العملات تستخدم على نطاق واسع و كانت الكنائس منتشرة على نطاق واسع على أراضي المملكة

6-المرحلة الأخيرة من اكسوميت :

حوالي 700م_900م وفي هذه المرحلة يتوافق تراجع المملكة و ربما لم تعد العملات المعدنية قيد الاستخدام و يبدوا ان بعض المدن المهمة مثل "مطرا"و "ادوليس"قد تم التخلي عنها و تم تخفيض من حجم اكسوم[2]

5- مملكة اكسوم من خلال المصادر القديمة و النقوش الاثرية :

نعتمد في معرفتنا للحضارة الاكسومية على مصادر متعددة من كتاب الأزمنة القديمة ثم تأتي على القدر الأكبر الأدلة و النقوش الأثرية المحلية الموجودة على الكهوف و النقوش المنحوتة على الصخر و الجدران و خلال الخمس سنوات الماضية قدمت الأبحاث الأثرية

[1] – rodolfo fattovich, *the development of urbanism op cit , p 46.*

[2] the development , op cit; p.6-8

إسهامات ملحوظة في معرفتنا بالتاريخ المبكر لاريتريا و إثيوبيا و قد تم جمع الأدلة المادية الوفيرة و تم الكشف عن العديد من البقايا الأثرية كالكتابات المحفورة في الحجر و المعدن والأواني الفخارية و العملات المعدنية وتقسم هذه الفترة على أساس الملاحظات الأثرية و الدارسات الكتابية و تغطي فترة ماقبل اكسوميت المسماة باسم مدينة اكسوم الشهيرة في شمال إثيوبيا الألف بعد الميلاد و الأدلة المتوفرة تغطي فقط 6الى 7 قرون اي من القرن1 الى القرن7م بالإضافة إلى الأساطير و المؤثرات التي تحكي أيضا على تاريخ اكسوم.

ا- أكسوم من خلال المصادر القديمة :

لقد تم الحفاظ على بعض التفاصيل حول التاريخ السياسي والعسكري لمملكة أكسوم في المصادر الوثائقية القديمة والأجنبية كما لاحظ عدد من الجغرافيين والباحثين اليونانيين والرومانيين مقتطفات صغيرة من المعلومات حول أكسوم من بينهم :

1- الكاتب الروماني "**gaius plinius secundus**" الذي كانت ملاحظاته حول إثيوبيا في **كتابه naturalis historia** حيث يذكر البحر الأحمر وميناء أدوليس الذي مرت من خلال التجارة الدولية لأكسوم , كما وصف العالم الفلكي والجغرافي اليوناني الشهير كلاوديوس بطليموس بمصر مملكة أكسوم في منتصف القرى الثاني م و التي كانت كمقر لقصر الملك .

2-الزعيم الديني الفارسي **ماني** مؤسس الديانة المانوية و الذي توفي عام **276** أو **277** م والذي وصف اهم ممالك العالم بأنها تظم بلاد فارس وروما و أكسوم و سيلوس والصين وتوضح هذه الملاحظة أن أكسوم كان صيتها منتشر في العالم وذلك سبب العملة التي انتجتها و هي طريقة وهي طريقة ممتازة لجلب بلادهم إلى الصدارة في الخارج .

3- يقدم المؤرخ الكنسي **روفينيوس** الذي كتب في نهاية القرن الرابع ميلادي وصفا لتحول البلد مأخوذ بشكل المعلومات من الأسقف فرومنتيوس أما في القرن 5 م لا يعرف عنها إلا القليل .[1]

[1]Aksum an african civilisationof late antiquity, op, cit, p.20-21

4- **كوزماس** **cosmas indicopleustes** الراهب المصري الذي سافر الى ساحل البحر الاحمر في اوائل القرن السادس ميلادي و الذي قدم وصفا على المنطقة و ميناء ادوليس في كتابه **the Christian topography** أي "الطبوغرافية المسيحية " و انه كان على ساحل البحر الأحمر في المنطقة الاريترية الحالية كما ذكر كوزماس الملك كالب و هو يستعد لشن حملة ضد الزعيم المتمرد لحمير في جنوب الجزيرة العربية ووصف جغرافية المنطقة و الاتصال التجاري بين الإثيوبيين و الهنود و الفرس و الاسكندرانيين كما زار اكسوم و رأى قصر الملك قائلا فيه :

" رأيت مرة واحدة وحيد القرن بينما كنت واقفا على مسافة بعيدة و رايت جلدا لرجل ميت مكشوف واقفا في القصر الملكي و هكذا تمكنت من الرسم له بدقة".

و يكمن الفضل أيضا في وجود بعض المعلومات عن إثيوبيا إلى المصريين القدماء عندما سجلوا الاتصال التجاري و الموارد التجارية مع مملكة بونت منذ الألفية الثالثة ق.م ثم بعد المصريين قدم الإغريق و الرومان و غيرهم من المستكشفين و المبشرين أوصافا تاريخية لإثيوبيا القديمة بدافع البحث عن المملكة البعيدة الواقعة جنوب مصر و غرب البحر الأحمر و في القرن السادس ميلادي و صفت المملكة بأنها الأقوى على الساحل الإفريقي لمنطقة البحر الأحمر التي كانت عاصمتها اكسوم .[1]

كما ورد أيضا اسم اكسوم في **كتاب " الطواف في بحر اريتريا** " و هو دليل ملاحي و تجاري جمعه تاجر من مصر و يرجع تاريخه الى نهاية القرن الأول ميلادي و يعطينا كتاب الطواف في بحر اريتريا دليل الملاحة معلومات عن ادوليس و هي مغطاة بالرمل و تقع على بعد 50كلم الى جنوب من مصوع و يصف أيضا ادوليس بأنها قرية كبيرة تبعد مسيرة ثلاثة أيام من "كولوي" و هذه الأخيرة مدينة داخلية و هي السوق الرئيسية للعاج و من ذلك المكان إلى القوم الذي يطلق عليهم اسم الاكسوميين خمسة أيام أخرى و كان يجلب إلى هنا العاج من البلاد التي تقع فيما وراء نهر النيل عبر الإقليم الذي يسمى "كونيم" **cyenum** و من هناك إلى ادوليس فتلك القرية كانت بمثابة منفذ لاكسوم خاصة للعاج و عليه فان اسم

[1] wendy laura belcher ,op cit p.39-40.

ادوليس قد ذكر قبل اسم اكسوم و طبقا للكاتب بلينيوس الذي يصف ادوليس بأنها أعظم سوق تجارية لهؤلاء القوم و كذلك الإثيوبيين و قد عرف الرومان و اليونان منذ القرن الأول بوجود الاكسوميين و مدنهم التي تقع في الأرض الواقعة إلى الداخل في ظهير ادوليس [1]

ب – مملكة اكسوم من خلال النقوش الاثرية :

لقد كشفت حفائر البعثة الإثيوبية عن قربان نذر من البرونز يرجع إلى القرن الأول قبل الميلاد وقد كتب عليه اسم ملك أكسوم وهذا يدل على أن مدينة أكسوم كانت حينئذ مركز للدولة الإثيوبية، ونجد معلومات عن هذه الدولة في كتاب رحلة في المحيط الهندي **periplus of the erythrean sea** الذي يرجع إلى الفترة نفسها وهو كتاب يوناني غلب عليه الطابع الجغرافي، ويصف في الفصل الرابع ميناء عدوليس ويذكر على مسيرة خمسة أيام منها عاصمة الأكسومين على أنها مركزا كبير لتجارة العاج، ويقول مؤلف الكتاب في الفصل الخامس :

" إن أكسوم كان يحكمها ملك سمي زوسكاليس وإنه كان رجلا بخيلا جشعا في سبيل المال "ونستمد معلوماتنا ايضا من نقش يوناني يرجع إلى القرن الثاني أو الثالث الميلادي وهو يذكر ملك من ملوك أكسوم "سمبروتيس **sembruthes** العظيم و هناك نقش كتب على عرش في منطقة عدوليس ولدينا منه نسخة نقلها كوزماس انديكوبليو ستيس **cosmas,indicopleustes** وقد ضاعت بداية النقش لسوء الحظ يوضح هذا النقش حملات ملك أكسوم التي يحدثنا عنها ذات نطاق واسع فهي امتدت شمالا نحو مصر وجنوبا في إثيوبيا وشرق إلى اليمن مما يؤكد أوضاع الأكسوميين لمثل هذه السياسة بعيدة المدى [2].

أما عن تاريخ الحبشة القديم فهناك مصادر محلية وخارجية فمن المصادر المحلية نقوش عربية جنوبية وجدت في إثيوبيا ونقوش إثيوبية و نقوش يونانية خلفها ملوك اكسوم والمصادر الخارجية تضم نقوشا عربية جنوبية وجدت في اليمن تسجل أحداث قام بدور فيها الأكسوميين عبر البحر الأحمر وتضم أيضا ما كتبه الجغرافيون و المؤرخون اليونان و

[1]–جين أفريك اليونيسكو ، المرجع السابق ، ص 369

[2] سبتينو موسكاتي، الحضارات السامية القديمة ،تج السيد يعقوب بكر ،د ط، دار الرقي ، بيروت ، 1986، .ص214

الرومان و هي مبنية في الغالب على الرحالات الشخصية الى إثيوبيا و تضم أخر الروايات الإسلامية عن اليمن و هذه يجب أن تؤخذ بحذر كبيرو كما وجدت في زمن قديم من النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد قطعا لجماعات من العرب الجنوبيين كانت تعبر البحر الأحمر كانت تؤسس جاليات ومحطات تجارية على الساحل المقابل وقد تتابعت الهجرات نحو منطقة عدوليس Adulis التي كانت مركزا لها، فاتسعت المنطقة اتساعا متصلا وقد وجدت نقوش عربية في منطقة أكسوم وإلى الشرق منها عبر الطريق الممتد من عدوليس ما يبين سعت انتشار النفوذ العربي في أثيوبيا قبل القرن السادس قبل الميلاد [1].

6- ادلة اثرية لمنطقة اكسوم و اهم المعاهد الاثرية التي اهتمت بها :

بالنسبة لتاريخ إثيوبيا فهو يضرب في الأعماق حتى اسمها الحالي إثيوبيا أطلقه الرومان عليها أيام حضارتهم ومعناه الوجوه المحروقة وهو ما يعني أن حضارة اثيوبيا قديمة قدم الحضارة الرومانية على أقل تقدير وفي عام 1974 وجد دونالد جوسن وفريقه المتكون من جيولوجيين وعلماء آثار ما يشبه بقايا إنسان أنثوي وهي تعود على ما بيدو إلى ماقبل 3.5 ملاين عام الأمر الذي يدعو إلى الاعتقاد بأن تاريخ إثيوبيا يرجع إلى ما قبل الرومان بوقت طويل ولعل ما يؤكد قدم تاريخ إثيوبيا ما وجد بأن مجتمعا متحضرا عرف القراءة والكتابة عاش في المرتفعات الاثيوبية وبالتحديد في قرية **يها yeha** في التاريخ المذكور [2].

و في عام 1868 نقبت حملة عسكرية بريطانية نزلت بالقرب ادوليس و عثرت على مكان فيه أطلال مباني غير ان العمل الذي أنجز من ذلك الحين قليل جدا وفي عام 1906 اكتشف **سوندشتروم** السويدي الجنسية على مبنى كبير في القطاع الشمالي و تتكون المباني من مصاطب متعددة الطبقات مدرجة و هي مستطيلة الشكل و تحيط بها مبان ثانوية و قد سمي **سوندشروم** ذلك الطلل الذي اكتشفه بالقصر و هو عبارة عن مجمع شاسع يبلغ طوله 38متر و عرضه 22متر في عام 1909-1970 قام معهد الآثار الإثيوبي بإجراء حفريات

[1] سبتينو موسكاتي ، الحضارات السامية،المرجع السابق، ص213

[2] عبد الرحمن حسن محمود، الاسلام والمسحية في شرق إفريقيا من القرن 18 -20م ، ط 1 ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، 2011، ص .40

في موقع مطرا و عثروا على طبقات أثرية ترجع الى العصور السابقة لاكسوم و ذلك بالدرجة الأولى لوجود العديد من الآثار ذات القيمة المعمارية من فوقها و كشفت أيضا تلك الحفريات عن وجود 4 فيلات كبيرة و 3كنائس مسيحية و حي سكني يظم بيتا على وجه التقريب و في المواقع الأخرى توجد أكتاف حجرية مدفونة تحت حجرات المبنى الرئيسي و كانت تستخدم كأساسات للأعمدة التي تستند عليها الدهاليز [1]

وفي عام 1906اجريت الاستكشافات من قبل المعاهد الألمانية و الايطالية و البريطانية للآثار و قد وضعت الحفريات منذ الخمسينات في أقدم المراكز السياسية و الحضارية في شمال إثيوبيا و قامت باكتشاف 3 أبنية معمارية رئيسية محفوظة جزئيا في اكسوم و موقعها في قلب العاصمة القديمة و في الطرف الأخر من إقليم اكسوميت يوجد أيضا قصور ملكية على ساحل البحر الأحمر في ادوليس .[2]

في عام 1908 قامت البعثة الايطالية بقيادة **باريبيني**[3] الذي اكتشف بقايا معمارية أخرى تظهر أوجه التشابه لتلك الموجودة في اثأر اكسوم في ادوليس.[4]

في عام 1928 اجرى **كارل كونتي روسيني** بحوث حول تاريخ اكسوم و كان يعتقد أن جنوب الجزيرة العربية كان لها تأثير مهيمن على شمال الهضبة الإفريقية العليا و في وقت لاحق اجبر على تطوير هذه التحليلات الكتابية.[5]

أما عام **1928 كونتي روسيني** و **كوك 1981** عثرا على ادلة توضح على الارجح ان انتشار الإسلام على طول الساحل الإفريقي للبحر الأحمر كان له دور هام في تراجع مملكة

---

[1] جين أفريك اليونيسكو، المرجع السابق ، ص ص 372-373

[2] Empires capitals and landxapes of ancient Ethiopia, op, cit, ,p 63.

[3] روبرتو باريبيني 1906 عالم اثار ايطالي .

[4] francois xavier fauvelle ,Palethnology of african ,laboratoire travaux et recherché archéologique sur les cultures les espaces et les societies , 2014,p. 15

[5] Ibid, p 13

اكسوم و صعود سلطنة مسلمة في دحلك و شرق مصوع في القرن 9م و تغلل الإسلام حتى شرق إثيوبيا في القرنين 9-10م مما أدى إلى عزل المملكة المسيحية تدريجيا .[1]

وفي عام 1953 تم العثور في منطقة "ادي" الشرقية من طرف علماء الآثار على مجموعة متنوعة من الأجسام تحت لوح من الحجر بما في ذلك تمثال صغير يجلس عليه قاعدته محفور عليها نقش بأحرف جنوبية عربية و 4 قطع معدنية تحمل إحداها رسائل اكسومية غير محددة و زخارف مروية مبخرة و معدن منقوش بنقش مكتوب عليه اسم الملك و هذا أول دليل خطي في إثيوبيا لملك اكسوم يعود تاريخ القطعة إلى أوائل القرن 3 م .

عام 1955_1991فقد اكتشفا و عثرا **admassou shiferaw** و **bernand** في منطقة "ادي كاويه" في كنيسة "ابونا غاريما على اثنين من الشعارات المحفور عليها بالنقوش الملكية مذكور عليها اسم احد الملوك في الكتابة العربية وفي عام 1973 عثر **شنايدر** في المنطقة الوسطى لاريتريا على عدد كبير من المواقع الأثرية مثل مقاطعة "اكلي غوزاي"حيث تعرض هذه المواقع على انقاض مستوطنات الحضرية القديمة و هي عبارة عن أطلال مكسوة بأعمدة على مساحة شاسعة بعضها يقف منذ القرن السادس او السابع ميلادي و هناك أيضا على الجدار بعض الكتابات بعضها مكتوب بالكتابة العربية الجنوبية و بعضها مكتوب بالكتابة الإثيوبية الأولية **(انظر ملحق رقم 4 ص 104)** محفورة على الصخور و قد قام المؤرخون بتاريخ بعض من هذه الكتابة التي تعود إلى القرن 2م كما تم العثور على مزيد من لوحات الشست مع نقوش مماثلة في منطقة "مطرا" في الجنوب .[2]

وفي عام **1990فاتوفيتش و1990 انفراي**[3] ومن خلال تحليلهما حول نشأت اكسوم يقولان على الأرجح قد انهارت ولاية إثيوبيا السبانية في تغيراي في مرحلة ما قبل اكسوميت المتأخرة و قد نشا مجتمع جديد له نمط ثقافي مختلف على هضبة اكسوم في الأواخر

---

[1]Kathryn, a bard ,Mauro cotorti ,Michael c ,and Rodolfo fattovitche ,The environment history of tigray northen et ethipia , the middle and late holocena preliminary outline , Africa arcghaelogical ,vol17, n2 , 2000, p 69

[2] français- xavier fauvelle , palethnology of africa, op cit ,p15

[3] فرانسيس انفراي عالم اثار فرنسي .

الألفية الأولى قبل الميلاد و تم تحديد المادية لهذا المجتمع الجديد بشكل مؤقت في السجل الأثري مع ما تبقى من بقايا البروتو اكسوميت من حوالي 400-100 ق.م المكتشفة حديثا في منطقة بيتا جيورجيس إلى الشمال الغربي من اكسوم . ثم تطور هذا المجتمع في منطقة اكسوم حوالي 50-900م و تم تحديد الدليل المادي لهذه الحالة في السجل الأثري من ثقافة اكسوميت و تم إنشاء مستوطنة على تل بيتا جيورجيس في اكسوم في القرن الأول قبل الميلاد [1]

1990 فاتوفيتش **fattovich**[2] و **مونرو هاي**1991 و 1996 بارد في القرن الأول ميلادي كانت "اكسوم عاصمة المملكة و قد سعت تدريجيا لبسط سيطرتها على الهضبة بأكملها في تيغراي و اريتريا المرحلة الأولى من اكسوميت حوالي100ق.م-400م و كان هذا حدث هام في تطور مملكة اكسوم و كان إدخال المسيحية في أوائل القرن الرابع ميلادي وفي القرنين السادس و السابع ميلادي كانت اكسوم عاصمة لمملكة مزدهرة وسيطرت على التجارة من المناطق النائية لإفريقيا إلى البحر الأحمر مرحلة اكسوميت الوسطى و في المرحلة الأخيرة من اكسوميت حوالي ثمانية إلى تسعة قرون اختفت في القرن 10م أما **بو غليسي puglisi1941 -1946** تم اكتشاف أدلة اثرية من ملجأ غوندار الصخري بالقرب من منطقة اكسوم .أما **فليبسون 1977** و **بودرمان 1998** اشيرا على انه تم الاعتماد الاقتصادي لاكسوم بالزراعة والرعي حيث تشير البقايا النباتية التي تم جمعها في تجمع ما قبل اكسوميت في اكسوم و بقايا الحيوانات ايضا من فترة ما قبل اكسوميت في منطقة "اوناغست على تل بيتاجيورجيس باكسوم و شملت الماشية الماعز و الطيور كما تم العثور على عظمة واحدة من الثور المنزلي و المحتمل يرجع تاريخها إلى الألفية الأولى قبل الميلاد و عثر عليها في ملجأ صخري في غوندار بالقرب من اكسوم و تؤكد هذه الأدلة أن الأبقار و الماعز و الأغنام تم تربيتها في تيغراي **(انظر ملحق رقم 3 ص 103)** .[3]

---

[1]The environment history of tigray , op, cit, p 70-71-75.

[2] رودولف فاتوفيتش هو أستاذ في علم الآثار الإثيوبي و مختص في المسح الأثري بجامعة نابولي بايطاليا .

وقد أشارت "**اندا تشيركوس enda tcherkos**" إلى مواقع تبعد عن العاصمة اكسوم ب 10 كلم إلى الجنوب فان هذه المواقع قد أنتجت بالفعل نقوشا حجرية و اثأر رائعة و تماثيل نسائية و أشارت إلى بعض القطع الأخرى إلى تأثير ممالك الجنوب العربية في القرن الثامن قبل الميلاد و في عام 1972 اكتشف الفلاحون لوحا محفورا بنقوش خط السبعة في الأحرف العربية الجنوبية المعروفة باسم "الضخم" و التي يرجع تاريخها إلى القرن الثامن قبل الميلاد و تذكر هذه الأحرف اسم الملك و زوجته و هناك أيضا الإشارة إلى معبد مخصص للالهة . لقد درست بعثة بريطانية منطقة اكسوم و خصائص العمارة الاكسومية و عثرت على مجموعة من الهياكل الهامة مثل اللواحات العملاقة و ضريح "قبر الباب الكاذب "و نصب تذكاري عملاق "نفاس ماوكا " و التي من خلالها تظهر خبرة البناء التي كانت تمتلكها المملكة الاكسومية .[1]

و منذ عام 2007 قام فريق من المعهد الأثري الألماني بالتعاون مع مكتب تيغري للثقافة والسياحة بالتحقيق في سلسلة من مواقع ماقبل اكسوميت و التي تعود إلى الألفية الأولى قبل الميلاد في المناطق النائية من "ووقرو" حيث تم اكتشاف بعض الآثار تعود إلى فترة ما قبل اكسوميت بدا كل شيء في منطقة تيغراي و هي بلدة تقع على هضبة صخرية جنوب غرب ووقرو بالقرب من قرية مقابر غيوة حيث تم اكتشاف هيكل حجري يحمل نقوشا بحجم 13 متر تم بناؤه من الحجر الجيري المسطح غير المصقول و تم العثور أيضا على مذبح صخري و تمثال جميل لنساء جالسات و اكتشاف معابد و منزل في ووقرو[2]

إن النقوش القديمة لإثيوبيا نادرة و هي تستمد أهميتها من حقيقة ان المصادر الخارجية لتاريخ اكسوميت في الكتابات اليونانية و اللاتينية محدودة للغاية كما يعتمد تاريخ اكسوميت إلى حد كبير على هذه الوثائق و بسب هذه الوثائق جاء اكتشاف النقوش الملكية لاكسوم خلال القرن 19 م فيها كل ما هو معروف عن عهد "ايزانا' في القرن 4م حيث ان سبعة من هذه النقوش تنبع من هذا الملك الذي أصبح أكثر ملك سيء السمعة لإثيوبيا القديمة نحن

[1] Palethnology of African, op, cit, p.14.

[2] steven mattheus and saskia Buchner , before aksum excavating ethiopia's earliest civilization, gurrent world archeology, lssue79p.15 .

نعلم أن عهده شهد إدخال المسيحية في مملكة اكسوم و انه تميز أيضا بحملة ضد النوبة و في هذين الحدثين يقدم النقش اليوناني تفاصيل مثيرة للاهتمام حيث تم اكتشاف النقوش الأولى و الأكثر شهرة في النقوش الملكية في اكسوميت ف بداية القرن التاسع عشر ميلادي من قبل المسافر "هنري سايت " و انه محفور على لوح كبير من الجرانيت على احد جانبي النص اليوناني وعلى اثنين من النقوش السامية الأخرى المتراكبة واحدة بالأحرف الصابانية كما تم العثور على نقوش أخرى على الحجر الجيري و تم دراستهم من قبل "ج.سابيتو"

عثرت مهمة المعهد الإثيوبي في عام 1956 على بقايا قلعة من فترة اكسوميت محيط من القرن السابع ميلادي و لتزال العديد من بقايا اكسوم القديمة تحتل المنطقة التي يطلق عليها اسم "ادي كيلييت " حيث تم العثور على بعض القصور القديم و النقوش الملكية الأخيرة التي شكلت صورة عن وسط المدينة القديمة[3] لاكسوم و هناك نص لنقش ايزانا و هو معتنق الديانة المسيحية ***نظر الشكل 1*** و ترجم هذا النص الى عدة لغات :

""بالإيمان بالله وقوة الآب والابن والروح القدس ، إلى من حافظ على المملكة بالإيمان بابنه يسوع المسيح ، الذي ساعدني ويساعدني دائمًا ، أنا ، إزانا ، ملك الأكسوميت ، الحميريين ، الريدان ، الصابئة ، الإيل ، كاسو ، بيدجا وتيامو ، بيسي ألين ، ابن إيل أميدا وخادم المسيح ، أتوجه بالشكر إلى يا رب إلهي ، وأنا لا أستطيع التعبير عن نعمته بالكامل ، لأن فمي وروحي لا تستطيع تعبر عن النعم التي أعطاني إياها لقد أعطاني القوة والقوة ، لقد منحني اسم عظيم لابنه الذي آمنت به ، وجعلني أرشد كل مملكتي بسبب إيماني بالمسيح ، وبإرادته وبقوة المسيح ؛ إنه هو الذي أرشدني وأؤمن به وأصبح مرشدًا لي. خرجت لمحاربة النوبة ، لأن المانجارث والخاسا والأتياديين وباريا صرخوا ضدهم قائلين: "لقد طغت النوبة علينا ، تعالوا إلى إنقاذنا لأنهم ابتليوا علينا بالقتل. رفعت في قوة الله المسيح الذي آمنت به وقادني. غادرت أكسوم في اليوم الثامن من شهر الشهر المغربي ، مغابيت ، بإيمان بالله.[1]

[1] anfray francais,caquot andré, nautin pirre, une nouvelle inscription grecque d'ezana,roid'axoum,journal des savants,1970,p.262 .435 ص ترجمة فردية،

الشكل رقم 1 صورة لحجر من الغرانيت يسجل اعتناق ازانا المسيحية و اخضاعه لمختلف الشعوب بما في ذلك مروى

منقول من 43: 14 2019/ 5/19 _https://wikivisually.com/wiki/Kingdom_of_Aksum

7- اهم اثار مملكة اكسوم

إذا كان لإثيوبيا ان تفاخر سائر الأقطار الإفريقية جنوبي الصحراء الكبرى بماضيها و أصالة حضارتها و تراثها العريق فلها على ذلك 3 شواهد و معالم تاريخية خالدة هي :

1-حضارة مملكة اكسوم التي تحكي قصة مسلاتها الضخمة المنقوشة و معابدها في عاصمتها اكسوم

2- كنائس لاليبيلا المنحوتة من الكتل الحجرية و التي من عجائب الفن المعماري

3- قصور مدينة غوندار و قلاعها و هذه الشواهد تحكي بصدق و أمانة قصة مجد لهذه المملكة فقد بلغت مملكة اكسوم ذروة عزها و سلطانها في الفترة الواقعة ما بين القرنين الثاني و السابع ميلادي حيث امتد نفوذها حتى بلاد النوبة من ناحية الشمال و البحر الأحمر و من ناحية الشرق و حتى الصومال على المحيط الهندي و توسعت تجارتها الخارجية عن طريق ميناء ادوليس على البحر الأحمر وميناء زبلع على خليج عدن وان الحضارة التي

أقامها الساميون فوق ارض اكسوم مازالت أثارها قائمة إلى يومنا هذا فقد عاشت فترة طويلة قبل التاريخ الميلادي كما تبين النقوش و الكتابات بالخط الحميري الذي نقله الساميون إلى هذه البلاد و في القرن 4-5 بعد الميلاد غزا ملوك الحبشة اليمن و حكموها و سجلوا أخبار انتصاراتهم على المسلات التي أقاموها في اكسوم تخليدا لذلك و إلى جانب المسلات التي أقاموها في اكسوم فقد وجدت أخبار فتوحاتهم و أمجادهم منقوشة على جدران القصور و قبور الملوك و أحواض المياه القريبة منها و يغلب الظن أن هذه المسلات يرجع تاريخ نحتها إلى عهد الملك ازانة كما خلد بعض الملوك فترات حكمهم بصك بعض النقود البرونزية و الفضية و الذهبية .

إن مسلات اكسوم لا نظير لها في العالم لضخامة حجمها و كونها قطعة واحدة من الغرانيت و هناك مسلات على أبعاد وأحجام مختلفة إلا أن أضخمها حجما و طولا فهي 3 فقط و أطول هذه المسلات العملاقة موجودة حاليا في موقعها الأصلي بين أطلال اكسوم إلا أنها كانت قد هوت على الأرض لسبب غير معروف و المسلة الثانية مازالت قائمة و يبلغ ارتفاعها 60 قدم و اما الثالثة فقد نقلها الايطاليون من موقعها و هي سليمة إلى روما في فترة احتلالهم لإثيوبيا عام 1935-1941(**انظر ملحق رقم 6 ص 106)** و هناك أيضا كنيسة القديسة مريم التي يرجع عهدها إلى القرن 4م و لذلك تعتبر من أقدم الكنائس في البلاد و بهذه الكنيسة يحتفظ بتيجان الأباطرة و شعار الملك و بعض الصلبان الذهبية القديمة التي تعرض في المناسبات الدينية و تسمى هذه الكنيسة "بيت مريم" و قد تعرضت هذه الكنيسة إلى التخريب عدة مرات ثم أصبحت أطلال عند قيام الحروب بين المسلمين و الاحباش و مازال هناك الكثير من معالم حضارة اكسوم القديمة حيث في الموقع الأصلي لمدينة اكسوم الذي يرتفع بحوالي 6000 قدم على سطح البحر تقوم أطلال القصور و الأبنية الأخرى و المسلات على سفح الجبل و يمكن من الموقع نفسه مشاهدة جبال عدوة أن مخطط مدينة اكسوم كان على ما يبدو قد رعي فيه إظهار المدينة بجمال هندسي رائع فا إلى جانب القصور الضخمة و المعابد تظهر أثار المتنزهات التي توسطتها بركة ماء كبيرة ممتدة أمام القصور يسمونها حاليا حوض ملكة سبا إلى أن المعالم حول البركة تدل على أنها كانت جزءا من شبكة لتوزيع مياه الري للمزارع و البساتين في المدينة و في الجهة

السفلى الغربية توجد بقايا أطلال برزت أسسها على وجه الأرض و تناثرت بينها المسلات بمختلف أحجامها و سقط معظمها على الأرض بسبب الإهمال مع مرور الزمن و في القسم الغربي يوجد أيضا عدد من القبور الأثرية[1]

أما احمد الحنفي في كتابه جواهر الحسان في تاريخ الحبشان يصف مدينة اكسوم ويقول فيها :

"و أثارها كآثار البلاد المصرية في بعض أوصافها فقد وجدت بها قبور و أثار أهرام كثيرة بالقبل من جبل برقل لا تختلف عن الآثار المصرية إلا بطول قاعدتها و كلما توغل لإنسان في الجهة المجاورة لأعالي النيل لا يرى إلا الآثار الحبشية المحضة و من ذلك مسلة بمدينة اكسوم عليها كتابة يونانية تختص بالقتلى الذين قتلهم عيزاناس و مسلة أخرى بها أيضا نقوش حميرية تتضمن مدح الملك "حلمن" ملك هذه البلاد وملك بلاد حمير و مسلة اخرى بسهل اكسوم ذات تسعة طبقات كل منها يحمل جملة منافذ و يعلو الجميع على شكل شبه هرم ملفوف القاعدة مستديرة الرأس يبلغ ارتفاعه 25 متر و بالميدان المجاور لها نحو 50 مسلة البعض منها متساقط و الأخر مائل للسقوط و في وسط الجميع جملة محاريب قديمة و بمدينة اكسوم هناك كنيسة منحوتة في الصخر و عليها برج حصين ذو أمتار و قناطر تجري عليها المياه و بجانبها جملة قبور منحوتة أيضا في الصخر ".[2]

قام الدكتور مارك ادريان بتقديم عرض عن كنائس لاليبيلا على ارتفاع 2500 متر و350كلم شمال شرق اديس ابابا و تقع لاليبيلا في الدرجة 12 من خط العرض الشمالي على هضبة صخرية مكونة من الحجر الرملي وكان رجال الدين كبيرون يخدمونها كما يوجد أيضا في داخلها نقوش أما الأعمدة فهي مزينة بأنواع مختلفة من الصلبان و جدرانها يحملون العديد من اللوحات التي تصور مشاهد العهد ال جديد و القديسين و الحيوانات و الشمس و الهلال الأثرية **(انظر ملحق رقم 8 ص 108)**.[3]

---

[1] ممتاز عارف ، المرجع السابق ، ص ص 45 - 49 .

[2] احمد الحنفي، المصدر السابق، ص.13

[4] marc-adrien dollfus les églises rupestres de lalibla éthiopie,bulletin de la société nationale des antquaires de France , 1973 .p.671.

وتمتاز اكسوم أيضا بالعروش الحجرية التي كانت تكرس للآلهة لتستريح عليها و كان يستعملها الملوك و القضاة أيضا في المحافل العامة و هي مصنوعة من الألواح الحجرية ويوجد أيضا الكثير من التماثيل في اكسوم فقد عثر على تمثال شخص جالس عليه نقش عربي جنوبي و التمثال ممتلئ بمجموعات منتظمة من الثقوب انظر الشكل 2 وتماثيل صغيرة لثيران انظر الشكل3 و تمثال لابي الهول أيضا [1]

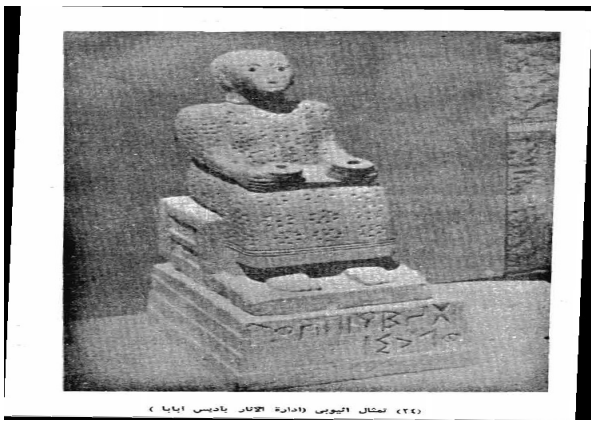

تمثال الشكل 2 إثيوبيا ادارة الآثار أديس أبابا

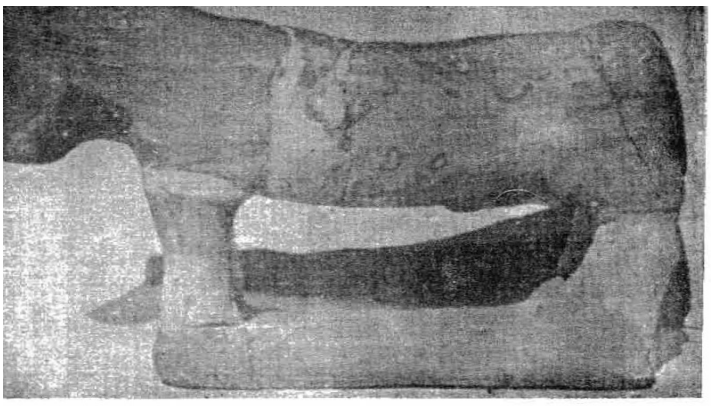

الشكل 3 صورة لثور مرمرة إدارة الآثار أديس أبابا

[1] سبيتينو موسكاتي ، المرجع السابق ، ص -222

أما القبور فأثارها قليلة في اكسوم إلى شرق مدينة "بازن" نحتت بعض المقابر التي تشبه الأفران في الصخور و بعض هذه المقابر له عمود و أقبية في أسفله على كل جانب و يشتمل الجزء الأخر من المنطقة على مقبرة مزدوجة مزودة بسلم فيه سبعة عشر درج و تطل من فوقها مسلة .

أما العروش فهي معالم بارزة في حضارة اكسوم و هي مذكورة في نقشين من نقوش الملك عيزانا و في القرن 6 م لاحظ "كوزماس" وجود عرش بالقرب من مسلة كانت موجودة بادوليس فوصفها قائلا :

" للعرش قاعدة مربعة و هي مصنوعة من الرخام الأبيض الفاخر و منحوتة من كتلة واحدة من الحجر " وكان العرش و المسلة منقوش بالحروف الإغريقية و كتب تلك النقوش ملك اكسومي عاش من حوالي القرن 3م و البعض يظن ان هذه العروش تخلد كذكرى انتصارات للدولة أو مرموز للسلطة الملكية" .[1]

[1] جين أفريك اليونيسكو ،المرجع السابق، ص ص 370 -378 .

الفصل الثالث : الدور الحضاري لمملكة أكسوم.

تمهيد

تعتبر مملكة اكسوم من أثرى الحضارات القائمة في إفريقيا في العصور القديمة حيث تمتعت بطابعها العمراني الخاص الذي كان بين الامتزاج الإفريقي و طابع العربي الجنوبي حيث كان دورها الحضاري مميزا في شتى المجالات و كانت تجارتها نشطة من خلال ميناءها التجاري ادوليس و كذلك التقارب الثقافي بين اللغات السامية و الحامية مما سهل عملية التواصل في نطاق شبه الجزيرة العربية و البحر الأحمر كما أن هذه المملكة كانت لها صلة وصل مع عدد من الحضارات الأخرى المجاورة بسب الوازع الديني و لقد شهدت مملكة أكسوم في الحبشة بروز العديد من المؤثرات الحضارية ، حيث شملت مختلف المجالات الدينية ، الاقتصادية ، السياسية ، والإجتماعية ، والثقافية بالمنطقة.

1_ الدور الحضاري لمملكة اكسوم

1-1-الجانب الديني :

ا - الديانة الوثنية في مملكة اكسوم

إن مراكز المسيحية القائمة اليوم في أكسوم كانت في ما مضى معقلا للوثنية وما من أمة مسيحية إعتنقت المسيحية إلا وقد مرت قبل ذلك بحقبة وثنية فقد كانت تعبد الأشياء الطبيعية كالأشجار الضخمة والجبال أو الحيوانات وكان يعتقد أن هذه الأشياء تؤوي أرواحا شريرة لابد أن تقدم لها قرابين والأضاحي السنوية أو الموسمية[1]

وقد كانت أكسوميت وثنية تشبه إلى حد بعيد ماكان يدين به أهل جنوب الجزيرة العربية وكانت ديانة متعددة الأرباب لها خصائص العبادات الزراعية والرعوية وكان الأرباب الذين تمارس عبادتهم (عشتر) الذي هو بمثابة تجسيد لكوكب فينوس(الزهرة) والإلهين بحير ومدر الذين كان يمثلان الأرض وكانت عبادة عشتر تتمتع بشعبية كبيرة في العهود السابقة لأكسوم وإستمرت تلك الشعبية حتى في عهد مملكة أكسوم الوثنية ، وهناك إله القمر (هوبس) وهو إله كان يعبد في جنوب الجزيرة العربية وفي إثيوبيا في العهود السابقة لأكسوم [2]

وقد كانت توجد رموز الشمس والقمر على مسلات أكسوم ومطرا وإنزا وعلى عملات ملوك أكسوم ، وكان الإله (أريس) الأثيني كان يعتبر إله الحرب وأنه لايقهر ولايقوى أعدائه على هزيمته وأنه يحقق النصر وإعتبر حامي للقبيلة وكان يطلق عليه إله الأكسوميين وبإعتباره إله الأسرة الملكية كان الملوك يسمونه (محرم أريس) الإله الأعظم حيث كان يسيطر على الألهة السماوية والأرضية وكان الأكسوميين بقدمون القرابين لألهتهم وكانت الحيوانات المستأنسة تمثل غالبية تلك القرابين ويرد في أحد النقوش إيزانا أن 12 ثور نحر للإله محرم في قربان واحد وكانت الأبقار والنعاج العقيمة الأكثر إنتشارا ويحتوي هذا النقش

[1] جين أفريك اليونيسكو،المرجع السابق، ص 406

[2]نفسه، ص400

على ألفاظ معينة تستخدم أثناء الشعائر التي كان يتولاها كاهن مكلفا أيضا بنحر القرابين وطبقا لعادات السامية القديمة فإن بعض القرابين كانت تحضر وهي مغطاة بأردية مطهرة وكانت القرابين تجلب إلى المذابيح وإلى قواعد المسلات المنحوتة ثم يصب الدم في القرابين في فجوات تشبه القصاع[1]

لقد كانت ديانة الأحباش في القرن 4م إمتداد لديانة العرب جنوب الجزيرة العربية الوثنيين فأقدم النقوش الدينية الحبشية توضح ذلك كما عثر أيضا على رموز ورسوم دينية لها صلة بالدين العربي الجنوبي مثل صورة الهلال وأمامة قرص الشمس (اللات) (المقة) إله القمر عند السبئيين فقد نقل المهاجرين العرب إلى الحبشة ديانتهم الوثنية، فقد ذكرت بعض النصوص المنسوبة إلى ملك عيزانا قبل تنصيره في القرن4م أنه قام عرشا في حماية 3 آلهة (عثتر) و (براها) و (مدر) وعشتر هو أحد أركان الثالوث المقدس عند جنوب الجزيرة العربية بينما نجد (براها) هو رب زنجي إفريقي قديم يرمز إلى الرعد كذلك مدر وهي ربة الأرض وربة الزراعة عند الرومان أي أن الثالوث الإفريقي أسقط (اللات) (المقة) (الشمس والقمر) وأحل محلهما إله الأرض وإله الزراعة وهو أمر طبيعي نظر الإختلاف البيئة نظرا الإحتلاف بين الشعبين وهذان الربان الجديدان أوجدهما المهاجرون بعد إمتزاجهم بالثقافة والتراث الإفريقي وانتقلت هذه الديانة العربية الحبشية إلى الجزيرة العربية ذاتها وبقيت أغلب القبائل الحبشية على وثنيتها تدين بالدين العربي الجنوبي حتى القرن 4م وفي عام 330م وصل إلى الحبشة المبشر السكندري فرومينوس وراح ينشر المذهب المونوفيزي ولقد اعتنق ملك الحبشة عيزانا الذي حكم الحبشة حتى (317إلى 334م) النصرانية على يد فرومينيوس وعينه أسقفا على أول كنيسة حبشية في القرن 4م ومن الجدير بالذكر أن عيزانا عاصر الإمبراطور الروماني قسطنطين الكبير الذي إعتنق النصرانية وعمل على إحياء الدولة الرومانية القديمة من جديد بديانة جديدة وهي النصرانية المونوفيرية[2]

[1] جين أفريك اليونيسكو ، المرجع السابق، ص ص 401- 402.

[2] أحمد علي الناصري ، المرجع السابق، ص ص 37-38

والمعبد" يحا" الذي حول في وقت لاحق إلى كنيسة مسيحية و المعبد بني من كتل حجرية كبيرة و يحتوي من الداخل على حجرة داخلية مقدسة مرتكزة على قاعدة ذات شكل هرمي ذو ثماني درجات و هو معبد لا يشبه المعابد التي وجدت في جنوب الجزيرة العربية و هناك أيضا معابد أخرى من بينها معبد "مأرب" و معبد" اووام " و معبد" بركان" و معبد " تمنع " و معبد "عشترت" [1] .

يعتبر معبد" يحا " هو أقدم بناء ديني وثني وهو موجود بالقرب من اكسوم في منطقة يحا و نمطه يمني و هو مربع التصميم وجداراه الجانبيان املسان و جداره الأمامي و حده مزين بانخفاض عمودي أقيم فيه الباب الذي يؤدي إليه مدخل من السلالم وعلى وجهه نافذتان (انظر الشكل1) [2]

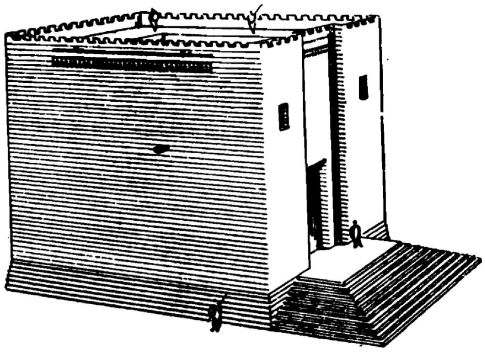

الشكل 1 التصميم الرسمي لمعبد يحا

وهناك تماثيل إثيوبية تشبه التماثيل آسيا الصغرى من حوالي القرن السابع وأوائل القرن السادس قبل الميلاد كتمثال الكهنة بمعبد أبولون والصور الجنائزية في ميليتوس والتي تمثل شخوص دينية جالسة وأياديها فوق ركبها وترتدي ثيابا طويلة ، ووجدت في بلدة مطرا وعولا مع شجرة مرسومة بطريقة تقليدية تبدو كأنها تأكل من ثمار تلك الشجرة على محراب مأرب والدلالة الدينية لهذه الوعول أنها تمثل إله القمر والذي كان الثور قربا له ، وقد عثر على نصوص تدل على مستلزمات العبادة كالعطور والقرابين كما شملت على عدد من

[1] جين أفريك اليونيسكو ، المرجع السابق، ص348

[2] سبيتينو موسكاتي ، المرجع سابق، ص 222

المعبودات والتي تؤلف في جملتها مجمع آلهة عشتر في نقشين آخرين أحدهما من يحا وهو غير معروف الأصل وهو الشكل الإثيوبي لإسم إله النجم (عشتر) الذي أشرك مع إله (المقة)[1]

كان الأكسوميين قبل إدخال المسيحية يعبدون آلهة متعددة الأشكال كما كان الإله الوصفي للسلالة الحاكمة محرما على الشعوب وعندما حول إيزانا الديانة إلى المسيحية في القرن 4م ظهر إسم إلهي في نقوشه إسمه "إيزيهابير"ومعناه (رب الأرض) ويستخدمه المسيحيون في إثيوبيا[2]

لقد تم العثور على بعض الترجمات لأسماء بعض الآلهة في نقوش أكسوم وهذه تشير أن الأكسوميين سمو آلهتهم بأنفسهم مثل "بزيوس" "أريس" وكانت هذه الأسماء تشبه أسماء الآلهة اليونانية "أستار" "غرغة""أغماي" وعبادة الآلهة العربية الجنوبية في إثيوبيا "ودات" "هيام" هو إله القمر وكل هذه الآلهة أشير إليها بنقوش صخرية تعود إلى فترة ماقبل أكسوميت [3]

كان الكاهن يستخدم الآلهة ويقدم الذبائح والتضحيات وربما كان الملك الذي يدعي النسب الإلهي قد إحتل مكانا بارزا ككاهن كبير ورغم ذلك لايوجد مؤشر على ذلك في معابد أكسوم في الفترة المبكرة[4]

[1] جين أفريك اليونيسكو،المرجع السابق ، ص 356

[2] francis anfray.les origines de ethiopie.clio voyage.clio.voyage culturels.p4

[3] aksum .an african civilisation of late antiquity was first publiched in 1991.some errors have been corrected in this edition.stuart munro –hay1991.p166

[4] aksum an african civilisation , op , cit, p 167.

ب – الديانات السماوية

1– الديانة اليهودية في مملكة اكسوم

أما عن وجود اليهودية في إثيوبيا فهناك عدة عوامل تثبت بوجود جماعة كانت تعتنق الدين اليهودي ويشير إليها تاريخ الملوك (تاريكة نجست) ومن المحتمل أن تلك الجماعة قد حكمت أيضا لفترة معينة والقصة الخرافية التي يعتبرها رجال الكنيسة مرجعا أساسيا في تاريخ الأدب قصة (كبرة، نجست) والتي يرغم فيها جميع ملوك أكسوم يتصل نسبهم بسليمان فإن بعض الروايات تشير إلى وجود مؤمنين كانوا يعتنقون الدين اليهودي ويدل هذا على ممارسة الختان بينما يلاحظ الإحترام النسبي ليوم السبت والترانيم المقدسة والرقصات الطقسية التي يصاحبها دق الطبول والمزاهر وصفق اليدين كلها تستدعي إلى الذهن رفض اليهود والملك دواد أمام تابوت العهد وأن دخول المسيحية على أيدي جماعات سبئيين وأحباشا صار اليهود ضحايا للتحيز والعنف فانسحبوا إلى المناطق الأكثر امتناعا ويبدو أن مذبحة مسيحي نجران في جنوب الجزيرة العربية في القرن 6 وثورة الفلاشة في القرن 10 لها صلة بسوء معاملة اليهود في إمبراطورية أكسوم المشددة في مسيحيتها[1]

وقد وجد عدد من اليهود السود في أكسوم (الفلاشة) وأحفادهم كانو في إثيوبيا حتى الوقت الحاضر وقد سعى اليهود بعد قيام دولتهم في إسرائيل لتهجيرهم إليها واستمرت أكسوم قائمة بعلاقاتها المتعددة بالعالم الخارجي وبالجزيرة العربية بالذات من منتصف القرن الأول الميلادي حتى القرن السابع الميلادي[2].

و يهود الفلاشا هي كلمة سامية معناها المنفيون او المهاجرون و لكن الفلاشا يسمون انفسهم 'بيت اسرائيل ' و لا ريب في أن الفلاشا ليسوا من اليهود بل هم فرع من

[1] جين أفريك اليونيسكو،المرجع السابق، ص407

[2]- شوقي عطا الله الجمل وآخرون، لمحات من تاريخ القارة الإفريقية ، الموسوعة الإفريقية ، تح رجب محمد عبد الحليم ، معهد البحوث والدراسات الإفريقية (1947-1997) ،مج 2، ماي 1997،ص59

قبائل "اجو " الحبشية و يتكلمون لهجة من اللهجات الاجو الحامية و لا يعرفون من العبرية شيئا و توراتهم هي الترجمة الحبشية لإسفار موسى الخمسة و هم يؤدون صلاتهم باللغة الحبشية وموطن الفلاشا هو إقليم "سمين" الجبلي بشمال بحيرة "تانا" و بقي منهم حتى اليوم جماعات صغيرة يتراوح عددها بين 15 ألف حتى 60 ألف على اختلاف التقدير يهود الفلاشا مختلطون فبهم عناصر و ثنية و مسيحية كما أنهم لايعرفون إلا أسفار موسى الخمسة و يجهلون المثنا و التلمود و يحتفلون بالأعياد المذكورة في توراة موسى و اعتنقوا اليهودية حينما كانت الحبشة لا تزال في عصرها الوثني على ايدي جماعة من اليهود جاؤوا من صعيد مصر حيث كانوا يعيشون في جزيرة "الفانتين (اسوان) و هم عبارة عن جالية عسكرية يهودية جاءت ابان سيادة الفرس على مصر عام 525 – 332 ق.م وكان لهؤلاء اليهود معبدهم الخاص حسب و هناك بعض المؤرخين الذين يرجحون أن الفلاشا يعتبرون من أحفاد الاكسوميين المتهودين الذين لم يقبلوا الدخول في المسيحية و أن يهود الفلاشا ماهم إلا بقية من الطقوس و العقائد العبرية و اليهودية التي رسخت في بعض أرجاء الركن الجنوبي الغربي من الجزيرة العربية في القرون الاولى بعد المسيحية[1]

و يعتقد البعض الأخر من المتخصصون في التاريخ أن الفلاشا هي كلمة مأخوذة من لغة الجعزية و معناها يهاجر و تعني باللغة الامهرية بالمنفيون أو غريبوا الأطوار أما بالغة العبرية فتعني غزا أي اقتحم اما اصطلاحا فهم عبارة عن مجموعة من الأحباش الذين يدينون باليهود و يسكنون إقليم سمين في شمال غرب الحبشة بين نهر تازي في الشمال و شرق بحيرة تانا و النيل الأزرق في الجنوب و يكلمون لغة الاجاو الكوشية و البعض الأخر من المؤرخين فيذهبون بجذورهم الى فترة استيطان اليهود في مصر و البعض الأخر هجر و استقر في النوبة و الحبشة عام 581 ق.م و هذا الرأي اعتمد على إشارة قد وردت في التوراة و البعض الأخر فيذهب بجذورهم إلى نسل بلقيس أو ماكيدا ملكة سبا و الأسطورة التي توحي بان سليمان عليه السلام ولد ولدا من ملكة سبا و قد أسمته منليك و قد عادت

[1]- سبيتينو موسكاتي ، المرجع السابق، ص 379 .

به إلى الحبشة مع عدد من اليهود أرسلهم سليمان ليرتبوا لها دولتها و قد عملت على نشر الديانة اليهودية في كل أنحاء البلاد .

أما الرأي المرجح جدا و الأقرب إلى الصحيح يقول بان أصل يهود الفلاشا هم من الأسرى الذين أخذهم الأحباش أثناء غزوهم لليمن و ذلك اثر المذبحة التي قام بها "ذو نواس" بحق نصارى نجران الوارد ذكرهم في القران الكريم بسورة البروج و قد كانوا يأخذون شعائرهم الدينية من كهنتهم الذين يعتمدون على أسفار الخمسة من العهد القديم و المكتوب بلغة الجعيز و قد كانت سمتهم الأبرز هي العزلة عن باقي المجتمع فقد كانوا يعيشون في قرى صغيرة جدا في شمال غرب الحبشة و كانوا يعتبرون الغير يهودي هو إنسان نجسا و يجب الابتعاد عنه و احترفوا الرعي و الفلاحة و يعتبر تاريخ الفلاشا هو جزء من تاريخ الحبشة القديم[1]

و يوجد في مدينة أكسوم تابوت العهد الذي حمله علماء بني إسرائيل منذ عهد بلقيس وإبنها منيلك ، بن سليمان وتوجد فيها أيضا كتب مقدسة مسيحية[2]

و يحدد أحمد الحنفي في كتابه جواهر الحسان تاريخ دخول اليهودية إلى أكسوم حيث بين انها دخلت في سنة 350 قبل الهجرة و 768 قبل الميلاد أو 558 بعد الميلاد و ذلك عندما خرب الملك "مختنصر" بيت المقدس و يعرفون بالفلاشا أي المنفيين و ينقسمون إلى قسمين وهما قسم ولد إسرائيل و هم الذين يسكنون جبالها الغربية وقسم ولد حام و هم الذين يسكنون جميع أنحاء البلاد و هم يشتغلون بالتجارة و الحدادة [3]

[1] عمر سلهم صديق ، يهود الفلاشة ، دراسة تاريخية ، مجلة كلية علوم الإسلامية ، مج7، ع د (14-2) ، 2013

[2]- عمر محمد علي الإثيوبي، إثيوبيا في عصرها الذهبي (عصر هيلاسي لاسي الأول) ، ط1، مصر ، 1954، ص106

[3] أحمد الحنفي ،المصدر السابق ،ص 8

2- الديانة المسيحية في مملكة اكسوم :

فالحبشة قوم يدينون بالنصرانية من قديم (في القرن الرابع ميلادي) ويعتقدون مذهب اليعقوبية يزعمون أن المسيح عليه السلام ذو طبيعة واحدة من طبيعتين وجوهر الإنسان ركب فصارت جوهرا واحدا وهم يشددون في ديانتهم تشددا [1]

أما من جهة الدين فإن المسيحية كانت مركزة في تلك الممالك الأربعة (تيجري ،أمهرا ، شوا ،جوجام) وكان ملوك الحبشة حريصين على تأييد الكنيسة إلى الحد الذي جعلها قرابة ستة عشر قرن محافظة على مسيحيتها رغم حروبها مع العرب والعثمانيين والزنوج[2]

لقد تكونت مملكة أكسوم من عدة ممالك صغيرة أنشأها نازحون ساميون من اليمن في عهد سبأ وحميريين بلاد(تكزي) ومحافظة (أكلي قوزاي) الإريتيرية ومن المرجح أن يعود ذلك إلى القرن الأول ميلادي وتدل نقوش أكسوم وخاصة تلك التي سجلها لوحة حجرية أشهر ملوكها عيزانا ، الذي كان أول ملك إعتنق المسيحية في حوالي عام 350 م ، فالمسيحية دخلت إلى أكسوم في عهد مبكر وأقرب الروابط إلى الفهم عن دخول المسيحية تلك التي كتبها الكاهن روفينيوس الذي توفي سنة 310 م وقيل أنه قد سمعها شخصيا من أوديسوس ، فلم يكن إعتناق الشعب الأكسومي للدين المسيحي في عهد عيزانا إلا بين فئة قليلة من الناس إذ أن القبائل الوثنية ظلت مستعصية تتسرب إليها المسيحية ببطئ شديد حلال القرنين من الزمان[3]

تخبرنا الكتابة الإغريقية أن ملك يدعى زوسكالس كان قد وسع مملكة أكسوم و أعطئ لها رقعة محددة فإن بدايات مملكة أكسوم كانت غامضة وغير واضحة إلى أن تم إعتناقهم للمسيحية وذلك على يد القسيس فرومانس حوالي منتصف القرن الرابع ميلادي وذكر في إحدى الكتابات أن أحد من ملوك أكسوم يشيد مذبحا أو عرسا للألهة التي دعاها "

---

[1] المقريزي ، المصدر السابق ،ص80،

[2]- فتحي غيث ،المرجع السابق ، ص10

[3] عثمان صالح سبي ، تاريخ إريتيريا ، المكتبة الإريترية ،د ط ، د س ، ص25

محرم" و"بحر" و "مدر" وهي تقابل الإله الحرب والبحر والله والأرض وهذا ما يرينا أن بعض ملوك أكسوم كانوا وثنيين فإيزانا هو الملك الذي منح للكنيسة الأمان دون أن يعلن حربه على الدين واعترافه بالدين المسيحي وكان يكفي تماما على التحول الكبير الذي شهدته المملكة في عهده فقد إعتقدوا ملوك أكسوم من بعده وأمنوا بالنصرانية على دينهم الرسمي وكانت هذه الحقيقة ذات أهمية عظمى في مستقبل بلاد الحبشة[1]

وهناك اعتراف عام بأن المسيحية قد دخلت وانتشرت في إثيوبيا على يد المطران فرومونتيوس والملكين الأخوين "أبرهة" و "أصبحت" وهو ما تؤكده أيضا جميع المصادر المحلية ويبدو أن مملكة أكسوم المسيحية كان يحكمها ثالوث "تيوقراطي" في "أبرهة "و "أصبحت" و "سلامة" والأخير هو الإسم الذي يطلقه رجال الكنيسة على فرومنتيوس كما يبدو أن أول بشر جرى بالدين الجديد لقى ترحابا من قسم السكان للبلاط بوشائح إثنية وثقافية وكان هذا القسم يشمل سبئيين وأحباش من أصل سامي وهم أسلاف التيجري والأمهريين الذين تقبلوا دين ملوكهم بلا صعوبة وبعد دخول المسيحية و بإزدياد عدد معتنقي الديانة ، تكاثرت الرحلات إلى الأراضي المقدسة |، وقد ظل الدين أيا كان شكله يلعب دورا هاما حتى القرن الثامن عشر في كل مجتمع بشري وكان الشرك بوجه عام سابقا على التوحيد ، وكان بعض ملوك أكسوم ذو الثقافة الإغريقية يسمون بهذا التمثيل أو الإستعاب أو الإدماج لبعض الألهة في بعضها الأخر فمحرم الأكسوميين كان يمكن للإغريقي أن يسميه زيوس وللنوبي ذي الثقافة المصرية أن يسميه أمون حيث أن إمرئ كان يتحدث بلغته الخاصة ، فالديانة التي أسسها المسيح وصلت بدورها إلى بلاط أكسوم وسط عقيدة تتعدد فيها الألهة إنتشرت المسيحية في أكسوم ويلوح أن أول ملك مسيحي قام بتعليمه فرومينيوس كان عيزانا إبن إيلي "عمدة" وتمت سبب قوي للإعتقاد بأن المثل الذي صوته الملك والعائلة الملكية قد لاقى إقتداء واسعا [2]

---

[1] أغناطيوس غويدي ، محاضرات في تاريخ اليمن والجزيرة العربية قبل الإسلام، تج إبراهيم السامراني ، ط1،دار الحداثة للطباعة والنشر، لبنان ،1986،ص ص 91-.-90

[2] جين أفريك اليونيسكو، المرجع السابق ، ص411

وفي كتاب احمد حنفي جواهر الحسان بين ان دخول النصرانية كان في 316 من الميلاد و ذلك ان "ميروبيوس الصوري " الشهير كان قد أرسل إليها جماعة من المستقرئين بغرض التبشير فسطا عليهم بعض من اهلها فقتلوهم و لم يبقوا منهم إلا فرومنتيوس و اديسيوس اللذان أتوا بهما إلى اكسوم و أدخلوهم بلاط الملك واعتبرا وسيلة لبث الديانة المسيحية آنذاك ولما توفي الملك صار فرومنتيوس معلم لابنه عيزانا و بعد مدة رجع فرومنيوس إلى مصر و اجتمع ببطريكها الذي هو اثناسيوس و عرض عليه نشر الديانة المسيحية في كل أقطار اكسوم و الحبشة و اصدر له أمر بذلك وذلك عام 326م 296 قبل الهجرة كما صار أثناسيوس أول بطريرك قبطي أرثوذكسي لها ولا زالت البطريركية القبطية من ذلك العهد ترسل لها مطران بعد مطران يكون له السلطة المطلقة في سائر الأمور الدينية[1]

وقد دخلت النصرانية إلى الحبشة وإن أكثر الروايات شيوعا في المصادر التاريخية هي أن الأخوين سوريين كان مسافرين ضمن جماعة في البحر الأحمر فغرقت سفينتهم فنجيا وأخذ إلى الملك في أكسوم وفي رواية أخرى يرويها المؤرخ الروماني روفينيوس بأن ميربيويس وهو فيلسوف قام بسفرة بحرية في البحر الأحمر مصطحبا معه غلامين من أقربائه وعندما رست سفينتهم في أحد الموانئ داهمهما القراصنة فقتلو كل في السفينة ونهبوها وأما الغلامين فنجيا وأخذ إلى الملك ولدى وصولهما أعجب الملك بهما وعين أحدهما وهو إيديسيوس خادما له وأما الثاني فهو فرومينيوس الذي عينه كأحد أمنائه وناضر خزينته لشدة ذكائه وبمرور الأيام قوي نفوذ فرومينيوس ثم عندما مات الملك أولانيدا نهب فرومينيوس وصبا على العرش لأن إيزانا كان لايزال صبيا (هو غبن الملك) وفي هذه الفترة عمل فروموسيوس بكل دهاء وحكمة لزرع بذور الدين الجديد بين أفراد الحاشية الملكية وأخيرا تمكن من الملك إيزانا الذي أعلن النصرانية دينا له ، ثم سافر فرومينيوس إلى الإسكندرية ليخبر بطريرك الأقباط فما كان لهذا الأخير إلا تعيين فرومينيوس مطرنا للكنيسة القبطية الحبشية ثم عاد إلى أكسوم ومكث فيها حتى وفته المنية وبعد أن أعلن البلاط الحبشي

[1]احمد الحنفي ، المصدر السابق، ص ص8-9

النصرانية دينا رسميا أخذ الأهالي يسيرون تدريجيا على دين ملوكهم ولما أن انتهى القرنان الرابع و الخامس ميلادي حتى ازدادت النصرانية رسوخا في هذه المملكة و ازدادت النصرانية رسوخا في هذه المملكة و ازدادت روابطها مع العالم المسيحي فوفد إليها الكثير من رجال الدين وعن طريق هؤلاء المتدينين دخلت البلاد مبادئ الرهينة وسرعان ما إنتشرت الأديرة في كل مكان وتاريخ أحد الأديرة مثل دير "ديرا دامو" يرجع إلى القرن الخامس ميلادي [1]

والكنائس كثيرة في الحبشة إلا أن المسيحية دخلت الحبشة حوالي 330م من اليمن في وقت كانت تلبس فيه بالتقاليد الوثنية التي كانت سائدة قبل المسيحية[2]

ففي سنة 316م والصحيح 306 قبل الهجرة دخلت الديانة النصرانية إليها وذلك أن ميروبيوس كان قد أرسل إليها جماعة من المستقريئين بقصد التبشير بالإنجيل فيها فسطا عليهم بعض أهلها فقتلوهم ولم يبقوا منهم الأعلى بني أخي ميروبيوس المذكور وهما فرومنيس وأديسوس وأتوا بهما إلى مدينة أكسوم التي كانت عاصمة هذه البلاد أنذاك وأدخلوهما بلاط الملك بصفة كونهما عبدين فكانا وسيلة لبث هذه الديانة فيه ولا زال به حتى أن توفي ملك هذه البلاد فصار فرومينيوس معلم لإبن الملك ونائبا عنه في الأعمال حتى بلغ أشده وتولى بنفسه أمره ، ثم رجع فرومينيوس إلى مصر واجتمع ببطريكها الذي هو أثناسيوس وبعد أن أخبره عرض عليه نشر الديانة النصرانية في البلاد الحبشية وأصدر له أمرا بالتبشير بها وكان ذلك في 326م ،296قبل الهجرة[3]

أن إيزانا كان يتطلع لبناء إمبراطورية حبشية بعد فتح أرض أجداده العرب ولكن مجهودات فرومينيوس بقيت محصورة على نطاق القصر الملكي ورجال الطبقة العليا بينما غالبية الأحباش من الشعب بقوا على الدين العربي الإفريقي الوثني حتى نهاية القرن 5م قدم إلى الحبشة وعملوا جاهدين على نشر النصرانية المونوفيزية على مستوى الشعب وبذلك بعثوا

[1] ممتاز عارف، المصدر السابق، ص ص44- 45

[2] حسين عبد الله، المرجع السابق، ، ص20

[3] أحمد الحنفي ، المصدر السابق ، ص 8

النشاط في دعوة فرومينيوس وبدأت الديانة الوثنية العربية الإفريقية تتضاءل تماما ويحل محلها النصرانية[1]

وبدخول المسيحية إلى مملكة أكسوم الحبشة على يد ملكها عيزانا في عام 350م تحالفت هذه المملكة مع الرومان ، دخلت في البحر الأحمر عناصر جديدة في الصراع وقد حدث أن إستقرت في اليمن طائفة من اليهود بعد أن لجأت إلى بلاد العرب هربا من أباطرة الرومان ، ووجدو أنفسهم في الفرس المنافسين الأقوياء للرومان والذين إستنجد بهم بني حمير ضد الرومان وحلفائهم ملوك أكسوم إتجه بنو حمير إلى محاكمة المسيحين الذين يقيمون بين ظهرانيهم[2]

حيث يعتبر الدين عاملا مهما من عوامل الشخصية لهذه المنطقة إذ تقول بعض المصادر التاريخية إن المسيحية وصلت إلى مملكة أكسوم في القرن الثالث الميلادي وقد ظلت الكنيسة القبطية الأرثوذكسية هي السائدة في المنطقة منذ ذلك التاريخ ، وكما هو معروف فإن الكنيستين الإثيوبية والإريترية ظلتا تابعتين للكنيسة القبطية في الإسكندرية حتى منتصف القرن الماضي مع نشوء الحركة الوطنية الإرترية واحترام الجدل حول المستقبل [3]

دخلت المسيحية في إرتريا وأكسوم في عهد مبكر عندما كانت مملكة أكسوم في أوج عظمتها وسلطانها في عهد الملك عزانا وقد أصبحت المسيحية الدين الرسمي في عهده ، وأما كيفية دخول المسيحية في هذه البلاد فقد اختلفت الروايات وأكثر هذه الروايات شيوعا وتساندها المصادر التاريخية وبعض المؤرخين من الرومان مثل زرفيتوس بأن ميروبيوس فليوس قام بسفرة بحرية في البحر الأحمر لإستجمام مصطحبا معه غلامين من أقربائه وعندما رست سفينتهم في إحدى الموانئ في الشاطئ الإرتري داهمهم القراصنة واغتالوا جميع من في السفينة وقاموا بالنهب والسلب وأما الغلامين فقد نجيا من الموت وعند

---

[1] أحمد علي الناصري ،المرجع السابق، ص41

عثمان صالح سبي، صراع القوى الدولية على منطقة البحر الأحمر والقرن الإفريقي عبر العصور وإنعكاساته على منطقة الخليج، دط ، دس ،ص 4[2]

[3]محجوب الباشا، الإخوة الأعداء الحرب الإريترية الإثيوبية ، مركز العالمي للدراسات الإفريقية ، 1998 ، ص18

وصولهما مثل أمامه فأعجب بهما فتبنى أحدهما وهو إيديسيوس خادما له وساقيه الخاص وأما فرومونتيوس الذي توسم فيه الذكاء والنباهة فعينه أحد أمنائه وناظر خزينته ، وفي هذه الفترة عمل فرومونتيوس بكل دهاء وحكمة لزرع بذور الدين الجديد بين أفراد الحاشية الملكية وأخيرا تمكن من الملك عزانا الذي أعلن المسيحية دينا له وسافر فرومونتيوس إلى الإسكندرية ليزف هذه البشرى إلى بطريك الأقباط فما كان هذا الأخير إلا وعين فرومينيوس مطرانا للكنيسة القبطية الحبشية من الإسكندرية بهذه الصفة إلى مملكة أكسوم وكان فيها حتى وافاه الأجل[1]

الدليل الرئيسي لتحويل إثيوبيا إلى المسيحية في عهد عزانا في القرن 4م تم العثور عليه في نقوش والعملات الخاصة بالملك [2]

أصبحت المسيحية دين لدولة أكسوم عندما قام إزانا بإصدار عملات ذهبية ، كما بينت أول كنيسة في المملكة بداية القرن الخامس ميلادي [3]

فالمسيحية تحولت لمملكة أكسوم رسميا في النصف الأول من القرن الرابع الميلادي وتم العثور على الأدلة المادية للتسلسل الزمني للمسيحية من العملات والنقوش للفترة بين إزانا وكالب وكذلك من المؤلفين الرومان والبيزنطيين الذين زاروا المملكة[4]

حوالي عام 330م إعتنق إيزانا المسيحية وسرعان ما جعل المسيحية ديانة رسمية لأكسوم وفي النهاية انتشرت المسيحية في جميع أنحاء المنطقة وأحضر الرهبان الرسالة

[1] محمد عثمان أبوبكر ،المرجع السابق ، ص 80

- [2] aksum : an african op, cit.p170

-[3] clio voyage culturels.ethiopie.p 7

[4] hiluf berhe woldeyhannes.aksom .ethiopia .an inquiry into the state of documentation –and preservation of the archaelogy and prehistory.universite toulouse le mirailtoulouse 2.2015.engliche.p30

المسيحية إلى داخل أكسوم كما إستبدلت المعابد والأضرحة المحلية بالكنائس المسيحية والأديرة[1]

يوجد العديد من أسماء الكنائس في مطرا وكنيسة هاولتي وكنيسة ميلازو ،كذلك نجد كنيسة إينا ميكا ودانغا في "هجير اباي نحو الجنوب[2]

وكان تأسيس الكنيسة في أكسوم عندما كانت أكسوم في أوج قوتها أي في منتصف القرن الرابع ميلادي . [3]

إن ابرز المميزات التي تنفرد بها إثيوبيا هي أن كنيستها الأرثوذكسية تعتبر أقدم كنيسة مسيحية في إفريقيا بخلاف الكنيسة القبطية الأم في مصر وكان أول ملك تم تنصيره هو عزانا خلال منتصف القرن الرابع الميلادي الملقب أحيانا بقسطنطين إفريقيا تلا ذلك انتشار الدين الجديد وسط السكان المحليين بصورة تدريجية كما تسربت إلى الديانة المسيحية الأثيوبية بعض المعتقدات من ديانات أخرى مثل السريانية واليهودية بجانب الوثنية الإفريقية وهذا ما ميزها وأعطاها طابع خاص[4]

كان الأكسوميين مثلهم مثل الأفارقة القدماء يؤمنون بإله واحد واعتقدوا أن ملكهم كان ينحدر منه مباشرة كما عبدوا أرواح الطبيعة وكرموا أسلافهم المتوفين ثم اعتنقوا ديانة جديدة وهي المسيحية في عهد الملك إيزانا عندما أصبح حاكما لأكسوم وأقامها كدين رسمي وكان

---

[1] the britich museum. the wealth of africa the kingdom of aksum. students-worksheete.2010.p2

[2].monsieur henri de contenson,les princples étapes de l'éthipie antique chiers d'etude africanes ,vol ,n 5 ,p20.

[3]taddesse tamrat .church and state in ethiopia 1270-1527.a thesis submitted for the egree of ph.d.in the university of london.february.1968.p 41

[4]محمد عثمان أبوبكر ، المرجع السابق، ص138

تأسيس المسيحية أطول إنجاز دائم للأكسوميين حتى اليوم حيث كان أكسوم موطن الملايين المسيحيين[1]

لقد بقيت أغلب القبائل الحبشية على وثنيتها تدين بالدين العربي الجنوبي حتى القرن الرابع ميلادي ، وفي عام 330م وصل إلى الحبشة المبشر السكندري فرمنيوس وراح ينشر المذهب المونوفيزي ولقد اعتنق ملك الحبشة عزانا (الذي حكم الحبشة من 317إلى 324م) النصرانية على يد فرمنتيوس وعينه أسقفا على أول كنيسة حبشية في القرن الرابع ميلادي ، ومن الجدير بالذكر أن عزانا عاصر الإمبراطور الروماني قسطنطين الكبير الذي إعتنق النصرانية وعمل على إحياء الدولة الرومانية القديمة من جديد بديانة جديدة وهي النصرانية وحاول عزانا تقليده لبناء دولة حبشية جديدة بدين جديد يقوم على النصرانية المونوفيزية لأن عزانا كان يتطلع لبناء إمبراطورية حبشية بعد فتح أرض أجداده العرب ولكن مجهودات فرمنتيوس بقيت محصورة على نطاق القصر الملكي ورجال الطبقة العليا بينما غالبية الأحباش من الشعب بقوا على الدين العربي الإفريقي الوثني حتى نهاية القرن الخامس ميلادي و قدم إلى الحبشة تسعة رهبان من سوريا وعملوا جاهدين على نشر النصرانية المونوفيزية على مستوى الشعب وبذلك بعثوا النشاط في دعوة فرمنيوس وبدأت الديانة الوثنية العربية الإفريقية تتضاءل تماما ويحل محلها النصرانية العربية القادمان من شمال الجزيرة العربية[2]

ويجدر بالذكر أن إيزناس إعتنق المسيحية بمساعدة فرومنتيس السوري الجنسية وإستطاع فرومونيوس إقناع الملك بإعتناق المسيحية عام 340م وعينه أثناسيوس بعد ذلك أسقفا عاما لمملكة أكسوم وهكذا وصلت المسيحية إلى الحبشة ولكن نفوذها لم يستمر طويلا بسبب تحول السكان إلى الإسلام في وقت لاحق فعندما دخلت المسيحية إلى أكسوم كانت تعاليمها تتبع الكنيسة المصرية القبطية على المذهب الأرثوذكسي[3]

---

[1]mc dougal littele. op , cit, .p227

[2] أحمد علي الناصري ، المرجع السابق ، ص 41،42

[3]بول ، المرجع السابق، ص41

ونستنتج بذلك أن اكسوم قد عرفت العقيدة النصرانية منذ وقت مبكر حسب قول راهب ديرالبراموس المصري الذي يؤكد أن القديس متى قد ذهب إلى الحبشة عن طريق باب المندب وهناك إجتذب الكثيرين إلى المسيح بتعاليمه ومعجزاته وقد لاقى ذلك من اليهود الذين كانو متعطشين إلى سماع الخبر، ومما يؤكد أن العلامة بينينوس ، وجد نسخة من إنجيل متى باللغة العبرية في اليمن أو شبه الجزيرة العربية عند زيارته للمنطقة في القرن الثاني ميلادي وقد كان القديس "متى" معينا بتسيير العبرانيين أينما وجدو ، حتى كان التحول الواسع والعريض إلى المسيحية بإعتناق الملك عيزانا المسيحية على يده فهو أول ملك حبشي إعتنقها على الراجع وكان معاصرا لقسطنطين الأكبر ووجدت نقوش تؤرخ لفترتين من حكم عيزانا إذ كان في الأولى وثنيا وفي الأخرى مسيحيا ففي الأولى كان يعبد الإله محرم (إله السبئيين) ويطلق على نفس عيزانا بن ألا أمير من عائلة هالن، ملك أكسوم وحمير وريدان وسبأ وصالحين وسيامو وكاسو؛ إبن محرم الذي لايقهر بأي عدو غزا وفي هذه المرحلة الوثنية عرف الأحباش عبادة الأفاعي ضمن معتقداتهم الوثنية إذ يؤكد كراييف كما ينقل عنه هارتمان أن شعب الحبشة قبل أن يدين بالمسيحية كان يعبد إحدى الأفاعي كانت تلعب دورا مهما بين المفاهيم الدينية القديمة لمصر ولمعظم شعوب وادي النيل وإفريقيا وأصل عبادة الثعابين في الحبشة هي من ثقافة جنوب الجزيرة العربية التي جيء بها إلى ديار الحبشة حيث قدسوا الثعبان واعتبروه رمز (لود) إله القمر وعبدوا الإله عشتر ففي لغة التجرايت تسمى السماء (عشتر) وهو من أكبر كواكب المجموعة الشمسية تألقا وهذا يعني أن تاريخ أكسوم ماقبل المسيحية والثاني ما بعد إعتناق المسيحية فاكسوم ماقبل إعتناق المسيحية كانت ذات نهج وثني أما أكسوم ما بعد إعتناق المسيحية قد بلغت ذروة مجدها في القرنين الثالث و الرابع ميلادي وبقيت موجودة حتى القرن وتعود الأعمدة الحجرية المنقوشة المشهورة في أكسوم إلى القرن الثالث ميلادي .[1]

[1] جلال الدين محمد صلاح . الحبشة و البجة الماضي الحاضري و الصراع السياسي و الاثر الزمني .ج2 .ص ص 21 22

2 –الجانب الإقتصادي:

خلال العهد الاكسومي كانت الزراعة و تربية الماشية هي عماد الحياة الاقتصادية و تطور الوضع بسبب التجارة البحرية التي أشارت إليها كل المصادر القديمة و التي ازدهرت انذاك في البحر الأحمر من خلال القرنين الأولين و ازدادت العلاقات التجارية بين اكسوم وبلدان البحر المتوسط و الهند و كانت ادوليس هي نقطة الالتقاء لتجارة البحرية [1]

1 – الدور التجاري لمملكة اكسوم

كان الدور الذي كانت تلعبه اكسوم في التجارة الدولية هو دور دولة تجارية من الطراز الاول و الدليل على ذلك عملاتها الذهبية والفضية و النحاسية و كانت تصدر الى الخارج العطور و الذهب و العاج و الحيونات و كانت تستورد أيضا بعض المواد الغذائية مثل النبيذ والزيت و القمح والارز وقصب السكر التي كانت ترسل إلى ادوليس و اخبرنا كوزماس انديكوبليوستيس أن الاكسوميين كانوا يتاجرون بالثيران و الملح والحديد م قبائل ساسو التي تقع في جنوب غرب اثيوبيا وفي كتاب دليل الملاحة في البحر الأحمر يخبرنا أن الاكسوميين كانوا يجلبون القماش الخشن و أواني من الحجر الفاخر (وهو عبارة عن معجون زجاجي لامع) بالإضافة إلى النحاس الأصفر و الحديد أما من الهند الوسطى فيجلبون الحديد الصلب و المنسوجات القطنية [2]

لقد كانت أكسوم معروفة بالفعل كمدينة تجارية تتداول مع العالم الخارجي عبر ميناء أدوليس على ساحل البحر الأحمر ويعرف الآن بإريتريا ، وصول أكسوم إلى مصادر غنية من العاج ، ذات قيمة كبيرة في الإمبراطورية الرومانية ربما ساهم في إزدهارها المتزايد

[1] جين أفريك اليونيسكو، المرجع السابق ، ص 383

[2] نفسه ، ص 390

بسرعة ومن الواضح أن النقوش التي يرجع تاريخها إلى القرنين الثاني والثالث تسجيل أسماء الممالك وحكامها الذين تم دمجهم لاحقا تحت هيمنة أكسوم بحوالي أواخر القرن الثالث[1]

وقد جعل موقع أكسوم وتوسعه مركزا للطرق القوافل المؤدية غلى مصر ومروى حيث ساعد في الوصول إلى التجارة البحرية على البحر المتوسط والمحيط الهندي وهكذا أصبحت أكسوم قوة تجارية دولية حيث إحتشد تجار من مصر والجزيرة العربية وبلاد فارس والهند والإمبراطورية الرومانية في ميناء أكسوم البحري الرئيسي أدوليس بالقرب من ميناء مصوع الحالي ، حيث تبادل تجار أكسوم الضروريات كثا الملح والكماليات مثل قرون وحيد القرن وقذائف السلحفاة والعاج والزمرد والذهب في مقابل القماش المستورد والزجاج وزيت الزيتون والحديد والنحاس في حوالي عام 250 الميلادية[2]

وتاجرت أكسوم مع العالم الخارجي مع الهند وسيلان وفاس ومصر والجزيرة العربية ويقول المؤرخ الإنجليزي باذل دافيدسون ، أن الحرب بين أكسوم ومروى إندلعت لأسباب تجارية فقد كانت أدوليس (60كلم جنوب مصوع) التي كانت منفذا تجاريا لأكسوم أيضا مركزا تجاريا للقوافل التجارية غلى نهر عطبرة ، فالنيل الأوسط ومروى أحست بالمنافسة التجارية واضطرت لخوض حروب متتالية لتدافع عن مكانها الممتاز في القارة[3]

وقد كانت أكسوم المركز التجاري للملكة وكانت تتحكم في الوصول إلى شبه الجزيرة العربية وإفريقيا كما حافظت بإستمرار على علاقات وثنية مع الإمبراطورية الرومانية الشرقية ومع ذلك بقيت الإنتاجية الأولية وكذلك القاعدة الديمغرافية لبنية التسوية [4]

وكان صعود مملكة أكسوم إلى السلطة بعد عام 100ميلادي مرتبط ارتباطا وثيقا بدور ميناء أكسوم ثم بمدينة أكسوم لاحقا حيث نقلت موارد متنوعة من المناطق النائية القارية

-[1]David w phillipson , aksum and the northen horn of africa ,Archaeology international ,N15,2011-2012, p30

[2] Mc doougal littele, op, cit, p226 -

[3]- عثمان صالح سيبي، علاقات السودان بإثيوبيا ، المرجع السابق ، ص 4

[4]Karl w. butzer , ,op cit p473

للهضبة الحبشية والسهول السودانية إلى شبكة التبادل البحري حيث أحضرت السلع من مناطق بعيدة مثل الهند والصين والبحر الأسود وإسبانيا كما حصل الفراعنة من الأسرة الخامسة أي حوالي 2514-240ق.م على الذهب والأخشاب الإستوائية الداكنة من المناطق الداخلية وجنوب شرق البحر الأحمر حوالي القرنين الأول والثالث الميلادي كما تم شحن الأفيال الكبيرة والعاج أيضا وبالإضافة إلى الذهب والجلود من أكسوم عبر ميناء أدوليس من حوالي 526-530م[1]

كانت تجارة اكسوم زاهرة حيث كانت تصدر البن و الصمغ و العاج و ريش النعام و الأغنام و الأبقار و الجلود في مقابل استراد الأرز الهندي و البلح و الأقمشة القطنية و الحديد و لقد كان العرب يلعبون دورا مهما في التبادل التجاري الذي كان يتم في الغالب عن طريق المقايضة إلى أن ظهرت العملة .[2]

وهناك العديد من المناسبات التي يتم ذكر فيها السفن حيث توحي مختلف الحملات والمشاريع التجارية في الخارج أن أكسوم كانت عشيقة الأسطول حيث تم ذكر أسطول في نقوش عديدة مما يتجلى ذلك على الدفاع الساحلي للبلاد وكذلك الحملات البرية والبحرية وكذلك التجارة ومن المؤكد أن الأسطول البحري أو التجاري كان مفيد وكان جزء من جهاز التجارة والحكومة الأكسومية[3]

كما أفقد المملكة إلى الوصول إلى مواد الخام مثل الذهب ، الملح ، والتي كانت من أهم صادراتها بالإضافة إلى فقدان الأراضي التي تم فتحها مسبقا مما يعني فقدان الجزية وكان هذا دورا في تدهور اقتصاد المملكة بحلول القرن السابع الميلادي، عندما أصبحت أكسوم معزولة عن التجارة الدولية فقد دخلها إلى الجزية ولم تعد قادرة على الاحتفاظ بالجيش ولا شك فيه خسارة العائدات من تجارة التصدير شلت المملكة ولم يتمكن الأكسوميين من وقف غزو قبائل البجة من الشمال وهناك عامل آخر محتمل في تراجع مملكة اكسوم وهو

---

[1] Karl w. butzer ,op cit ,p272 -

[2] فرغلي علي تسن هريدي، تاريخ افريقيا الحديث و المعاصر ،ط1 ،العلم و الايمان للنشر و التوزيع ،الاسكندرية 2008، ص 5

[3]Aksum :An African civilization ,op, cit,p185-

توسع الإسلام خلال النصف الأول من القرن 7م مما زاد من تفاقم المشاكل القائمة عن طريق الإحتلال [1].

2- العلاقات الخارجية التجارية

تمتعت اكسوم في أوج قوتها بعلاقاتها مع العالم الخارجي و تمثل ذلك في تحالف تجاري فقد كانت أساطيلها في ادوليس تجوب البحر الأحمر محملة بالبضائع و بطبيعة الحال فان هذه الاساطيل لم تكن بمستوى الاساطيل العربية غير أنها كانت بمستوى جيد مما جعل روما تطلب ودها و توطيد صداقتها [2]

3- المنتجات المحلية

ا- الاواني الفخارية

ولقد كان إقتصاد أكسوم في أيامها المزدهرة مزدهرا لدعم مجموعة من الصناعات المحلية المختصة وربما كان الأكثر إثارة للإعجاب الفخار حيث يتم إنتاج أعداد كبيرة من كل الأواني الفخارية الفخمة والنفعية بأشكال متنوعة مزينة بنقوش وهناك أوعية خزفية بأشكال أكسوم نموذجية تؤدي إلى إنطباع بأنها صنعت محليا **(انظر ملحق رقم 7 ص 107)**[3]

تلك الأواني الفخارية كانت تستعمل لأغراض منزلية و هي مصنوعة من الطين الأسود أو الأحمر و في العديد من الأواني يصقل السطح الخارجي بطلاء و في بعض الأحيان يتم صقله بالحجر و تختلف الأواني حسب الأحجام و الأنواع مثل الجرار و القصاع والأباريق و الأكواب وهي خالية من الزخارف و البعض الأخر به زخارف و التي هي عبارة عن رسوم هندسية في شكل حبال متدلية أو خطوط متعرجة و حلزونية و تم

[1] hiluf berhe woldeyohannes , op, cit, p33

[2] بول ، المرجع السابق،ص 41

[3] aksum: an african civilisation , op, cit, p147 -

العثور في منطقة اكسوم على بعض الجرار ذات مقابض في الجوانب ووجدت في ادوليس و كنت تستخدم لدفن الأطفال كما ثبت الدليل في ادوليس و مطرا و اكسوم [1].

4- العملة الاكسومية

قد تخلت العملة في عهد عيزانا إلى رمز القرص والهلال وإستبدلها بالصلبان كما اصدر عملات معدنية من الذهب و الفضة و النحاس **(انظر ملحق رقم 5 ص105)** كما يوجد صليب على أحد نقوش إ زنا المكتوبة بالخط العربي الجنوبي المنقوش بالعملة المعدنية [2]

كان إصدار العملات المعدنية من الذهب والفضة والبرونز لايزال مستمرا أنذاك بينما سجل المؤلفون الأجانب أن أدوليس كانت ميناء سافر عبره العديد من التجار إلى المحيط الهندي مما يؤكد أن المملكة كانت نشطة في التجارة الدولية من خلال ميناء أدوليس [3]

من المؤكد أن تجارة أكسوميت كانت ذات أهمية قصوى في الخارج نظرا إلى النصوص الخارجية كما أن عملة الملك إيزانا ، وغيرها من النقوش الملكية التي يشيد بقوة الملك وكان سك العملة المعدنية نفسها دليلا على قوة أكسوم التجارية في الخارج حيث أصدرت عملات معدنية لما يقرب من 4 قرون من منتصف أواخر القرن 3م[4]

وكانت أكسوم هي الدولة الإفريقية الوحيدة في العصور القديمة التي كانت خارج التبعيات الرومانية التي تصدر عملتها الوطنية الخاصة فقد إستمرت عملة أكسوم من حوالي 270م حتى أوائل القرن 7م ويبدو أنها إستعملت في كل من التجارة الخارجية ومعاملات السوق الداخلية [5]

---

[1] جين أفريك اليونيسكو، المرجع السابق ،ص 379

[2] Aksum :an african civilisation , op, cit ,P170

[3] hiluf berhe woldeyohannes ,op, cit , p30

[4] jacke philips, the foreign contacts of ancient aksum ,new finds and some random-thoughts ,p257

-[5] aksum : an african civilisation , op, cit ,p150

وكانت رموز العملة تحتوي على القرص والهلال في الوثنية ومع إعتماد المسيحية تخلى الملك عزانا عن رمز القرص والهلال على عملاته المعدنية وإستبدالها بالصليب كما أصدر عزانا عملة برونزية في الفترة المسيحية ولكن تم العثور على مثال واحد فقط [1]

وفي القرن السابع بدأ التراجع الداخلي للبلاد والذي يمثله تدهور العملات الذهبية وإستكمل بإغلاق الطرق التجارية بالنشاط الفارسي والنشاط المسلمين مما مثل نهاية التجارة القديمة لأكسوم في البحر الأحمر [2]

كان الملك نفسه هو تجسيدا للدولة وتم التأكيد على هذا من خلال العملة حيث تظهر صورة الملك على الوجهين للعملات الذهبية مصحوبة بإسمه كما تظهر العملات المعدنية عموما بعض التماثيل الرمزية للدولة مثل صورة الآلهة أو الرموز الوطنية أو بعض الحيوانات كالطيور كانت الرموز الوحيدة المسموح بها من قبل ملوك أكسوم[3]

تم إصدار عملات معدنية من الذهب والفضة والنحاس تحمل أسماء هؤلاء الملوك بحلول الربع الثاني من القرن 4م في عهد الملك إيزانا.[4]

وقد كان ملوك أكسوم في المرتفعات إثيوبيا وإريتريا الحديثة يقيمون بإصدار عملات ذهبية منذ عهد الملك إندوبيس وفي أواخر القرن 3 كانت أكسوم هي المملكة الوحيدة في إفريقيا جنوب الصحراء القديمة التي قامت بإزالة العملات المعدنية و إحدى الممالك الأربعة المعاصرة في العالم التي تصدر العملات الذهبية وهذا دليل على ثروة أكسوم وقوتها ودورها في التجارة الدولية حيث كانت العملات تحمل ملوك وهم يرتدون الإكليل بينما يوجد قرص شمسي في داخل يمثل آلهة راعية خاصة بهم ثم استبدل إيزانا فجأة هذه الأيقونات الدينية

[1]aksum: an african civilization, op cit , p161 -

[2]ipid, p165.

[3]ibid, p124.

[4]david w philipson , aksum and the northern horn of africa, archaeology internationalno , 15,2011-2012, p31-

التقليدية برمز جديد هو الصليب الذي ظل بارزا في العملات المعدنية لأكسوم حتى نهاية القرن السابع ميلادي [1]

لقد كانت العملات المعدنية للأكسوميين التي لاتزال موجودة بكميات كبيرة بمثابة نعمة كبيرة بمثابة نعمة كبيرة للمؤرخين لأنها توفر الأسماء والمعلومات ذات الصلة وتجعل من التسلسل الزمني الموثوق به ممكنا، كما أنها استندت العملة على النظام النقدي الروماني وتضمنت عملات الحكام قبل المسيحية جميعا رمز القرص والهلال ويحتوي الكثير منها على إسم قبلي والمكان بعد إسم الإمبراطور ويظهر عادة الإمبراطور وهو يرتدي تاجا على أحد جانبي العملة ووجه عاري أو مع غطاء أملس على الجانب الآخر ويحيط بالإمبراطور آذان من القمح والشعير ويبدو أن زراعة هذه الحبوب زودت أكسوم بثروة زراعية هائلة ، كما ساعدت العملة على إبراز مكانة الإمبراطورية بين القوى الكبرى الأخرى واستغلا الأباطرة عملاتهم المعدنية في التجارة الدولية والمحلية وإستمرت حتى في أراضي أكسوميت ، لم يتم العثور على العملات المعدنية الأكسومية إلا خارج إرتريا وإثيوبيا وظهرت أعداد كبيرة من العملات الذهبية الأكسومية في الهند أيضا ، كما عثر على عملات رومانية في مطرا [2]

وكانت أكسوم هي المورد الأول للعاج في العصور القديمة وبصك العملة تظهر دعامة الهوية لهذه المملكة[3]

5- الزراعة في مملكة اكسوم

[1]Christopher haas, mountain constantines : the christianiwation of aksum and iberia , project muse scholary ,

journal of antiquity 1.1,(2008) , p102

[2] Paul b .henz , layers of time a history of Ethiopia , hurst &company , london , printed in Malaysia , 2000, p32.

-[3]Clio voyage , op, cit , p6

كانت تمتلك أكسوم اقتصادا زراعيا وراعيا بشكل أساسي فقد أتاح لها موقعها الجغرافي الوصول إلى مجموعة متنوعة من البيئات التي يمكن استغلالها بشكل موسمي لزراعة المحاصيل أو الرعي معتمدة على هطول الأمطار ونوعية التربة[1]

وقد كانت أكسوم محاطة بمناطق زراعية من سهول خصبة تسكنها قرى من المزارعين الذين زودوا سكان المدينة غير المنتجين بالمحاصيل (القمح ، الشعير ، الذرة ، العدس ، العنب أو الماشية كالأغنام والمعز) التي شكلت أساس نظامهم الغذائي حيث كان الفائض الإنتاج الزراعي ضروريا بدعم سكان الحضر[2]

وكان تطور التحضر مرتبطا بتحسين الإنتاج الزراعي على وجه الخصوص كما مكن إدخال المحراث على الهضبة في الألفية الأولى قبل الميلاد السكان المحليين من استغلال الموائل بشكل أكثر كثافة وعقلانية ، كما أن المستوطنات البدائية الحضرية كانت تقع في مناطق ذات تربة جيدة للزراعة وربما كانت تربية الماشية هي المكون الرئيسي لإقتصاد كاف في هذه المرحلة وكذلك استخدام المحراث مما ساهم في تحسين الزراعة [3]

وقد تكيف أكسوميين مع بيئتهم الوعرة التلالية ، كما خلقوا طريقة جديدة للزراعة ومكنهم ذلك من زيادة الإنتاجية في أراضيهم بشكل كبير كما حفر الأكسوميين قنوات لتوجيه المياه من الجداول الجبلية إلى الحقول وبنو السدود لتخزين المياه[4]

بينما كانت الهجرات تحدث في النصف الجنوبي من إفريقيا ، كانت تحدث أيضا على طول الساحل الشرقي حيث عبرت الشعوب العربية البحر الأحمر إلى إفريقيا في وقت مبكر من عام 1000ق.م كما شارك العرب الهجرات أيضا مع رعاة ومزارعين من الكوشي

-[1]Aksum : African civilization , op, cit ,p140

[2]Clio voyage , op, cit , p49.

[3]Rodolfo fattovich , the development of urbanism in the northern horn of africa in ancient and medieval times, p17

[4] Mc doogal little , op, cit, p288 -

ومهاراتهم في بناء الأحجار وبناء السود والقنوات المائية وستشكل هذه المجموعة المختلطة من الأفارقة والعرب أساس مملكة تجارية جديدة وقوية وهي مملكة أكسوم[1]

3 -الجانب السياسي:

1- نظام الحكم

تمت إدارة حكومة أكسوم من خلال هرم للسلطة يتوسع الهرم من الملك إلى المستويات الدنيا التي في السلطة ويبدو أن هيكل السلطة كان لملكية مطلقة مع وجود شكل من أشكال الملكية ينطوي على الحاكم مع احتفاظ أسرة الملك مباشرة بمناصب عسكرية وإدارية كحكام مقاطعات أو رؤساء القبائل والملوك [2]

وكان الملك يهتم بشكل خاص بالحملات العسكرية في المنطقة الجنوبية والجنوبية الغربية من أكسوم وكانت أكسوم تتوسع بقوة وهذا مايشير إلى درجة عالية من التطور السياسي حيث كانت أكسوم بعيدة كل البعد عن المجموعات العشائرية الضعيفة غير المنظمة حيث كانت متفوقة عسكريا[3].

كما ان نظام الحكم في اكسوم كان لا مركزيا حيث انه لم تكن هناك عاصمة محددة للامبراطورية كما ان السلطة كانت تستند على على قوة الشخص و قدرته على السيطرة على الامبراطورية من خلال تحالفاته و جيشه الخاص .[4]

2- اهم ملوك اكسوم

- الملك افيلاس (277-290م)الذي توسع في بلاد العرب و النقوش الحبشية وضحت ذلك والتي درسها كونتي روسيني

---

[1]Mc doogal little ,op cit ,p225-

-[2]Aksum : An African civilisation , op, cit ,p118

-[3]Jack philips , op, cit , p39

[4]جلال محمود رافت ابراهيم احمد نصرالدين القرن الافريقي التغيرات الداخلية و الصراعات الدولية دار النهضة العربية القاهرة 1985 ص57

2-الملك سمبروتس أو عميدا:(314-316م)

3-الملك عزانا أو أذينة الحبشي :(317-342)

5-ملك الأحباش (العميدا) سمبروس باليونانية: قام في مطلع القرن 4م بحملة انتقامية على دولة حمير وأعاد (سحرت) إلى الأحباش وضم بلاد العرب الجنوبية إلى الدولة الحبشية حسب النقوش الحبشية وتوفي عام 316م وترك إبنه عزانا بعده[1]

ملوك أكسوم لدينا قليلا ويذكر منهم على سبيل المثال زوكاليس . أفيلاس . إيزناس الذي قضى على الكوشيين وبقايا مملكة مروى عام 356م ثم إعتنق المسيحية في وقت لاحق كما نذكر أسبها الذي حكم مابين 514 . 542م وأرسل بعثات عسكرية ضد اليمن[2]

لقد كانوا ملوك اكسوم معروفين إما عن طريق التدوين او العملة او عن طريق مصادر اخرى و نذكر هنا بعض الملوك الذين تميزوا بأهمية تاريخية

1- ذوكاليس 76م – 99م و ذكره بعض الكتاب بان اسمه "ذا هكال" و قد ورد ضمن قائمة الملوك

2- افيلاس الديميلي التاريخ غير معروف و قد و جد اسمه منقوشا على بعض التماثيل

3- اوسناس القويسى الوثني و قد عرف عن طريق عملته

4- سمبيروتس و قد عرف من خلال بعض النقوش الاثرية

5- انديبيس لقد كان وثنيا وتم التعرف عليه من خلال عملته

6- ايلا اميدا الهاليني 214- 325م و هو والد ايزاناس و قد عرف من خلال نقوشه و نقوش ابنه ايزانا

[1] أحمد علي الناصري ،المرجع نفسه ، ص43

[2]- بول ، المرجع السابق، ص 38

7- ايزاناس الهاليني 325-370 و هو من اشهر ملوك اكسوم و قد كان مسيحيا و من أشهر انتصاراته هي قضائه على مملكة مروى عام 356 م

8- اسبها 514-542 كان يعرف ب "كالب" أيضا و قد انتصر على "ذي نواس " ملك اليمن و يقال انه قضى بقية حياته راهبا

9- بيتا اسرائيل 542- 550 هو ابن اسبها و قد عرف من خلال عملته

10- قبرا ماسكال 550-(564او 570) و هو الابن الثاني لاسبها

11- ارمها 610 -635 وهو من أعطى الأمن و الحماية لأصحاب محمد (ص) خلال هجرتهم إلى المدينة [1]

3- العلاقات السياسية في الداخل و الخارج

لقد كانت التحالفات العسكرية مع اكسوم كثيرة وذلك عندما كانت اكسوم في اوج مجدها فقد بدأت روما الحوار مع اكسوم لاول مرة في فترة الملك اورليان 270 – 275م لطلب تكثيف الجهود ضد قبائل البجا الشماليين الذين كانوا محتلين أجزاء من مصر العليا و في عام 337 م ناقش قسطنطين الأول إمكانية إقامة اتفاقية تجارية مع اكسوم بالإضافة إلى العلاقة الدينية المتينة التي كانت تربط قسطنطين الثاني باكسوم و في عام(518-572)ارسل الامبراطور جستين مبعوثا له لاكسوم طالبا نجدته ضد الفرس في عهد الملك "اسبها" و لكن الملك اسبها طلب منه استعارة 60 سفينة بدعوى انه لا يملك سفنا حربية كما أرسل الإمبراطور بعثة اخرى عام 570 بقيادة جوليان إلى اكسوم ليستفسر فيها إمكانية تحويل تجارة الحرير إلى طريق جديد عبر البحر الأحمر بدلا عن فارس في عهد الملك قبرا ماسكال ابن اسبها ولكن الملك اعتذر منه[2]

[1] بول ،المرجع السابق ،ص ص 44-45

[2] نفسه ، ص ص42-43

كما كانت علاقتها مع اليمن عدائية حيث أدى طموح اكسوم و مطامعها في بلاد اليمن إلى العداء و السيطرة عليها من خلال التهديدات الاكسومية الدائمة لها وكذلك التحكم في البحر الأحمر و تجارة البخور [1]

و بدخول المسيحية على يد عيزانا تحالفت اكسوم الحبشية مع الرومان ضد بنوا حمير و دخلت عناصر جديدة في الصراع كما ان هناك طائفة يهودية استقرت في اليمن هربا من أباطرة الرومان ووجدوا في الفرس هم المنافسين الأقوياء بالنسبة للرومان و لذلك استنجد بهم بني حمير ضد الرومان و حلفائهم ملوك اكسوم و قام بنو حمير إلى محاكمة المسيحيين الذين يقيمون في ظهرانيهم و كانت نجران هي معقل المسيحين و الملك ذو نواس ملك اليمن نكل بأهلها و في رواية أخرى تقول أن قد بلغ عدد القتلى حوالي 20 ألف و هذا ما شارت إليه الآية الكريمة في سورة البروج بعد بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

"**قتل اصحاب الاخدود (4) النار ذات الوقود (5) اذ هم عليها قعود (6) و هم على مايفعلون بالمؤمنين شهود**" وانتهت المعركة بهزيمة حمير وحكم الاحباش اليمن 10 سنين[2]

لقد تمكنت اكسوم من غزو اريتريا و بعض الأقاليم المجاورة ثم وصلت إلى جنوب الجزيرة العربية و بعد اعتناق المسيحية غزت الساحل الاريتري و لاقت دعما كبيرا من الإمبراطور الروماني و البيزنطي و الذي شجعهم على غزو اليمن و زودهم بالسلاح و السفن [3]

غزت اكسوم بلاد النوبة و مملكة مروى بطلب من الإمبراطور "جوستيانوس و تقدموا حتى البحر الأحمر و اخضاع سكانه [4]

---

[1] caquot andré, leclant jean, arabie du sud et afrique — examen d'une hypothèse récente. in: annales d'ethiopie, volume 1, année 1955, p45.

[2] عثمان صالح سبي ، صراع القوى الدولية على منطقة البحر الاحمر و القرن الافريقي عبر العصور ، المرجع السابق ، ص 4

[3] غالي عودة ، إرتيريا بلاد المسلمين وصراع النفوذ ، ط1،دس، دار البشير، عمان ، ص ص20 -27

[4] جيرالد كيندي ، المرجع السابق ،ص 21

وعام 390 هجم الملك ايزانا على قبائل البجة و تمكن الملك من الانتصار عليهم .[1]

4-الجانب العسكري

1- الهيكل العسكري لمملكة اكسوم :

كانت المؤسسة العسكرية بلا شك واحدة من المؤسسات الرئيسية لمملكة أكسوم وبالتالي كانت مرتبطة بها إرتباطا وثيقا حيث كان الملك نفسه هو القائد الأعلى ، لكن الإخوة والأبناء الملكيين والأقارب الآخرين كانو في الكثير من الأحيان مسؤولين عن الحملات ، من الممكن أن يكون إخوان عزانا الذين كانوا مسؤولين نظريا عن حملة البجا الموصوفة في النقش في الواقع صفا جدا في الوقت ولذلك رافقهم القادة العسكريون المتمرسون ومع ذلك الفضل في الإنتصار ذهب إلى الإخوة الملكيين تحت السلطة العليا للملك الاكسومي و كانت الحملات العسكرية هي المهمة الاساسية لملوك اكسوم وكان الموضوع الرئيسي لكل النقوش الملكية لاكسوم كما تم الحصول على قدر لاباس به من التفاصيل حول الحملات التي اجراها حكام اكسوم في جميع انحاء نفوذ اكسوم و النقوش العربية الجنوبية التي تشير إلى الحبشة و اكسوم و تتعامل مع الانشطة العسكرية الإثيوبية على الجانب الشرقي من البحر ومن المعلومات حول أساليب و تكتيكات الاكسوميين في الحرب [2]

2- تنظيم الجيش:

يتم تنظيم الجيش من خلال مجموعات أو أفواج من حيث القوة العددية ولكل منها إسم (ربما حسب منطقة المقاطعة أو إسم القبيلة) يقودهم جنرالات ويتم الإشارة إليهم في نقش الملك وهذا يدل على مكانتهم وفي العصور الوسطى تم تعيين قوات بإسم جزء من القصر الذي كانوا يحرسونه إذ كانت أسماء القوات مرتبطة بالمقاطعات ، وكان يوجد بهذه القوات (مقاتلين الفيل – والمشاة) وتتحدث النقوش بن إرسال هذه القوات في مهام معينة ومحددة

[1] محمد عبد الرزاق، تاريخ شرق السودان و ممالك البجة وقبائلها و تاريخها ،ج1، د ط ، د س، ،ص 46

[2] Aksum : An African civilization ,op, cit, p180 ,181

ومن أسماء الفوج المعروفة في النقوش : تشمل "هارا " هالين" "دماوة" "صبرات" "هادفان" "سبها" " داكوين" "لاكين" "مازة" وتم الإشارة إليها أيضا من خلال المؤلفات الحديثة [1]

3- الأسلحة:

تظهر المعدات العسكرية على بعض اللوحات المنقوشة في أكسوم حيث تم تصوير إثنين من الرماح واحدة ذات شفرة والأخرى بشفرة قصيرة وقد إشتهر الإثيوبييون بمهاراتهم في الرماح وكانت تستخدم الرماح لصيد الفيلة وغيرها من الحيوانات وكذلك الحروب والسيوف أيضا في القائمة وكشفت مقابر أكسوم عن وجود أسلحة حديدية بما في ذلك رؤوس الرماح . كما تم العثور على سكاكين من موقع ماتارا كما أن الخيول كانت موجودة في الحروب [2].

4- الأسطول

هناك العديد من المناسبات التي تم ذكر فيها السفن حيث توحي مختلف الحملات و المشاريع التجارية في الخارج ان اكسوم كانت مهتمة كثيرا بالأساطيل البحرية حيث تم ذكر أسطول في نقوش عديدة مما تجلى ذلك في الدفاع على ساحل البلاد و كذلك الحملات البرية و البحرية و كذلك التجارة فمن المؤكد أن الأسطول البحري أو الأسطول التجاري كان مفيدا و كان جزءا من جهاز التجارة و الحكومة الاكسومية [3]

وحكم إزانا أيضا عدد من ملوك وروافد الزعماء وتم إجراء حملاته العسكرية للحد من التمرد بينهم والقيام بفتوحات جديدة في المناطق المجاورة الأخرى[4]

ولقد كانت للمملكة أكسوم علاقات وطيدة مع بلاد عدة منها الإمبراطورية البيزنطية ومصر وجنوب شبه الجزيرة العربية بشكل خاص وقد دخلت أكسوم عسكريا مرتين في

---

[1] Aksum : An African civilization ,op, cit p182

[2] Ibid, p 183

[3] Ipid ,p 185-

[4]Jack philips, op, cit, p40

جنوب شبه الجزيرة العربية في نهاية القرن الثالث الميلادي وبعدها بقليل بسطت سيطرتها على مملكة حمير لفترة قصيرة ولكن قبل منتصف القرن الرابع الميلادي عادة مستقلة مرة أخرى ثم في عهد كالب عام 325جملة بحرية إنتقم بها من قتل المسيحيين وأجبرهم على إعتناق اليهودية في عهد ذي نواس[1]

ولما دالت دولة الرومان وثل عرشها و بدأت تنسلخ عنها الممتلكات البعيدة قبل القريبة أضاعت من يدها التجارة بالبحر الأحمر و لكن الحبشة استولت على أراضي اليمن كما حاول سيف بن ذي يزن الحميري استنقاذ اليمن من الأحباش و حدثت معركة انتهت بحكم الحبشة على ذلك الجزء من شبه الجزيرة العربية بعد ان دام اثنين وسبعين عام في يد الفرس [2]

5- الميدان الاجتماعي لاكسوم

لقد كان المجتمع الاكسومي ينقسم إلى طبقات منها الطبقة الحاكمة و الطبقة الارستقراطية و رجال الدين ثم طبقة الفلاحون و هي الطبقة التي كانت الأكثر عرضة للاضطهاد و الاستغلال سواء من جانب الحاكم أو رجال الكنيسة أو الطبقة الارستقراطية و كان جهد هذه الطبقة هو العامل الأساسي في تقديم الرفاهية للطبقات السابقة [3]

1- المدن

في بداية اكسوميت ظهرت المدن على الهضبة الشرقية و الغربية في غرب تيغراي و قد نشأت ثلاثة مدن على الأقل في اكسوم "عدي اساسو" مصفاد ميرو" و قد كانت محاطة بقرى صغيرة و مساكن النخبة المعزولة و قد كانت القرى الصغيرة منتشرة على كامل اكسوم

---

[1] - محمد عثمان أبوبكر ،المرجع السابق، ص142

[2] المسيوجيان ،ربان سفينة ،وثائق تاريخية و جغرافية و تجارية عن افريقية الشرقية ، تر يوسف كمال ،ط1 ،مكتبة الجامعة الأمريكية، القاهرة 1927،ص ص 70 71

[3] جلال محمود رافت ابراهيم احمد نصر الدين القرن الافريقي و التغيرات الداخلية مرجع السابق ص 61

و كانت المدن تتألف من عدد أراضي المملكة و قصور النخبة و المنازل العادية و بعض الكنائس فالقرى هي غالبية مواقع اكسوم و لكن لم يتم حفرها على نطاق اوسع حتى الان و تشير الادلة المتوفرة انه كان هناك انخفاض كبير في عدد السكان على الهضبة حيث كانت اكسوم عبارة عن قرية كبيرة على مايبدو مع عدد قليل م مساكن النخبة و تحيط بها أيضا قرى صغيرة أما في أواخر الألفية الأولى بعد الميلاد نشأت مستوطنات حضرية على طول ساحل دهلك و كذلك حدثت مستوطنات كبيرة على الهضبة الشمالية في "رور" [1]

- خصائص العمارة الاكسومية

لقد كانت اكسوم تستخدم نفس الأسلوب العام للهندسة المعمارية ومثال ذلك كنائس لاليبيلا التي تم انشاؤها على ما يبدوا لفترات طويلة و من الممكن أن يكون الإلهام الأصلي للتصميم سواء اللواحات المزخرفة أو القصور الطينية مأخوذ من العربية الجنوبية و في حضرموت قد تم بناء هياكل تشبه الأبراج عالية من الطوب الطيني كما هناك أيضا منازل لها نوافذ صخرية ذات صخور متدرجة تحت أقواس في طوابق عالية مثل شاشات المرمر الموجودة حاليا في المنازل اليمنية [2]

يتميز المعمار الاكسومي باستخدام الحجارة والشكل يكون مربع أو مستطيل و القواعد السفلية المدرجة التي تقام من فوقها المباني ويستخدم الطين أيضا في البناء و يستخدم الاكسوميين أيضا الأخشاب في البناء فالنوافذ و الأبواب مصنوعة من الخشب و السطوح أيضا فيرجح أنها كانت مسطحة ومصنوعة من الخشب الخشن [3]

كما استطاع الاكسوميين أيضا بناء بعض العمارات الجنائزية كالمقابر وتفصيلها الزمني غير مؤكد و لكن الأدلة التي قدمتها الحفريات الحديثة تظهر بان مقابر الاكسوميين

---

[1]The devlopment of urbanism, op cit ,p 15

[2]Aksum an african , op, cit, p 107

[3] - جين أفريك اليونسكو ، المرجع السابق ،ص 379

أنهم كانوا مهتمين برفاهية ملوكهم ة غيرهم من المواطنين بعد الموت حيث تم العثور في المقابر على بعض البضائع الجنائزية [1]

د-الجانب الثقافي لاكسوم :

كان لدى أكسوم تراث ثقافي متنوع شمل هذا المزيج تقاليد الشعوب العربية التي عبرت البحر الأحمر إلى إفريقيا وتقاليد الشعوب الكوشية التي استقروا فيها [2].

1- اللغة

ولقد كانت لغة أكسوم مثلما كان دينها سبئية عربية لغة وكتابة وذلك في الطور المبكر من تاريخ هذه الدولة الإفريقية وبمرور الوقت بدأت اللغة السبئية العربية في الحبشة تتطور في شكلها وموضوعها فلم ينته القرن الرابع الميلادي حتى أصبحت اللغة الحبشية متميزة في صور حروفها وطرقة كتابتها عن اللغة الأم العربية الجنوبية ولا تزال اللغة الأمهرية في الحبشة الحديثة لغة سامية العرق والأصول وتحتفظ بلمسات اللغة الجنوبية العربية التي إنقرضت بعد سقوط دولة الحميرية كما أن الأبجدية التي لايزال الأحباش يكتبون بها وتختفظ بكثير من أشكال الخط الذي كان يكتب به عرب الجنوب حتى القرن الخامس الميلادي [3]

وقد كشف صامويل جونسون ان في الحبشة كانت تنتشر اللغة السبئية من خلال السكان الأفارقة الحاليين و قد أصبحت هذه الشعوب الإفريقية الناطقة بالسامية هي الحبشة كما أن ثقافة جنوب الجزيرة العربية أثرت على لغة الإثيوبية الأولى القديمة **(انظر ملحق رقم 4 ص)** حيث تمكنوا من الانتقاء و الاختيار منها بحرية فقد اخذوا عنهم اللغة والكتابة

[1] Aksum an african , op cit,p 110

[2] Mc doougal little , op cit, ,p 227-

[3] -أحمد علي الناصري ، المرجع السابق ، ص38

لقد انجبت افريقيا اللغات التي تحدث بها مؤلفي العهد القديم و العهد الجديد و من بين هذه اللغات "الجيز" التي كانت منتشرة في المرتفعات الاثيوبية و كانت تستخدم أيضا في الكنائس الارثوذكسية و كتب بها الحبشيون العديد من كتب الشعر و اللاهوت و التاريخ [1]

كما عثر في اكسوم على معبد ينتمي الى عصر ما قبل اكسوميت ووجدت فيه نقوش قد نقشت باللغة السباعية(**انظر ملحق رقم 10 ص**) و هي لغة السبعة القديمة الذين كانوا يعشين على الجانب الأخر من البحر الأحمر في جنوب غرب الجزيرة العربية كما أن النقوش قد كشفت على ان السبعة قد حكموا مملكة تعرف بمملكة سبا خلال الألفية الأولى ق.م و أنهم أصبحوا أثرياء من خلال سيطرتهم على طريق البخور خارج شبه الجزيرة العربية [2]

كان المؤرخ الايطالي المعروف كونتي روسيني على حق عندما صور الحبشة على أنها متحف للشعوب و هذا التشبيه عكس صورة الحبشة العرقية و اللغوية في القرن الافريقي و من الواضح أن الغالبية العظمى من سكان القرن الإفريقي كانوا يتكلمون الكوشية إلى جانب اللغات السامية الحبشية التي يقال على أنها فيما مضى قد أدخلت في شمال الحبشة عن طريق مهاجرين قدموا من جنوب شبه الجزيرة العربية و كانت لغة " الغيز " او "الجعيز" هي إحدى اللغات السامية الحبشية الشمالية و تعتبر اللغة الادبية للكنيسة الحبشية منذ القرن الرابع ميلادي ولهذا السبب بقيت إلى حتى يومنا هذا إلى جانب هذه اللغة يوجد أيضا اللغة التيغرية التي انتقلت إلى المنطقة في عهد مملكة اكسوم [3]

و لقد أثبتت النقوش القديمة في بلاد الحبشة انهم كانوا يستخدمون اللغة و الكتابة السبئية لان الحروف الموجودة في المخطوطات الحبشية مطابقة تماما للحروف السبئية [4]

---

[1] - abyssinia's samuel Johnson, op, cit, p26– 30

[2] - before aksum, op, cit, p 16

[3]- نياني ، تاريخ افريقيا العام من القرن 12 الى القرن 16، مج 4، 1998، ص 26

[4] السيوطي ، المصدر السابق ،ص 19

إن اللغات السامية تتألف من 8 لغات وهي

1- العبرية و التي كان يتحدث بها الاسرائليون و الفنيقيون و قبائل كنعان

2- الارامية و كانت تستخدم سابقا في سوريا

3- اللغة السابانية و التي تستخدم في الجزء الجنوبي من حوض الفرات

4- اللغة السريانية

5- اللغة الاشورية و التي كانت شائعة في بابل

6- اللغة الحميرية و التي كانت تستخدم في منطقة الجنوب العربي

7- اللغة الغيزية القديمة والتي كانت تستخدم في الحبشة و التي نشا تطورها ووجودها بعد تاسيس المسيحية

8- اللغة العربية و هي اللغة السامية الوحيدة التي مازالت تتحدث حتى اليوم [1]

كانت النقوش الاكسومية تكتب باللغة الجيزية و هي اللغة التي جلبها سكان العرب الجنوبيون الاوائل الى اكسوم الى جانب لغة مصر و مروى كما كانت اكسوم المملكة الافريقية القديمة الوحيدة المعروفة بتطوير اللغة المكتوبة و كانت اول دولة افريقية في جنوب الصحراء التي تطبع عملتها ايضا [2]

لازال التشابه قائما بين اللهجات السامية المنتشرة في إرتريا وإثيوبيا (التجري –الأمهرية –والهرري) وبين الغة الحميرية القديمة وكان البحر الأحمر هو المعبر لهذا التمازج الحضاري و التزاوجات التاريخية بين سكان ضفتيه[3]

2- التعليم

وكان التعلم أيضا مهم في حياة بعض الأكسوميين و قد كانت اللغة المكتوبة في أكسوم بالجيزية وهي شكل من أشكال اللغة العربية وكانت اللغة هي جزء من سبب معرفتنا بالكثير

[1] lenormant histoire oriental, op, cit, p 119 120 -

[2] World history , op, cit, p 228

[3] عثمان صالح سبي، المرجع السابق ،ص 13

عن أكسوم اليوم لأن الأكسوميين تبعا لعملهم كتجار وبنائين ومعمارين ورهبان فقد أصبح الدين المسيحي مهما في العديد من حياتهم بدءا من تحويل الملك إيزانا حوالي عام 330م كما أكد الأكسوميين على التعلم عن طريق الحفاظ على تاريخهم من خلال الوثائق المكتوبة[1]

1-الأدب

عندما دخلت المسيحية إلى أكسوم إرتريا في القرن الرابع الميلادي كانت تعاليمها تتبع الكنيسة المصرية القبطية على المذهب الأرثوذكسي إن هذه الرابطة القديمة ظل أثرها المباشر واضحا في أدب الكنيسة المحلية حيث تأثر هذا الأدب من وقت مبكر باللغة العربية بحكم العلاقة الموجودة مع الكنيسة القبطية في الإسكندرية والتي اتخذت اللغة العربية لغة لها ولهذا نجد كل ماكتب باللغة الجعزية لأغراض العبادة ترجم إلى العربية كما أن ألفاظه مقتبسة مثال القربان والصلوات ونجد هذه الصلة في معظم كتب الوعظ الديني المسيحي والأحكام الدينية المتفرعة منه[2]

[1]The British Museum , op, cit, , p3-

[2] عابدين عبد الصبور الصادق، المرجع السابق ، 2012، ص28

6 – إنهيار مملكة أكسوم:

لقد تأسست مملكة اكسوم القديمة في القرن السادس ق.م في مرتفعات التجراي و لكن المملكة ضعفت مع حلول القرن السابع ميلادي حين سادت الفوضى و الاضطرابات في أراضي المملكة و قد ظلت على هذا الحال حتى ظهور الأسرة السليمانية التي اعتلت العرش الإثيوبي [1]

آخر ملوم أكسوم الذين ذكرهم التأريخ هو أرمها الذي أعطى الحماية لأصحاب محمد ﷺ الذين هاجرو من مكة المدينة وإحتمدوا به في الفترة مابين 610–629م بعد ذلك دب الضعف في أكسوم وبدأ نفوذها يتلاشى بسبب الهجمات العربية عام 640م والتي تسببت في القضاء على ميناءها أدوليس وحينها وجد البجا الشماليون فرصة مواتية لهم في التوغل في أراضي التغري والحماسين وساعد على ذلك ضعف المملكة [2]

ويذهب بعض المؤرخين إلى أنه حتى عندما إنهارت مملكة أكسوم في القرن العاشر الميلادي تقريبا ، إنقسمت إلى عدد من الدويلات الصغيرة فإن إقليم التجراي والمرتفعات الإرترية ظلا يمثلان وحدة سياسية واحدة في القرن السابع عشر كانت مدينة دباروا التي تقع إلى الجنوب من أسمرا في المرتفعات الإرترية تمثل عاصمة إقليمية مهمة يقيم فيها ممثل حاكم التجراي في المرتفعات الإرترية ن وقد عرف الحاكم الإقليمي بإسم بحر نجاش أو حاكم البحر مما يشير إلى أن المنخفضات الشرقية المتاحة للبحر الأحمر كانت تحت ولايته ، يقاس إقليم التجراي في إثيوبيا كذلك تاريخا مشتركا يعود إلى ماقبل مملكة أكسوم مع أقاليم آكلي غوزاي وسراي وحماسين في المرتفعات الإرترية حيث جرى الإختلاف حول موقع الإقليم ومساحته التي كانت تشهد ضمورا وإتساعا حسب مقتضيات التوازن العسكري في المنطقة إلا أن بعض الفترات التاريخية شهدت إمتداد نفوذ الممالك التي قامت في الإقليم شرقا حتى البحر الأحمر بينما هددت جيوشها إستقرار الممالك إلى الغرب بما في ذلك بعض ممالك السودان القديم غير أنه من المعروف كذلك أن ساحل البحر الأحمر الإرتري

[1] جلال محمود رافت القرن الافريقي المتغيرات الداخلية والصراعات الدولية مرجع سابق ص 55

[2]- بول ، المرجع السابق، ، ص 44

ظل ومنذ عهود بعيدة تحت سيطرة بعض الزعماء المسلمين المحليين ثم وقع بعد ذلك تحت الحكم التركي الذي أعقبه الحكم المصري والذي إستمر حتى قدوم الإستعمار الأوروبي في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي [1]

لاتوجد معلومات واضحة حول الأسباب المباشرة لإنحدار مملكة أكسوميت والتي بدأت في أوائل القرن السادس الميلادي كما نوقشت وكانت تشمل الأدلة المنقوشة على الإضطرابات السياسية في لاليبيلا وأكسوم ، كما يفترض أن هناك عدة أسباب محتملة لإنحدار مملكة أكسوميت ومنها التوسع الغربي للفرس خلال أواخر القرن السادس الميلادي مما يكون هذا ما دفع أكسوم إلى الخروج من ممتلكاتهم العربية الجنوبية ونتيجة ذلك أصبح الساحل العربي للبحر الأحمر تحت سيطرة الفرس ، إن فقدان سيطرة أكسوميت على مستعمراتها العسكرية في جنوب غرب المملكة العربية السعودية ما جعلها تفقد السيطرة على التجارة البحرية وهذا ما أحدث تدهور إقتصاديا وعسكريا وسياسيا مما ساهم في تفكك مملكة أكسوم[2]

ولقد أغارت جيوش الفرس على بلاد اليمن وكان ذلك خلال نهاية الحكم الحبشي لبلاد اليمن وأخذت مملكة أكسوم في الضعف وتسببت الحروب السالفة الذكر في كساد التجارة بين الجانبين ووقوف تيار المهاجرين الذين كانو يدفعون بعجلة الحياة في الحبشة إلى النشاط والرواج وكانت هذه الأحداث بداية للعزلة الطويلة التي عاشتها الحبشة قرونا عديدة التي إستمرت من 650م إلى عام 1270م وقد حافظت البلاد على مسيحيتها في مرتفعات الهضبة وإمتدت إلى الجنوب[3]

[1]- محجوب الباشا، الإخوة الأعداء الحرب الإريتيرية الإثيوبية ، مركز العالمي للدراسات الإفريقية ، 1998، ص20

[2]Hiluf Berhe Woldeyohannes , op cit, p32

[3] فتحي غيث ، المرجع السابق، ص41

وبعد القرن السادس الميلادي بدأت سلطتهم تضمحل كنتيجة تلقائية لعملية فتح العرب لمصر وكان تأثير الفتح قد سبب في دفع القبائل الحامية وبصورة خاصة قبائل البجة الأخرى التي كانت تستوطن المرتفعات الشمالية ، وأراضي بركة [1]

وبعد إنهيار مملكة أكسوم عادت السلالة السلمانية سنة 1280 وتلتها جماعات من دامبيا والتجري وإستولت على الهضبة بإخضاع قبائل البجة (سكان الهضبة) إلا أن تراثهم الثقافي ذاب في تيارات البجا وتحولت كنائسهم القبطية إلى حطام ولم يبقى من ماضيهم الحبشي إلا على أسمائهم وروابطهم العائلية [2]

فلما حل القرن السابع ميلادي بدا ذكر مملكة اكسوم يضمحل شيئا فشيئا إذ لا يتجاوز ما يعرف عنها انذاك هجرة المسلمين إلى الحبشة و يبدوا أن اضمحلالها يعود إلى أمور منها

1- قيام الدولة الإسلامية في الجزيرة العربية و بلاد الشام و العراق و فارس ومصر مما أدى إلى ضعف اكسوم سياسيا و بإبعاد حليفتها بيزنطة من الشرق كله

2- إنهاء دورها التجاري برا و بحرا و لاسيما بعد فتح الأمويين جزائر دهلك في خليج مصوع و سيطرتهم على الطرق التجارية في البحر الأحمر

3- نشوء إمارات مسيحية منافسة في الشمال الغربي من المملكة و أهمها علوة و مقرة و النوبة و زحف قبائل البجة من الشمال مما اضطر بالاكسوميين إلى الابتعاد نحو الجنوب ليستبدلوا اكسوم بحاضرة جديدة و هي "الناصرة " و لا نكاد نعرف عن تاريخ الاكسوميين في القرن الثامن و التاسع ميلادي شيئا يستحق الذكر وربما هذا ماجعل الباحثين في تاريخ اكسوم يقفون عند القرن السابع ميلادي و لا يتجاوزونه [3]

---

[1] جيرالد كيندي نيكولاس تريفاسكيس ، المرجع السابق، ص21

[2]- نفسه ، ص 22

[3] 14:30 2019-04-10 www.marefa.com-

خاتمة:

وبعد دراستنا للموضوع المتعلق بالدور الحضاري لمملكة أكسوم في الحبشة توصلنا من خلاله على جملة من النتائج والملاحظات التي يمكن حصرها في النقاط التالية:

أن مملكة أكسوم لها موقع إستراتيجي هام ميزها من بين مناطق القرن الشرق الإفريقي، من خلال وفرتها على موارد إقتصادية هامة، وتكمن هذه الأهمية في ربط الطرق التجارية بين بلدان البحر المتوسط بشمال شرق إفريقيا وجنوب الجزيرة العربية والمحيط الهندي.

– تعتبر أكسوم أهم مركز ديني للكنيسة الأرثوذكسية الإثيوبية ورمزا مهما للهوية الثقافية الإيثيوبية علاوة على ذلك فهي في الوقت الحاضر واحدة من المناطق الأثرية الرئيسية في إثيوبيا.

– يرجع إزدهار هذه المملكة في المقام الأول إلى مواردها الوافرة من التجارة، بين البرية والبحرية بالسلم الرائجة أنذاك العاج البخور، العطور، الرقيق، والذهب، وقد إشتملت الكشوف الأثرية على أدوات ومصنوعات فخارية والفضية والنحاسية.

– إن التحقيق الأثري في أكسوم، وأراضيها هو ذو صلة خاصة ليس فقط من حيث الحفاظ على التراث الثقافي بل هو فهم عملية تشكيل الدولة في إثيوبيا وشمال شرق إفريقيا.

– إستطاعت مملكة أكسوم؛ وهي مملكة الحبشة الأولى، أن تكون حضارة وطنية متأثرة بالحضارة السامية وكذلك بالحضارات الأخرى في شمالي شرقي إفريقيا؛ وهذه الحضارات مشتقة بدورها من الحضارة المصرية القديمة مثلا كمملكة مروى.

–البدايات الأولى لبروزو نشأة مملكة أكسوم في الحبشة، و جدورها التاريخية الذي يعود إلى هجرة جماعات من الأصل السامي الذين جاؤوا عبر البحر الأحمر وساهموا في تأسيسها .

–مملكة أكسوم تلك المملكة الإفريقية العريقة، نشأت في أعالي جبال عدوة الشهيرة شرق إقليم تجراي بإثيوبيا في نفس المنطقة التي كانت تعرف بإسم الحبشة.

–إعتناق إيزانا للديانة المسيحية، جعلها لديانة رسمية للمملكة، وفي عهده لعبت المملكة أكسوم أوج قوتها التجارية والعسكرية، حتى إنه شكل جيشا إنقطاع أن يهزم مملكة مروى السودانية في الشمال، وتمكن من القضاء عليها عام 350م.

الخاتمة:

مملكة أكسوم كانت من أثرى الحضارات القائمة في القارة السمراء في ذلك العهد ويعود الفصل في تراثها وقوتها إلى ميناء "عدول" على البحر الأحمر، فقد كان هذا الميناء مركزا تجاريا عالميا، فعلى يرد إلى الذهب، والعاج وكافة المواد الخام من مملكة كوش من الأجزاء الأخرى من قلب إفريقيا.

نشطت التجارة مصلحة أكسوم مع أهم حضارات العالم وبالأخص مع الحضارة المصرية واليونانية وروما وبلاد فارس والهند وسيلان لذلك كانت تجري تسيفا إستراتيجيا مع كل القوى البحرية المطلق على البحر الأحمر.

الخاتمة:

الملاحـــــق

ملحق رقم 1

خريطة اثيوبيا

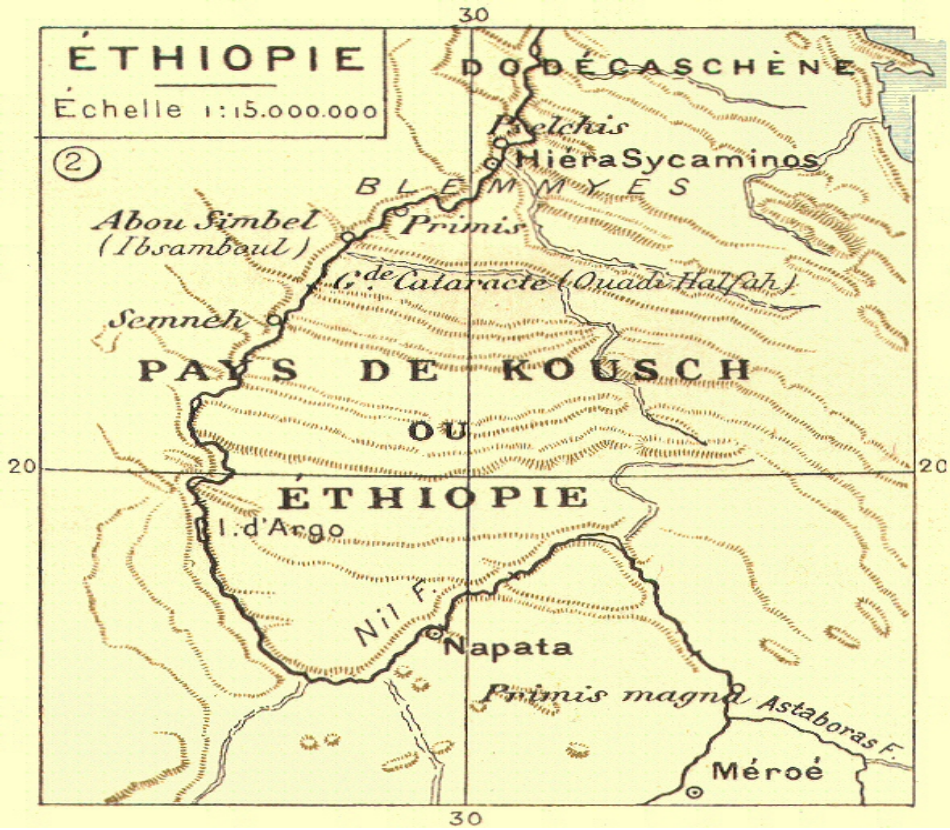

المصدر منقول من

Atlas Universel et classique de geographie ancienne, Romaine, du Moyen age, moderne et contemporaine. Pp.5-6. Digitized by the Internet Archive.
in 2014. https://archive.org/details/atlasuniverseletOOdrio

ملحق رقم 2

خريطة توضح توسع مملكة اكسوم

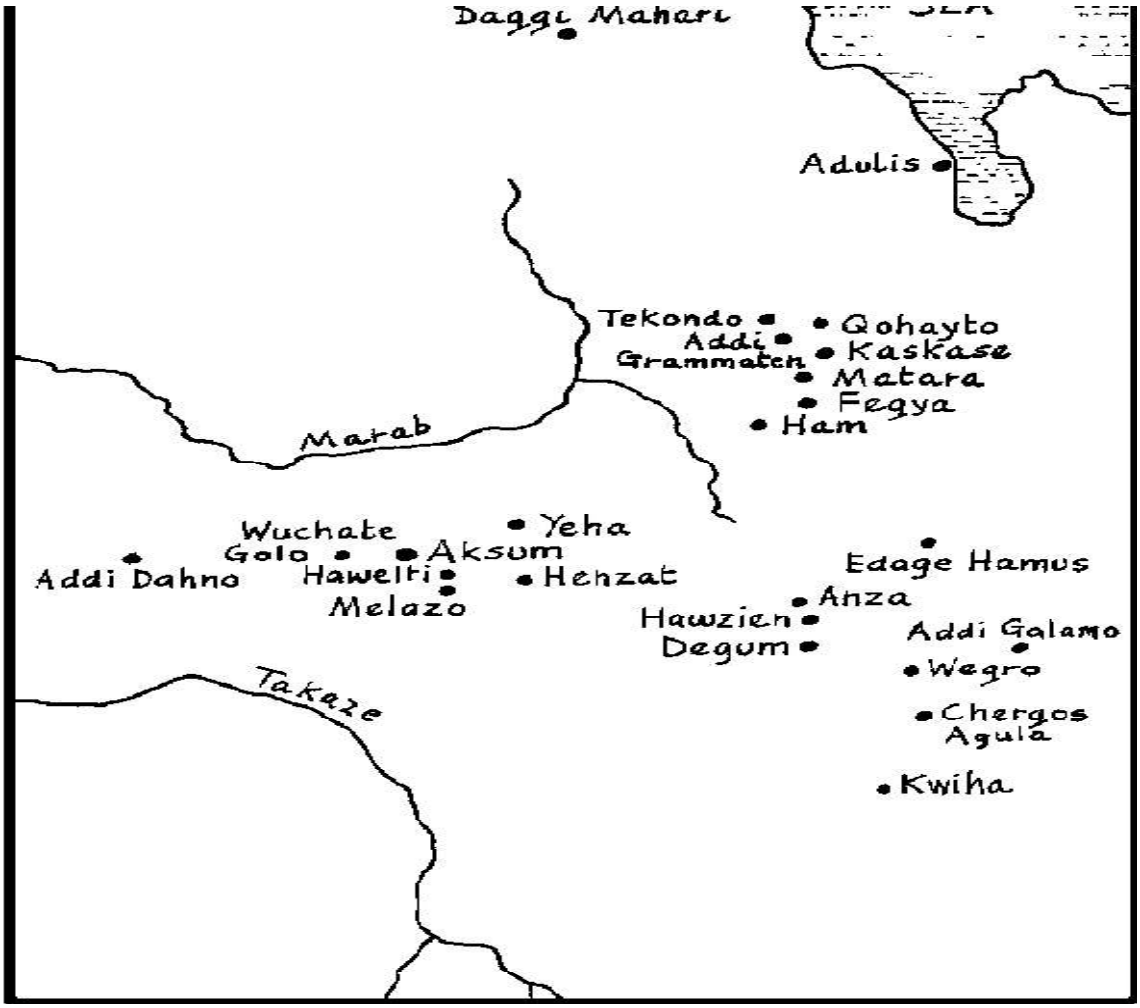

المصدر منقول من

مرجع سابق Stuart Munro-Hay p.33

ملحق رقم 3

خريطة اثرية لشمال اثيوبيا و اريتريا تتضمن اهم مواقع ما قبل اكسوميت و اكسوميت

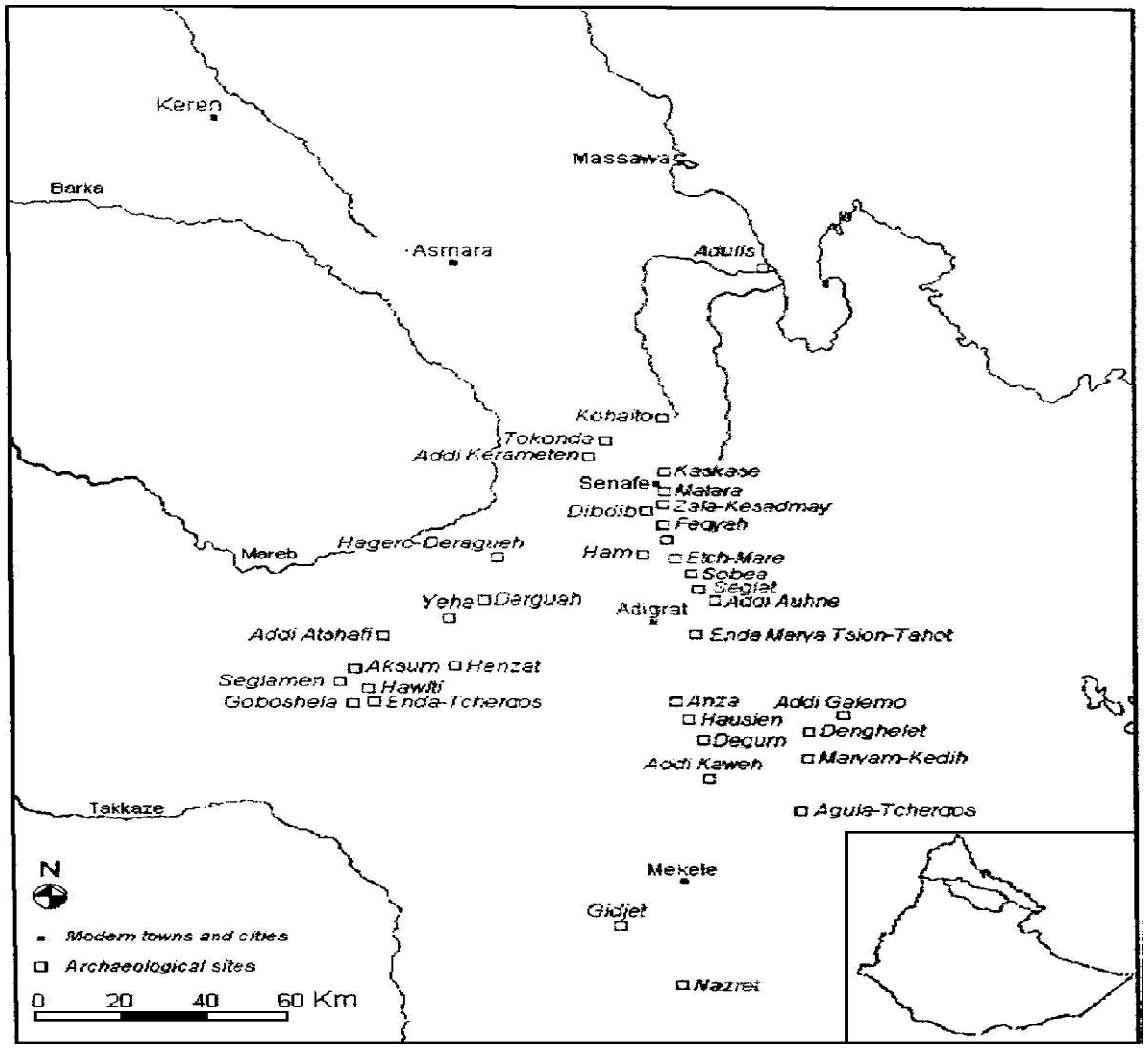

المصدر

Kathryn A. Bard,1 **Mauro Coltorti,**2 **Michael C. DiBlasi,**3 **Francesco Dramis,**4 and rodolfo fattovich the environmental history of tigray (northen et Ethiopia) in the middle and late holocena preliminary outline, africa archaeological review ,vol 17,N2,2000 p

ملحق رقم 4

نقش بالكتابة الاثيوبية الاولية محفور على قطعة من الفخار من حوالي القرن 2م

صورة للوح من الشست وجد بالقرب من موقع مطرا يحمل نقوشا بالكتابة الاثيوبية الاولية و يعود هذا اللوح الى القرن الثاني م

français- xavier fauvelle , palethnology of africa, laboratoire travaux et recherches archéologiques sur les cultures les espaces et les sociétés, 2014 p.31

ملحق رقم 5

عملات ايزانا الفضية والذهبية و البرونزية

العملات الذهبية للملك ايزانا

العملات النحاسية

العملات الفضية

المصدر منقول من

the British Museum , The wealth of Africa The kingdom of Aksum, Students' worksheets, 08/2010 p2- 3

ملحق رقم 6

صورة لمسلة اكسوم

المصدر منقول من

the British Museum , The wealth of Africa The kingdom of Aksum P7

ملحق رقم7

صور لاواني فخارية تعود الى فترة ما قبل اكسوميت

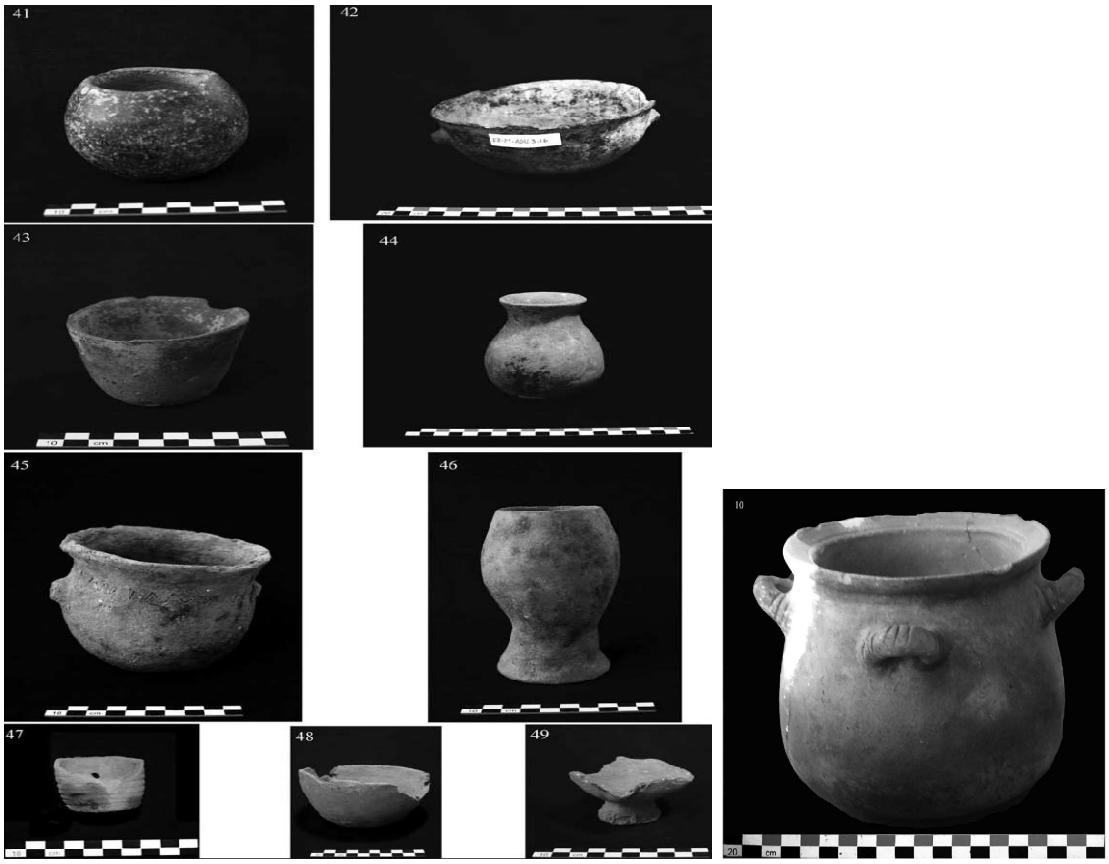

المصدر منقول من

Chiara Zazzaro, The Ancient Red Sea Port of Adulis and the Eritrean Coastal Region Previous investigations and museum collections, BAR International Series 2569 ,2013 p.43-52

ملحق رقم8

كنيسة سان جورج المحفورة بالصخور في لاليبيلا

2

1

المصدر منقول من

1-David W Phillipson, Aksum and the Northern Horn of Africa, Archaeology International No.15, 2011-2012,p.32

2-https://expiredreligionblog.wordpress.com/2017/06/16/ قصة مدينتين 19/5/2019 17:55

ملحق رقم 9

خريطة لامبراطوريات الافريقية القديمة

converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

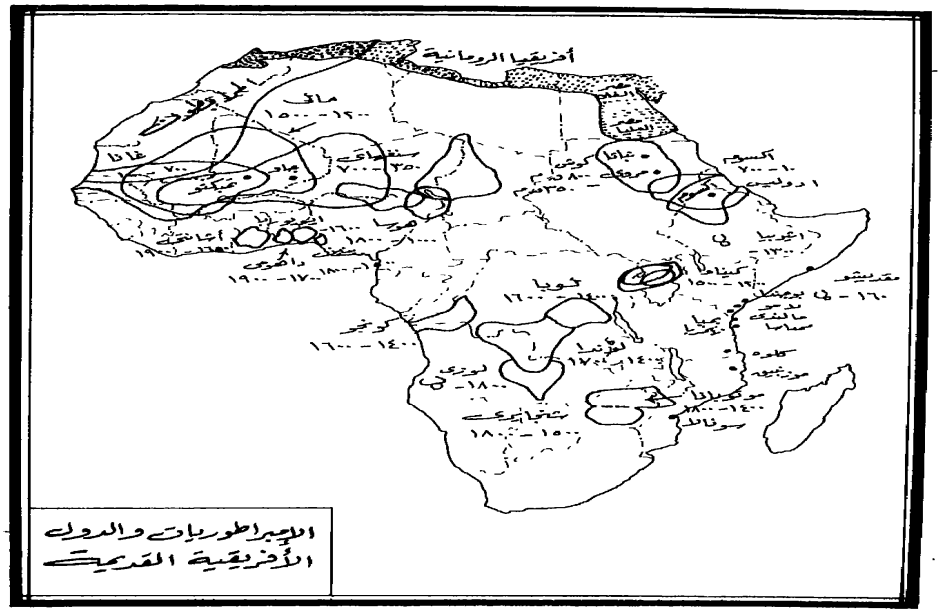

المصدر منقول من

احمد طاهر,افريقيا فصول من الماضي و الحاضر,دار المعارف,القاهرة,1975ص 5

ملحق رقم **10**

نقوش السابعية وهي لغة السبعة القديمة الذين عاشوا على جانب الاخر من البحر الاحمر في عصر ما قبل اكسوميت وحكموا مملكة تعرف باسم سبا في الالفية الاولى ق.م و هذا النص القصير يوضح الحياة الدينية للنخبة الحامة و الالهة المصاحبة لها

المصدر منقول من

steven mattheus and saskia Buchner , before aksum excavating ethiopia’s earliest civilization, gurrent world archeology, lssue79 p.16-18

ملحق رقم 11

خريطة توضح موقع الحبشة

المصدر منقول من

Atlas Universel et classique de geographie ancienne, Romaine, du Moyen age, moderne et contemporaine. Pp.5-6. Digitized by the Internet Archive.
in 2014. https://archive.org/details/atlasuniverseletOOdrio

ملحق رقم 12

خريطة جغرافية توضح موقع اكسوم و اثيوبيا

المصدر

Aksum: An African Civilisation of Late Antiquity ,Some errors have been corrected in this edition. Stuart Munro-Hay 1991, p9

قائمة البيبليوغرافيا

المصادر العربية :

*القرآن الكريم برواية ورش

1–ابن حوقل ,ابي قاسم , صورة الارض, منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت , لبنان 1992

2–المقريزي ,تقي الدين علي ,الالمام باخبار من بارض الحبشة من ملوك الاسلام ,مكتبة الازهر للتراث ,2006

3– احمد الحنفي ,جواهر الحسان في تاريخ الحبشان ,طبعة1,المطبعة الكبرى الاميرية بولاق,مصر 1321هجري

4–عبد الله حسين, المسالة الحبشية ,مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ,2012,

5–اليعقوبي ,احمد بن يعقوب ,تاريخ اليعقوبي , جزء1, شركة الإعلامي للمطبوعات 1431هـ – 2010م

6–القلقشندي ,ابي العباس احمد ,صبح الاعشى ,جزء5,المطبعة الاميرية ,القاهرة , 1333هـ–1915م

7–المسعودي ,ابي الحسن علي ,مروج الذهب و معادن الجوهر , جزء2, الطبعة1,المكتبة العصرية ,بيروت –صيدا

8 –ممتاز عارف ,الاحباش بين مارب و اكسوم (لمحات تاريخية من العلاقات العربية الحبشية) ,منشورات المكتبة العصرية , بيروت –صيدا 1975

9– السيوطي جلال الدين عبد الرحمن رفع شان الحبشان تحقيق محمد عبد الوهاب فضل دار القبلة للثقافة الاسلامية بيروت 1991

10_ محمود الشرقاوي اثيوبيا كتب سياسية الكتاب 113 صدر في 1959

11_ بن الجوزي ابي فرج عبد الرحمن تنوير الغبش في فضل السودان و الحبش تحقيق مرزوق ابراهيم ط1 دار الشريف لنشر و التوزيع الرياض 1998

12– محمد عبد الباقي ابن عبد الباقي الطراز المنقوش في انواع الحبوش نزهة الناظر و سلوة الخاطر سبتمبر 1877

13 – المسيوجيان ،ربان سفينة، وثائق تاريخية وجغرافية وتجارية عن افريقية الشرقية ،ترجمة يوسف كمال ،ط1، مكتبة الجامعة الأمريكية ،القاهرة ،1927

المراجع العربية :

1 –عمر محمد علي الإثيوبي ,إثيوبيا في عصرها الذهبي (عصر هيلاسي لاسي الاول)– طبعة1,مطبعة مصر 1954

2– بولس مسعد الحبشة أو إثيوبيا في منقلب من تاريخها ,

3– مراد كامل , الحبشة بين القديم و الحديث, دار الجمعية الجغرافية المصرية ,1959

4– سبستينو موسكاتي, الحضارات السامية القديمة ,ترجمة السيد يعقوب بكر ,دار الرقي بيروت–1986

5– محمد عوض محمد, الشعوب والسلالات الافريقية ,دار المصرية للتاليف و الترجمة

6– عبد الرزاق علي عثمان,القرن الافريقي ,مركز الوثائق و الدرسات الانسانية ,جامعة قطر

7– جلال محمود رافت ,ابراهيم احمد نصر الدين,القرن الافريقي المتغيرات الداخلية و الصراعات الدولية–دار النهضة العربية ,القاهرة 1985

8– انطون زكريا ,النيل في عهد الفراعنة و العرب ,طبعة1, دار كتب المتحف المصري ,1415هـ–1995م

9– محمد جمال الدين الفندي , النيل الهيئة المصرية العامة للكتاب ,1993

10– جين افريك اليونيسكو, تاريخ افريقيا العام ,مجلد2,اشراف جمال مختار, مطابع كنالي ايطاليا,1985

11– عثمان صالح سبي , تاريخ اريتريا , المكتبة الاريترية

12 –محمود شاكر, اريتريا و الحبشة , طبعة 2,المكتب الاسلامي ,بيروت– دمشق ,1403هـ–1954م

13– فرغلي علي تسن هريدي , تاريخ افريقيا الحديث و المعاصر (كشوف–استقلال– استعمار),طبعة1,العلم و الايمان للنشر والتوزيع ,الاسكندرية–2008

14– احمد علي الناصري, دور مصر التاريخي بين شبه الجزيرة العربية و افريقيا في عصور ماقبل الاسلام ,دار النهضة العربية–,القاهرة –1990

15- صلاح الدين حافظ, صراع القوى العظمى حول القرن الافريقي ,عالم المعرفة يناير 1982

16- اغناطيوس غويدي, محاضرات في تاريخ اليمن و الجزيرة العربية قبل الاسلام ,ترجمة ابراهيم السامرائي ,طبعة1,دار الحداثة للطباعة و النشر ,لبنان بيروت -1986

17- رافت غنيمي الشيخ ,هيلاسيلاسي و الحبشة ,

18- محمد عثمان ابو بكر ,المثلث العفري في القرن الافريقي عبر العصور التاريخية مكتب المصري لتوزيع المطبوعات ,القاهرة- 1996

19- محجوب الباشا ,الاخوة الاعداء الحرب الاريترية الاثيوبية-مركزالعالمي للدرسات الافريقية 1998-2008

20- غالي عودة اريتريا بلاد المسلمين و صراع النفوذ ,طبعة1,دار البشير عمان 1989م

21- بول ,تاريخ قبائل البجة بشرق السودان ,ترجمة اوشيك علي ادم ,مطبعة جامعة الخرطوم 1998م

22- جيرالد كيندي نيكولاس تريفاسكيس,ارتريا مستعمرة في مرحلة الانتقال 1941-1952,ترجمة جوزيف صغير طبعة1, دار المسيرة ,بيروت,1977

23- عابدين عبد الصبور الصادق,اريتريا و السودان تطور العلاقات الاستراتيجية سبتمبر 1961-ديسمبر1982, مركز الدرسات الاستراتيجية , الخرطوم-2012م

24- عثمان صالح سبي , علاقة السودان باثيوبيا عبر التاريخ ,جبهة التحرير الاريترية- قوات التحرير الشعبية- مكتب الاعلام

25- محمد صلاح ضرار, تاريخ شرق السودان ممالك البجة قبائلها و تاريخها ,جزء1,دار الاتحاد العرب للطباعة 1992م

26- اجاثار خيديس الكنيدي , عن البحر الاريتري , ترجمة الحسين احمد عبد الله ,

27- عثمان صالح سبي ,صراع القوى الدولية على منطقة البحر الاحمر و القرن الافريقي عبر العصور و انعكاساته على منطقة الخليج ,

28- جلال الدين محمد صلاح , الحبشة و البجة-,جزء 2.

29- عثمان صالح سبي ,الصراع في حوض البحر الاحمر عبر التاريخ ,دار الفخر الجديد للطباعة و النشر

30- جلال الدين محمد صالح , الحبشة و البجة (الماضي الحضاري الصراع السياسي الاثر الزمني),جزء1.

31-حسين مكي محمد احمد ,اوضاع المسلمين الاريتريين ,اصدارات شعبة البحوث و النشر

32- محمد سعيد ناود,العروبة و الاسلام بالقرن الافريقي

33- محمد عثمان ابو بكر,تاريخ اريتريا ارضا و شعبا ,طبعة1,القاهرة,1994

34_ عبد المنعم عبد الحليم سيد ,البحر الاحمر و ظهيره في العصور القديمة, دار المعرفة الجامعية, الاسكندرية, يناير 1992

35- جواد علي المفضل في تاريخ العرب قبل الاسلام ج1 ط2 1993

36- ابراهيم محمد ابراهيم بكر المدخل الى تاريخ السودان القديم فرع الخرطوم

37- عبد الله حسين السودان من التاريخ القديم الى رحلة البعثة المصرية ج1 مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة مصر 2012

38- شوقي عطا الله الجمل تاريخ المسلمين في افريقيا و مشكلاتهم دار الثقافة للنشر و التوزيع القاهرة 1996

39- رشدي سعيد نهر النيل نشاته و استخدام مياهه في الماضي و المستقبل ط1 دار الهلال اكسفورد انجلترا 1993

40- جوزيف كي زيربو تاريخ افريقيا السوداء ترجمة يوسف شلب منشورات وزارة الثقافة دمشق 1994

41- نياني تاريخ افريقيا العام من القرن 12 الى القرن 16 مجلد4, 1998

42 باسيل دافيدسون,افريقيا القديمة تكتشف من جديد ,ترجمة نبيل بدر و سعد زغلول,دار القومية للطباعة و النشر

43- احمد طاهر,افريقيا فصول من الماضي و الحاضر,دار المعارف,القاهرة,1975

44- محمد رياض و كوثر عبد الرسول ,افريقيا,هنداوي للتعليم و الثقافة-القاهرة,2014

45-محمد محي الدين رزق ,افريقيا و حوض النيل ,طبعة2,مطبعة عطايا ,باب الخلق مصر 1934

46- فتحي غيث ,الاسلام و الحبشة عبر التاريخ ,شركة الطباعة الفنية المتحدة, القاهرة

47- عبد الرحمن حسن محمود, الاسلام و المسيحية في شرق افريقيا من القرن18-20م ,طبعة1,مركز درسات الوحدة العربية-بيروت 2011

المصادر الاجنبية

1- Atlas Universel et classique de geographie ancienne, Romaine, du Moyen age, moderne et contemporaine, librairie classique bugéne belin ,paris ,1896

2- G maspero,histoire ancienne des peuples de l'orient classique les origines egypte et chaldée ,paris librairie ,hachette boulevard SMNT-germain 1895

3- froncois lenormant , manuel d'histoire ancienne de l'orient jusqu' aux guerres médiques , tome premier , maisonneuve et cie .editeures , paris, 1869

المراجع الاجنبية :

1- Hiluf Berhe Woldeyohannes. Aksoum (Ethiopia) : an inquiry into the state of documentation and preservation of the archaeological and heritage sites and monuments. Archaeology and Prehistory. Université Toulouse le Mirail - Toulouse II, 2015. English.

2- Stuart Munro-Hay *Aksum: An African Civilisation of Late Antiquity* ,Some errors have been corrected in this edition. 1991

3 - taddesse tamrat ,church and state in ethiopia1270-1527, a thesis submitted for the degree of ph.d.in the university of london, february, 1968.

4- Chiara Zazzaro, The Ancient Red Sea Port of Adulis and the Eritrean Coastal Region Previous investigations and museum collections, BAR International Series 2569 ,2013

5 - Mc doougal little, world history patterns of interaction atlas by RAND MNALLY

6 - paul B. henz , layers of time a history of Ethiopia , hurst&company, London, printed in Malaysia ,2000

9- maurice delafosse , les noires de l'afrique, payot et cie paris , germain,1992
10- margaret r.bunson ,encyclopedia of ancient egypt ,facts on file library of world history .

المجلات العربية :

1-السفير ابراهيم يسري ,النيل و سد النهضة رحلة عبر التاريخ و الجغرافيا جزء2 المعهد المصري للدرسات السياسية و الاستراتيجية فبراير 2016

2- درسات افريقية مركز البحوث و الدرسات الافريقية بجامعة افريقيا العالمية الخرطوم- السودان العدد18 يناير 1998

3- عمر سلهم صديق يهود الفلاشا دراسة تاريخية مجلة كلية العلوم الاسلامية العدد 12-14، 2013

4- Annales islamologique ,اليهودية و دورها في الصراع الحميري الاكسومي حولية 46, 2012,

المجلات الاجنبية :

1- David W Phillipson, Aksum and the Northern Horn of Africa, Archaeology International No.15, 2011-2012,

2 -Kimberly Adams, Christopher Adams, Cindy Bloom, Aksum: No Questions, Michigan geographic alliance ,2015

3- steven mattheus and saskia Buchner , before aksum excavating ethiopia's earliest civilization, gurrent world archeology, lssue79

4- français- xavier fauvelle , palethnology of africa, laboratoire travaux et recherches archéologiques sur les cultures les espaces et les sociétés, 2014

5- Karl W. Butzer , Rise and Fall of Axum, Ethiopia: A Geo-Archaeological interpretation, American antiquity , society for American archaeology ,vol 46,N.3,jul 1981.

6 -**the British Museum , The wealth of Africa** The kingdom of Aksum, Students' worksheets, 08/2010

7 -**Kathryn A. Bard,**1 **Mauro Coltorti,**2 **Michael C. DiBlasi,**3 **Francesco Dramis,**4 and rodolfo fattovich ,the environmental history of tigray (northen et Ethiopia) in the middle and late holocena preliminary outline, africa archaeological review ,vol 17,N2,2000

8- Neil Asher Silberman , Alexander A. Bauer, Cornelius Holtorf , Emma Waterton,Margarita Díaz Andreu, the oxford companion to archeology , aksum, The Journal of African History · Second Edition , October 2012 ,

9- Christopher Haas, Mountain Constantines : The Christianization of Aksum and Iberia, project muse scholary ,journal of antiquity 1.1(2008).

المقالات الأجنبية :

1- jacke Phillips , the foreign contacts of ancient aksum, new finds and some random thoughts

2- Caquot André, Leclant Jean, Arabie du Sud et Afrique — Examen d'une hypothèse récente. In: Annales d'Ethiopie, Volume 1, année 1955.

3- clio voyage culturels , l'ethiopie

4- Ollivier-Beauregard, Egypte et Ethiopie. Axoum, Bulletins de la Société d'anthropologie de Paris, IV° Série. Tome 3, 1892.

5- Chaix Paul, Etude sur l'ethnographie de l'Afrique, Le Globe. Revue genevoise de géographie, tome 1, 1860.

6- Michael J. Harrower & A. Catherine D'Andrea, Landscapes of State Formation: Geospatial Analysis of Aksumite Settlement Patterns (Ethiopia), Springer Science+Business Media New York 2014

7- Dollfus Marc-Adrien, Les églises rupestres de Lalibela (Ethiopie), Bulletin de la Société Nationale des Antiquaires de France, 1973, 1975.

8- Francis Anfray , Les origines de l'Éthiopie, clio voyage culturels,

9- De Contenson Henri, Les principales étapes de l'Ethiopie antique, Cahiers d'études africaines, vol. 2, n°5, 1961

10- Gourou Pierre. L'Ethiopie, Cahiers d'outre-mer, N° 75 - 19e année, Juillet-septembre 1966.

11- RODOLFO FATTOVICH, *The development of urbanism in the northern Horn of Africa in ancient and medieval times.*

12- Daily Life in Ancient Times, Daily Life in Aksum, Houghton Mifflin Company.

13- Fattovich Rodolfo, Bard Kathryn A , The Proto-Aksumite Period: An Overview. In: Annales d'Ethiopie. Volume 17, année 2001.

14- Anfray Francis, Caquot André, Nautin Pierre, Une nouvelle inscription grecque d'Ezana, roi d'Axoum, Journal des savants 1970

15- histoire général de l'afrique ,etudes et documents le peuplement de l'egypte ancienne et le déchiffrement de l'écriture méroitque , publiée l'organisation des nation unies pour l'education, paris, 1978.

16- wendy laura belcher ,abyssinia's samuel johnson : ethiopia thought in the making an english auther ,oxford university presse, new york ,2012

الرسائل الجامعية :

1- فارس لعطيري النزاع الاثيوبي الاريتري 1998-2000م رسالة ماستر تخصص التاريخ المعاصر قسم التاريخ جامعة بسكرة 2015

2_ سليمان حاج عبد الله فارح ,مشكلة الحدود الصومالية الاثيوبية و دور القوى الدولية فيها 1398هـ-1978م, رسالة ماجستير تخصص التاريخ الاسلامي الحديث ,جامعة ام القرى, السعودية .

الموسوعات العربية :

1- مسعود الخوند, الموسوعة التاريخية الجغرافية, جزء1 ,دار رواد النهضة للطباعة والنشر ,لبنان 1994

2- رجب محمد عبد الحليم ، الموسوعة الإفريقية ، لمحات من تاريخ القارة الإفريقية ، المجلد 2، معهد البحوث والدراسات الإفريقية ، جامعة القاهرة ، 1997

المواقع الالكترونية

1- http://www.frajat.net عبد الله جمع ادريس الاصول التاريخية لسكان اريتريا

2-https://wikivisually.com 19/5 /2019 14 :43

3-https://expiredreligionblog.wordpress.com/2017/06/16 قصة مدينتين 19- 5- 2019 17:55

4-https://www.herodote.net/axoum_abyssinie_ethiopie-mot-256.php 03- 03- 2019 12 :45

5-http://www.sudapedia.sd/ar/content/484 12- 03 - 2019 15: 20

6-www.maarefa.com 10- 04 -2019 14:30

الفهرس

بسملة

شكر

إهداء

ملخص

مقدمة.....أ

الفصل التمهيدي: معطيات عامة حول بلاد النوبة.....7

تمهيد 7

1- التعريف ببلاد النوبة 7

ا- مملكة بونت punt.....8

ب- مملكة دعمات Da'amt.....8

ج- مملكة أكسوم axum 9

د- مملكة الحبشة.....9

الفصل الأول: الدراسة الطبيعية والجغرافية لمملكة أكسوم والحبشة.....12

1- الموقع الفلكي و الجغرافي للحبشة و أكسوم وإثيوبيا 12

2- الدلالة الاصطلاحية للفظ أكسوم و الحبشة 19

3-الدراسة الطبيعية لمملكة اكسوم و بلاد الحبشة 23

1- التضاريس 25

ا – طبيعة مناخ المنطقة 25

ب – طبيعة جبال المنطقة 25

ج – طبيعة الأنهار اصل منبع نهر النيل 26

1- أصل منبع النيل 27
2- أنواع نهر النيل 29
3- من أسماء النيل 32

الفصل الثاني: الجذور التاريخية لمملكة أكسوم والحبشة.....34

تمهيد 34
1-الجذور التاريخية و الافريقية لمملكة اكسوم 35
2- السلالات البشرية لمملكة اكسوم و الحبشة 35
ا - الأصول التاريخية لسكان اكسوم 35
ب - أصول سكان الحبشة.....37

3-نشأة مملكة اكسوم في الحبشة و قيامها 41
ا- نشأة مملكة اكسوم 41
ب- قيام مملكة اكسوم 44
4- المراحل التاريخية لمملكة اكسوم 45
1-مرحلة ماقبل اكسوميت المبكرة 46
2- مرحلة ما قبل اكسوميت الأوسط 46
3- مرحلة ما قبل اكسوميت المتاخرة 46
4-مرحلة اكسوميت المبكرة 46
5-مرحلة اكسوميت الاوسط 46
6-المرحلة الأخيرة من اكسوميت 47
5- مملكة اكسوم من خلال المصادر القديمة و النقوش الاثرية 47
ا- أكسوم من خلال المصادر القديمة 47
ب - مملكة اكسوم من خلال النقوش الاثرية 49

6- ادلة اثرية لمنطقة اكسوم و اهم المعاهد الاثرية التي اهتمت بها 50
7- اهم اثار مملكة اكسوم 55
الفصل الثالث : الدور الحضاري لمملكة أكسوم.....60
تمهيد.....60
1_ الدور الحضاري لمملكة اكسوم 61
1-1الجانب الديني 61
ا - الديانة الوثنية في مملكة اكسوم 61
ب- الديانة اليهودية في مملكة اكسوم.....64
ج - الديانة المسيحية في مملكة اكسوم 71
2 -الجانب الاقتصادي.....73
1 - الحياة التجارية 73
2- العلاقات الخارجية التجارية 76
3- المنتجات المحلية 76
4- العملة الاكسومية 77
5- الزراعة في مملكة اكسوم.....79
3 -الجانب السياسي.....80
4-الجانب العسكري 83
5- الميدان الاجتماعي لاكسوم 85

6 – إنهيار مملكة أكسوم.....89

خاتمة.....93

قائمة البيبليوغرافيا